رسـالـة لنيـل الدكتـوراه

تقدمت إلى كليّة الآداب والعلوم الانسانية في جامعة القديس يوسف ببيـروت

بإشـراف :

- الدكتـور الأب بولس نويا اليسوعي ، عضو المجلس الوطني للأبحاث العلميّـة في باريـس .

- الدكتـور إحسـان عبـاس ، رئيس الدائـرة العربيـة ومديـر مركـز دراسـات الشرق الأوسـط في الجامعة الاميركية ببيـروت .

١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م

تمثـــــال الأمثـــــال

تأليـــف

أبي المحاسن محمد بن علي بن محمد بن أبي بكر جمال الدين القرشيّ العبدريّ الشيبيّ

٧٧٩ – ٨٣٧ هـ

١٣٧٨ – ١٤٣٣ م

حقّقه وشرحه وقدّم له

أسعد ذبيـــان

عورض بنسختين مخطوطتين

المجلد الأول

١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م

مقدّمة

دراسة في المؤلف وكتابه

I المؤلف

محمد بن علي بن محمد بن أبي بكر جمال الدين الشيبي العبدري

٧٧٩ ـ ٨٣٧ هـ

١٣٧٨ ـ ١٤٣٤ م

١ – بنو شَيْبَة وسدانة الكعبة :

لبني شَيبة العَبْدريين (نسبة الى بني عبد الدار بن قُصيّ) تاريخ طويل جداً في حجابة الكعبة يرجع الى ما قبل الاسلام ، فقد كانت سِدانة البيت في خُزاعَة ، وكان آخر من تولّاها منهم أبوغُبْشَان الذي أرضاه قُصَيّ وقال له : " هل لك أن تدع هذا الأمر ... " وأعطاه مقابل تخليه عن الحِجابة أثوابا وأبْعِرة[١] ، وقيل ان ثمن تخليه كان أقلّ من ذلك بكثير وأنه باع الحجابة بزقّ خمر[٢] ، ومن ثم قال الناس : أخسر صفقة من أبي غُبْشَان ، فذهب هذا القول مثلاً[٣] ، وتقول القصة المتّصلة بهذا النوع من البيع الخاسر : إنّ قُصَيّ بن كِلاب اجتمع مع أبي غُبْشان في شَرْبٍ بالطائف ، فخدعه قُصيّ عن مفاتيح الكعبة بأن أسكره ، ثم اشترى منه المفاتيح بزقّ خمر ، وأشهد عليه ، ودفع المفاتيح في يد ابنه عبد الدار ، فلمّا أشرف عبد الدار على دور مكة رفع عَقيرته وقال : معاشر قريش هذه مفاتيح بيت ابيكم اسماعيل قد ردّها الله عليكم من غير

---

١ – ابن حبيب : المنمّق (ط . الهند ١٩٦٤) : ٣٥١ .

٢ – المصدر نفسه .

٣ – حمزة الأصفهاني ، الدرّة الفاخرة (تحقيق عبد المجيد قُطَامِش ، دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٧١م) ١ : ١٣٩ . وفي صُوَرِ هذا المثل ايضاً : أحمق من ابي غُبْشَان ، أندم من أبي غبشان ، وأنظر ايضاً جمهرة العسكري (تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش ، القاهرة ، ١٩٦٤م) ١ : ٣٨٧ ، ٤٣٢ و٢ : ٢٩٩ ومجمع الأمثال للميداني (تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنّة المحمدية ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م) ٢ : ٣٥٦ و (طبعة منشورات دار مكتبة الحياة ، ١٩٦١م) ١ : ٣٠٢ ، والمستقصى للزّمخشري (الطبعة الاولى ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢م) ١ : ٧٢ – ٧٤ ، ١٠٠ ، ٣٨٦ .

غـدر ولا ظلـم[1]٠

ولمّا فتح الرسول صلّى الله عليه وسلّم مكّة طاف بالكعبة ثم وقف على بابها وخطب في الناس فكان ممّا قاله في خطبته : " ألَا كلُّ مأْثَرَةٍ أَوْ دَمٍ أو مالٍ يُدّعَى فَهُوَ تحتَ قَدَمَيَّ هاتين إلّا سِدَانَةَ البيتِ وسِقَايَةَ الحاجِ "[2]٠ ويقال إنَّ عليّ بن أبي طالب سأل الرسول – بعد أن جلس في المسجد – أن يجمع الحجابة مع السقاية لبني أبي طالب ، فقال الرسول : أين عُثْمَانُ بن طَلْحَةَ – وكان هو يومئذ يتولّى الحجابة – فَدُعِيَ له فقال : " هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم برّ ووفاء "[3]٠ وروي أنه قال له : " خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة لا يأخذها منكم إلّا ظالم " وهذه الرواية الثانية للزّبير بن بكار ،

---

١ – انظر الدرّة الفاخرة ١ : ١٣٩ ٠

٢ – سيرة ابن هشام (تحقيق مصطفى السّقا والابياري وشلبي ، القاهرة ١٩٥٥) المجلد الثاني : ٤١٢ ٠

٣ – المصدر السابق نفسه ٠

وقد جاء فيها : " فبنو أبي طلحة هم الذين يلون سِدانة الكعبة دون بني عبد الدار "(1) .

وهكذا كان ما قضى به الرسول أمراً لا ينقض ، فظلّ بنو شيبة يتوارثون سِدانة البيت على مرّ الزمن – حتى اليوم – وكلّ من تولّى هذه الوظيفة منهم عرف بالحجبي فاتح الكعبة – أي صاحب مفاتيحها .

ويطول بنا القول لو أردنا ان نتتبّع تاريخ الحجابة ومن تولّاها ، وإنّما يكفي في هذا المقام ايراد صورة عن تداولها بين الفروع المختلفة من العبدريين طوال القرن الثامن ، وبعض النصف الأول من القرن التاسع ، فذلك ذو صلة بما يهم هذا البحث ، اذ يتصل بالمؤلف محمد بن علي الشيبي العبدري ، ويتيح رؤيته على محمل من تاريخ مباشر .

---

1 – العقد الثمين في تاريخ البلد الامين لتقي الدين المكيّ (تحقيق فؤاد سيد ومحمد طاهر الطناجي ، القاهرة ، 1955 – 1969) 6 : 22 ، وروي أيضا ان الرسول رفع المفتاح الى شيبة بن عثمان وقال له : دونك هذا فأنت أمين الله على بيته ، قال محمد بن سعد ، فذكرت هذا الحديث للواقدي فقال هذا وهل إنما اعطاه رسول الله (ص) عثمان بن طلحة يوم الفتح ، وشيبة بن عثمان يومئذ لم يسلم ... ولم يزل عثمان يلي البيت الى ان توفي فدفع ذلك الى شيبة ... وهو ابن عمه (انظر العقد الثمين 5 : 21) .

وهذا ثَبَتٌ بأصحاب الحجابة في الفترة المحددة (١) :

١ ـ غانم بن يوسف بن ادريس الشيبي (؟) (٢)

٢ ـ عليّ بن بُحَيْر الشيبي الملقب بالرضيّ ـ ٧١٧ هـ / ـ ١٣١٧ م (٣)

٣ ـ يحيى بن علي بن بحير الشيبي ٧١٧ ـ ٧٤١ هـ / ١٣١٧ ـ ١٣٤٠ م
(أو ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م) (٤)

٤ ـ محمد بن يوسف بن ادريس الشيبي ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م (أو ٧٤٢ هـ /
١٣٤١ م) ـ ٧٤٩ هـ / ـ ١٣٤٨ م (٥)

---

١ ـ اعتمدت في استخراج هذا الثبت على كتاب العقد الثمين للتقي المكيّ، مستعيناً أحياناً بما جاء في الضوء اللامع للسخاوي (منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، دون تاريخ) .

٢ ـ تضطرب ترجمته في العقد الثمين (٥ : ٥ ـ ٦) وفي الحاشية أنه وليّ المشيخة مدة خمسة أعوام وتوفي تقريباً سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م ، وهذا فيه نظر ، قلت : وهذا لا يلتئم مع سلسلة الحجبة التي جمعتها من مواطن متفرقة في العقد الثمين .

٣ ـ العقد الثمين ٦ : ١٤٧ ـ ١٤٨ .

٤ ـ العقد الثمين ٧ : ٤٤٣ .

٥ ـ العقد الثمين ٢ : ٤٠٢ .

٥ ـ محمد بن أبي بكر الشيبي ٧٤٩ ـ ٧٥٧ هـ / ١٣٤٨ ـ ١٣٥٦ م.[(١)]

٦ ـ احمد بن يوسف ابو الفضل الشيبي (لغياب محمد بن ابي بكر)

٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م.[(٢)]

٧ ـ محمد بن أبي بكر الشيبي ٧٥٧ ـ ٧٧٧ هـ / ١٣٥٦ ـ ١٣٧٥ م.[(٣)]

٨ ـ يوسف بن أبي راجح الشيبي ٧٧٧ ـ ٧٨٣ هـ / ١٣٧٥ ـ ١٣٨١ م.[(٤)]

(وينوب عنه احيانا محمد بن غانم بن يوسف)

٩ ـ عليّ بن ابي راجح الشيبي ٧٨٣ ـ ٧٨٧ هـ / ١٣٨١ ـ ١٣٨٥ م.[(٥)]

١٠ ـ عليّ بن محمد بن أبي بكر الشيبي ٧٨٧ ـ ٧٨٨ هـ / ١٣٨٥ ـ ١٣٨٦ م.[(٦)]

(والد المؤلف)

١١ ـ أبو بكر بن محمد الشيبي ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م.[(٧)]

(عم المؤلف بمباشرة ابنه أحمد)

---

١ ـ العقد الثمين ١ : ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

٢ ـ العقد الثمين ٣ : ١٩٣.

٣ ـ العقد الثمين ١ : ٤٣٤.

٤ ـ العقد الثمين ٧ : ٤٨٦ ـ ٤٩١.

٥ ـ العقد الثمين ٦ : ٢٢٨.

٦ ـ العقد الثمين ٦ : ٢٢٧.

٧ ـ العقد الثمين ٨ : ٢٤، ٣ : ٢١.

١٢ ــ عليّ بن محمد بن أبي بكر الشيبي

(والد المؤلف / ثانية) ٧٨٨ ــ ٧٩٠ هـ / ١٣٨٦ ــ ١٣٨٨ م .

١٣ ــ أبو بكر بن محمد الشيبي

(عم المؤلف) ٧٩٠ ــ ٨١٧ هـ / ١٣٨٨ ــ ١٤١٤ م .

(يستخلف عليها إذا غاب أخاه عليّاً أو ابن أخيه (المؤلف) أو محمد بن عليّ ابن أبي راجح)

١٤ ــ محمد بن عليّ بن أبي راجح الشيبي ٨١٧ ــ ٨٢٧ هـ / ١٤١٤ ــ ١٤٢٣ م .(١)

١٥ ــ محمد بن علي بن محمد بن أبي بكر

(المؤلف) ٨٢٧ ــ ٨٣٧هـ / ١٤٢٣ ــ ١٤٣٣ م .

١٦ ــ عليّ بن أحمد الشيبي المعروف بالعراقي ٨٣٧ ــ ٨٣٩ هـ / ١٤٣٣ ــ ١٤٣٥ م .(٢)

١٧ ــ يحيى بن أحمد الشيبي المعروف بالعراقي ٨٣٩ ــ ٨٤٠هـ / ١٤٣٥ ــ ١٤٣٦ .(٣)

---

١ ــ العقد الثمين ٢ : ١٩٩ وقد جاء فيه أن الذي تولى بعده هو عليّ بن أحمد المعروف بالعراقي ، وهذا يصححه ما جاء في الضوء اللامع للسخاوي (منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ــ لبنان ، دون تاريخ) ٥ : ١٧٥ .

٢ ــ ترجمته في الضوء اللامع ٥ : ١٧٥ .

٣ ــ ترجمته في الضوء اللامع ١٠ : ٢١٧ .

ان حرص بني شيبة على الحجابة كان بطبيعة الحال حرصاً على حق متوارث ، ومركز متميّز ، ومنزلة اجتماعية عالية ، ولكن تعدّد فروعهم كان يسمح بشيء من التنافس في محاولة الحصول على ذلك المنصب ؛ خصوصاً وأنه كان منصباً يكفل الى جانب المنزلة الاجتماعية شيئاً من الدخل المادّي المرموق،كانت تلك الوظيفة تكلّف صاحبها شيئاً من الانفاق ، لعلّه كان يجري من أجل بعض معالم الظهور الاجتماعي ، ولكن لابدّ أنها كانت تدرّ شيئاً من المال ، وإلاّ فلا معنى لأن يكون صاحبها عرضة لدفع ضريبة للدولة ، فالضريبة — في العادة — لا تكون على أمر لا يدرّ ربحاً . ويحدّثنا صاحب العِقْد الثمين أنّ ولاة مكة كانوا يأخذون من بني شيبة جانباً كبيراً من كسوة الكعبة في كل سنة ،أو خمسة آلاف درهم عوضاً عن ذلك ،مع ستارة الباب وثوب مقام ابراهيم ، وأنهم لم يسامحوا بذلك إلاّ لما أصبح عِنَانُ بن مُغَامِس بن رُمَيْثَة (المتوفى سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م) واليا عليها (سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م)(١) .

---

١ — العقد الثمين ٦ : ٤٤١ والضوء اللامع ٦ : ١٤٧ — ١٤٨ والزركلي ، الاعلام ٥ : ٢٦٧ .

ناصر

(بحير)(1)

(أحمد)(1)

محمد

ابو بكر

محمد

عمر، سراج الدين (ـ ٧٩٩هـ/ ـ ١٣٩٦م)

علي نور الدين (ـ ٨١٥هـ/ ـ ١٤١٢م)

ابو بكر فخر الدين (ـ ٨١٧هـ/ ـ ١٤١٤م)

محمد جمال الدين (ـ ٨٣٧هـ/ ـ ١٤٣٣م)
مؤلف تمثال الامثال

أحمد (ـ ٧٨٨هـ/ ـ ١٣٨٦م) .

---

١ ـ ما بين قوسين زيادة من الضوء اللامع لم ترد في العقد الثمين .

٢ ـ نســبه :

ينتمـي مؤلف تمثال الأمثـال الى فرع من تلـك الفـروع الكثيرة العبدرية ، فجده الأقرب هو محمد بن ابي بكر بن محمد بن ناصـر العبدري[(١)] ، ونعرف من اولاد محمـد هذا ثلاثـة اكبرهم أبو بكر فخر الدين (ـ ٨١٧ هـ / ـ ١٤١٤ م)[(٢)] وثانيهـم عمر الملقّب بسراج الدين (ـ ٧٧٩ هـ / ـ ١٣٧٧ م)[(٣)] وثالث الأخوة هو علي نور الدين والد المؤلف [انظر الجدول] .

وقد ولد عليّ هذا يوم الخميس ١٣ ربيع الأول سنة ٧٥٥ هـ / ٧ ابريل (نيسان) ١٣٥٤ م[(٤)] ، وربما كان بينه وبين أخـويه المذكورين إخوة وأخوات ، ولمّـا بلغ سنّ الطلـب درس على الشيوخ المقيمين بمكة أو الطارئين عليها ، ووصلته إجازات من علماء في خـارج

---

١ ـ زاد السخاوي بين محمد وناصر (بن احمد بن بحير بن ...) (الضوء ٥ : ٢٩٥) .

٢ ـ كان ابو بكر فقيهاً وقد وليّ مشيخة الكعبة (انظر الجدول) وقد قضى مدّة في اليمن ولما مات سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م كان في عشر الثمانين ، فاذا قدّرنا ان عمره كان حوالي ٧٣ سنة ، فان مولده سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م ، أو قريباً من ذلك ، وقد ذكر أنه ولد بعد سنة أربعين بيسير (العقد الثمين ٨ : ٢٤ ـ ٢٥) .

٣ ـ كان عمر امام الحنفية بمكة ابتداء من سنة ٧٧٣ هـ / ١٣٧١ م حتى وفاته ، وكان مولده سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م (العقد الثمين ٦ : ٣٥٥ ـ ٣٥٦) .

٤ ـ ترجمته في العقد الثمين ٦ : ٢٢٧ والضوء اللامع ٥ : ٢٩٥ وأوجز القول عنه ابـن حجر في إنباء الغمر بأنباء العمر للحافظ ابن حجر العسقلاني (تحقيق د محسن حبشي ، القاهرة ، ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م) ٢ : ٥٣٠ (وفيات : ٨١٥) .

مكـة ، وكان في اتجاهه العلمي يجمع بين الفقه والأدب ، إلا أنّ الأدب ربما كـان أغلب عليه ، وقد وصف بأن خطه كان حسناً وأنه كتب عدّة كتب فقهيـة وأدبية وغيـر ذلك ، وأنه كان يقول الشعر ، ولكن المصادر لم تذكر شيئاً من شعره ، وكان ذا مروءة واحسـان الى أقاربـه .

وحين ولّي مشيخـة الكعبة بعد وفاة عليّ بن أبي راجح (سنـة ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥ م) ، كان الأمر بتوليته من قبل أمير مكة يومئذ ، بينما جاء الأمر من أمير مصـر بتولية أخيه ابي بكر الذي كان غائباً باليمن ، فتولّى المشيخة أحمد بن أبي بكر نيابة عـن أبيه ، غير أنه توفي بعد مدة يسيرة فعاد عليّ الى توليها ، حتى اذا قدم أخوه ابو بكـر من اليمن ، طلب اليه التخلي عن الولاية ، فما كان من عليّ الا أن طالب أخاه بمبلغ من المال ، كان قد انفقه على تلك الوظيفـة ، فأبى أبو بكر ان يدفعه اليه فبقي عليّ واليـاً حتى سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م حين عزل نهائياً وتولاّ هـا أخوه ابو بكر ، وكان أخوه هذا يستنيبه اذا غاب ولكنه لم يعد الى توليها رسمياً بعد ذلك العام .

وقد مرض عليّ وطاولته العلّـة التي اودت بوفاته في ٣ ذي القعدة سنـة ٨١٥ هـ / ١٤ فبراير (شباط) ١٤١٣ م ودفن بالمعْلاة وهي المقبـرة التي يدفن بهـا الشيـبيـون .

ويبدو من كتاب " تمثال الأمثال " أن اكثر شيوخـه تأثيراً فيه من الناحيـة الأدبيـة هو بدر الدين بن الصاحب — ومن هذه الناحية انتقل تأثيره في ابنه محمد —

وكان بدر الدين بن الصاحب يعدّ أديب مصر في عصره[1] ويسميه ابن حجر شيخنا[2] رينتهي نسبه الى الصاحب بهاء الدين بن حنا فهو أحمد بن محمد بن أحمد بن عليّ بن محمد (بدر الدين بن الصاحب شرف الدين بن الصاحب زين الدين بن الصاحب محيي الدين بن الصاحب بهاء الدين ابن حنا)[3] ولد سنة ٧١٧ أو سنة ٧١٨ هـ / ١٣١٧ أو ١٣١٨ م ، وكان شافعي المذهب ، درّس في الحاوي دروساً حسنة وله عليه تعليق كما شرح قطعة من مقامات الحريري واختصر تلخيص المفتاح وسمّاه " لطيف المعاني " وولّي التدريس بالمدرسة الشريفية مدة وكان ماهراً في الشِّطْرَنْج .

أما في الشعر فيغلب عليه المقطعات ، وفيها يعمد الى التندّر والحدّة ، ولذلك كان الاصحاب والاعداء يتوقّونه ، وكان الى جانب المقطعات ينظم القصائد النبوية ،

---

١ ـ انظر السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي (١ ـ ٢ ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٣٤ ـ ١٩٤٢ ، ٣ ـ ٤ ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، ١٩٧٠ ـ ١٩٧٢) ٣ : ٥٥٥ .

٢ ـ إنباء الغمر ١ : ١٥٥ .

٣ ـ انظر ترجمته في الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة لابن حجر (تحقيق محمد سيد جاد الحق ، القاهرة) ١ : ٢٦٣ ـ ٢٦٥ وانباء الغمر ١ : ٣٢١ وشذرات الذهب في اخبار من ذهب للعماد الحنبلي (القاهرة ، ١٣٥٠ ـ ١٣٥١) ٦ : ٢٠١ .

وكان في ميله الى ضروب البديع ابن عصره ، وقد عدّه ابن أبي حَجَلة من عصبة الشعراء الذين مشوا تحت علم ابن نباته في التورية[1] وأورد له من لطائف التوريات مجموعة كبيرة[2] .

ويبدو من خصومة جرت بينه وبين السِراج البلقيني أن ذلك إنما كان بسبب ميله بل تعصّبه لابن عربي ، وكان يكثر الشطح ويتكلم بما لا يليق بأهل العلم من الفحش ويصرح بالاتحاد ، حسب قول تلميذه ابن حجر[3] ، وقد وقعت الخصومة سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م في الخشابية بجامع مصر وجرى بين الرجلين كلام كثير تولّد منه شر ، ومال مع البلقيني جماعة واتهموا ابن الصاحب بالكفر ورفعوا الأمر الى القاضي المالكي ، وكان البلقيني وهو ذاهب للمقاضاة مع خصمه يصرخ قائلاً : يا معشر المسلمين هذا كَفَر ، فيردّ عليه ابن الصاحب بقوله : يا معشر المسلمين هذا فَشَر ، فعدل البلقيني الى أن يقول : يا معشر المسلمين هذا قال ان نبيكم ماهو مدفون بالمدينة " ، وتشفع بعض ذوي النفوذ لابن الصاحب بحيث نقلت

---

١ ـ خزانة الأدب لابن حجة الحموي (ط ٠ مصر ١٣٠٤) : ٣٠٣ ٠

٢ ـ المصدر السابق : ٣٢٣ وفي مقطعات من شعر بدر الدين ابن الصاحب انظر : إنباء الغمر ١ : ٥٩ ، ٢١٦ ، ٢٣٧ وريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين الخفاجي (تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ط ٠ اولى ، البابي الحلبي ، ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٧ م) ٢ : ١٠٨ بالاضافة الى مصادر ترجمته ، وما جاء من مقطعاته في كتاب تمثال الأمثال نفسه ٠

٣ ـ إنباء الغمر ١ : ٣٢١ ٠

القضية إلى الامام الشافعي ، فأقام ابن الصاحب مدة محبوساً ، ثم برّأه القاضي الشافعي ، وأعاده الى وظائفه ، وعاش حتى سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م وكان له من العمر حين توفي احـــدى وسبعون سنـــة[1] . وبامكاننا أن نعدّ ابن الصاحب شيخًا ــ بطريقة غير مباشرة ــ لمحمد بـــن عليّ (مؤلف تمثال الأمثال) فانه جزء من أثر والده في تثقيفـــه .

أما دور أم المؤلف في حياته وثقافته فلا تتحدث المصادر عنه بشيء ، بل ان هـــذه المصادر لتوقعنا في حيرة اذ نحاول ان نحدّد من كانت أمه ، فقد جاء في ترجمة أم الحسن بنت الرضيّ محمد بن محمد بن عثمان الطبري ما يلي : " والدة صاحبنا الشيخ جمال الدين محمد ابن علي الشيـــبـــي ، كان الشيخ نور الدين علي بن محمد الشيـــبـــي تزوجها في سنة اثنتين وسبعين وولدت له عدة أولاد وماتت عنده في سنة عشر وثمانمائة في رجب أو في جُمادى الآخرة أوغسطس (آب) ١٤١٧ م بمكة ، ودفنت بالمِعْلاة ، وفيها دين وخير"[2] ثم جاء في العقـــد الثمين أيضًا[3] : " ووجدت بخط الفقيه جمال الدين محمد بن علي بن محمد بن أبي بكـــر الشيـــبـــي المكّي وهو ابن بنت يحيى (يعني يحيى بن علي بن بحير الشيـــبـــي) ..." وللخروج من هذا المأزق أقـــول :

---

١ ــ إنباء الغمر ١ : ٢٦٢ (وانظر أيضا ١ : ٣٢١) .
٢ ــ العقد الثمين ٨ : ٣٢٩ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٣٧ .
٣ ــ العقد الثمين ٨ : ٢٣٢ .

١ — ان يحيى بن علي بن بحير الشيبي توفي سنة ٧٤١أو ٧٤٢ هـ / ١٣٤٠ أو ١٣٤١م ، فاذا كان عليّ بن محمد قد تزوج سنة ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠م فمعنى ذلك ان عمره كان حوالي سبع عشرة سنة بينما كان عمر بنت يحيى (اذا افترضنا أنها ولدت عام توفي أبوها) ما لا يقل عن ثلاثين سنة ، وهذا مستبعدٌ وان لم يكن مستحيلاً .

٢ — ان تشابه الألقاب والأسماء في الشيبيين يجعلنا نميل الى أن جمال الدين محمد بن عليّ ابن بنت يحيى هو شخص آخر غير المؤلف ، أو أن هناك سهواً وقع في ايراد النسب ، وعلى هذا فالمرجّح أن أم عليّ محمد هي أمّ الحسن بنت الرضيّ الطبريّ .

وبعد وفاة أم الحسن (٨١٠ هـ / ١٤٠٧م) تزوّج نور الدين عليّ بن محمد زينب بنت القاضي نور الدين عليّ بن أحمد النويري ، وظلّت عنده الى ان توفي سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢م وقد أضافت هذه الزوجة إخوة آخرين الى محمد ، يصغرونه بكثير[1] .

---

١ — العقد الثمين ٨ : ٢٣٢ .

٣ ـ تعريف بالمؤلف :

ولد محمد بن عليّ في رمضان سنة ٧٧٩ هـ/ يناير (كانون الثاني) ١٣٧٨ م[(١)] أي بعد زواج أبيه بحوالي سبع سنوات ، وهذا يعني أنه لم يكن بِكْرَ أبويه ، بل المرجّح أنه كان له أخوة وأخوات ـ سواء أعاشوا أم درجوا ـ لم تتحدث عنهم المصادر بشيء[(٢)].

نشأ محمد بمكة ، وتلقّى فيها معارفه الأولى على أبيه وعلى غيره من علمائها ، وكانت المجالات التي وجّه اليها اهتمامه هي الأدب ، والسير والأخبار ، والفقه والحديث (مرتبةً بحسب ميله ومقدرته في كلّ منها) ، ويبدو أنه تَقَيَّلَ خطى أبيه في شيئين : الأدب فأمعن فيه وزاد على ما كانت عليه حال والده ، وتفوّق عليه في مستوى ما كان ينظمه من شعر ، والخط الحسن الذي مكّنه من كتب كثير من الكتب وخاصة في ميدان الأدب ، وبسبب توغله في الاتجاه الأدبي وصرفه معظم أوقاته في هذا المجال ، غلب هذا الفن لديه على سائر الثقافات التي حصّلها " حتى كان لا يعرف إلاّ به"[(٣)].

---

١ ـ خالف ابن قاضي شهبة من ترجموا له حين جعل مولده سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م (أنظر الضوء اللامع ٩ : ١٣) .

٢ ـ وردت ترجمته في إنباء الغمر ٣ : ٥٣٠ والضوء اللامع ٩ : ١٣ والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (القاهرة ، ١٣٤٨) ٢ : ٢١٤ (رقم ، ٤٨١) وشذرات الذهب ٧ : ٢٢٣ وأشار السخاوي الى ان له ترجمة في العقود للمقريزي وفي طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (مخطوط بالمتحف البريطاني رقم : 25 O.r) .

٣ ـ الضوء اللامع ٩ : ١٣ .

ولم يكتف محمد بلقاء الشيوخ في مكة المقيمين منهم والقادمين ، بل رحل الى مصر والشام وأخذ عن علماء هذين القطرين ، واتّسعت مجالات تنقله ، فزار بغداد وشيراز ، وكانت له رحلة الى اليمن ، سنتحدث عنها فيما يلي اذ بها اقترن تأليفه لهذا الكتاب موضع التحقيق .

وفي كتابه الذي بين ايدينا اشارات الى تنقّله في طلب العلم ، فمن وجوده في مصر لطلب العلم يقول " أنشدني بعض من أخذت العلم عنه بمصر " [1] وكذلك قوله : " أنشدني بعض أشياخي بمصر ... " [2] فأما قوله : " وأنشدني بعض ظرفاء بغداد بها " [3] فممّا يثبت دخوله تلك المدينة ، ويبدو أنه تعرّض أثناء سفره من العراق الى شيراز [4] بحراً ، الى الغرق ، وهو يتحدث عن تلك الحادثة بعد نجاته بزمن ، إلاّ ان ذكراها كان ما يزال حاضراً بتفصيلاته المرعبة في ذهنه اذ يقول "وقد حصلت عليّ شدة شديدة أشرفت

---

١ ــ تمثال الأمثال : ١٢٢ (المثل رقم : ٤٥ ــ ٤٦) " أَرَقُّ من النسيم ومن الهواءِ " .

٢ ــ تمثال الأمثال : ٧٣٠ (المثل رقم : ٣٦١) " لا جَدِيدَ لِمَن لاَ خَلَقَ له " .

٣ ــ تمثال الأمثال : ٥٥ (المثل رقم : ١٤) " أَجْوَدُ من حاتِمٍ " .

٤ ــ شِيراز : بالكسر ، وآخره زاي . مدينة في جنوب غربي ايران ٨٠٠، ٢٢٩ نسمة . قاعدة اقليم فارس . فتحها ابو موسى الاشعري وعُثْمان بن عَفّان بن ابي العاصي في اواخر خلافة عثمان . تجدّد بناؤها على أيام الخليفة ابن عبد الملك . اشتهرت بخمرها وسجادها . موطن الشاعرين سعدي وحافظ (انظر معجم البلدان (شيراز) والمنجد في الاعلام (ط . السابعة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٧٣) ص: ٣٩٨) .

بها على العدم ،وأفلست فيها من الحياة ، وذلك في بحر هرمز "[1] وقد أوحت اليه تلك الحادثة بأبيات أثبتها في كتابه ،حاكى بها صنيع من نظموا شعراً في تصوير موقف حرج لم ينسهم ذكرى الأحبة .

وقد كفلت له هذه الرحلات معرفة بالعلماء والأحداث في خارج الحجاز ،حتى كان في مقدوره أن يحدد له موقفاً واضحاً منهم ومنها ،وأذكرعلى سبيل المثال موقفه من القاضيين جلال الدين البلقيني[2] والهروي[3] ، ففي سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م غضب السلطان على الجلال البلقيني فعزله عن القضاء وولّى بدله الهروي ، فتعصب عليه جماعة البلقيني ونفوه عن العلم جملة وخاصة علم الحديث ،وعقدوا له المجالس يطرحون اسئلة تظهر عجزه وتخلّفه ،

١ ـ تمثال الأمثال : ٤٢٨ (المثل رقم : ١٩٣) "أَيْأَسُ من غَرِيقٍ" . وهُرْمُز : فرضة كَرْمَان ، اليها ترفأ المراكب ،ومنها تنقل أمتعة الهند الى كرمان وسِجِستان وخُراسان ،ومن الناس من يسميها هرموز ،بزيادة الواو (معجم البلدان ٥ : ٤٠٢ ،هرمز) .

٢ ـ هوعبد الرحمن عمر البلقيني (ـ ٨٢٤ هـ / ـ ١٤٢١ م) تولّى قضاء الشافعية بمصر عدة مرات (أنظر ترجمته في رفع الاصر لابن حجر العسقلاني (تحقيق حامدعبد المجيد ورفيقه ،القاهرة ،١٩٥٧ ـ ١٩٦١) ٢ : ٣٣٢ وانباء الغمر ٣ : ٢٥٩ وشذرات الذهب ٧ : ١٦٦ .

٣ ـ هو محمد بن عطا (أو شمس بن عطا) الهروي (ـ ٨٢٩ هـ / ـ ١٤٢٥ م) كان مدرّساً للصلاحية بالقدس ثم قاضيا للشافعية بمصر (انظر ترجمته في الضوء اللامع ٨ : ١٥١ والانس الجليل في تاريخ القدس والخليل للقاضي مجير الدين العليمي الحنبلي (مصر ،١٢٨٣) ٢ : ٤٥٦ والبدر الطالع ٢ : ٢٠٦ وشذرات الذهب ٧ : ١٨٩) .

وحضر السلطان بعض تلك المجالس ، ويقول ابن حجر " وبلغ الهروي من البهدلة الى حدّ لم يوصف "[1] فما كان من السلطان الا أن عزله سنة ٨٢٢هـ / ١٤١٩م ، فلم يقم في القضاء اكثر من عشرة أشهر وعاد السراج البلقيني الى منصبه ، وقد ابتهج محمد بن عليّ الشيبي لعودة البلقيني وسجّل ذلك بقوله :

عَوْدٌ الإمام لدى الانام كعيدِهِم   بل عود لا عيدٌ أُعيد مثالـه
أجلى جلالُ الدين عنّا غُمّـةً   زالت بعونِ اللهِ جَلّ جلالـه

ومعنى ذلك أنّ الشيبي لم يكن بمعزل عن تلك المنافسات الحادة التي كانت تقوم بين العلماء ، تلك المنافسات التي جعلت كتّاب التراجم يتفاوتون في الحكم على الشخص الواحد بين أقصى التجريح وأقصى التعديل[2] .

---

١ — إنباء الغمر ٣ : ١٩٠ .

٢ — من الواضح أن ابن حجر يحط على الهروي بشدة وأن ابن قاضي شهبة مثلا يقول فيه كان اماماً عالماً غواصاً على المعاني يحفظ متوناً كثيرة ... الخ وكذلك أثنى عليه غيره (الضوء اللامع ٨ : ١٥٤) ومال السخاوي الى تبرئته ونسبة ما حمل عليه الى المبالغة في التعصب والتشنيع ، والسخاوي نموذج أيضاً للحملات التجريحية المغالية في مواطن أخرى .

وفي سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م توفي محمد بن علي بن أبي راجح الشيبي الذي كان يتولّى سِدانة الكعبة فأسندت هذه الوظيفة الى صاحبنا [١]، وبعد بضع سنوات – وعلى التحديد سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م – أضيف اليه القضاء بمكة بعد عزل القاضي أبي السعادات ابن ظهيرة [٢]، كما تولّى نظر الحرم . وهكذا جمع الشيبي بين وظائف ثلاث، أهمها القضاء الذي كاد يكون متداولاً بين بني ظهيرة – وهم من مخزوم . ومن الطريف أن أبا السعادات زار القاهرة سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م حتى استطاع أن يقنع المسؤولين في الدولة باسناد القضاء اليه ، وأنّ الشيبي حذا حذوه اواسط سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م سعياً للحصول على تلك الوظيفة ، فأسندت اليه ، وأنه كان حريصاً على نيلها ، وهكذا يتجلّى التنازع على الوظائف ، ومحاولة كل ساعٍ الى منصب اللجوء الى فئة من ذوي النفوذ في الدولة لتحقيق ما يطمح ببصره اليه .

---

١ – انفرد ابن قاضي شهبة اذ ذكر انه تولّى الحجابة سنة ٧٢٨ هـ / ١٤٢٤ م (إنباء الغمر ٣ : ٥٣٠) .

٢ – هو محمد بن محمد بن ظهيرة (٧٩٥ – ٨٦١ هـ / ١٣٩٢ – ١٤٥٦ م) تولّى قضاء مكة بعد وفاة المحبّ بن ظهيرة الطبري (٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م) مضافاً اليه الخطابة بالمسجد الحرام والحسبة بمكة ونظر المسجد الحرام (٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م) ثم انفصل عن الجميع وأقام مقبلاً على الأشغال ونفع الطلبة ثم أعيد الى القضاء سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م (وهي السنة التي توفي فيها الشيبي) (انظر الضوء اللامع ٩ : ٢١٤ ونظم العقيان في اعيان الأعيان تأليف الامام الحافظ جلال الدين السيوطي (حرّره فيليب حتّي ١٩٢٧، المطبعة السورية الاميركية في نيويرك لصاحبها سلّوم مكرزل) : ١٦٧ .

ومن اللافت للنظر أن يقول السخاوي في أبي السعادات أنه حين عزل عن القضاء : "ما نهض المنفصل لاستمالة أحد على عوده "[1] كأن ذلك هو السنة المتبعة حينئذ ، ولكن ممّا يزيد الصورة دلالة قوله بعد ذلك : " سيّما وقد اختلى صاحب الترجمة (يعني الشَّيْبِي) بالزين عبد الباسط داخل البيت وتمدّده بالتوجّه فيه للدعاء عليه إن ساعده (اي ساعد أبا السعادات) "[2] والزين عبد الباسط المذكور هو فيما أعتقد عبد الباسط بن خليل الزين الدمشقي، ثم القاهري[3] المتوفّى سنة ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠م) الذي كان مقدّماً عند السلطان المملوكي المؤيّد شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري المعروف بشيخ "المجنون "[4] المتوفّى سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١م وغيره ، وكان ذا ثراء وجاه عريضين[5] ؛ على أن هذا التشبث بالمنصب لايعني أن الشَّيْبِي كان يسعى الى منزلة لايستحقها ، ففي القضاء حُمِدت سيرته بشهادة ابن حجر والسخاوي وابن قاضي شهبة[6] ، وقد جاور المقريزي في مكة سنة ٨٣٤ هـ / ١٤٣٠ م

---

١ ــ الضوء اللامع للسخاوي ٩ : ١٣ .
٢ ــ المصدر نفسه .
٣ ــ البدر الطالع ٢ : ٣١٥ .
٤ ــ الضوء اللامع للسخاوي ٣ : ٣٠٨ ــ ٣١١ والزركلي ، الاعلام ٣ : ٢٦٥ ــ ٢٦٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى .
٥ ــ الضوء اللامع للسخاوي ٣ : ٢٤ ــ ٢٧ .
٦ ــ انباء الغمر ٣ : ٥٣٠ والضوء اللامع ٩ : ١٣ ، ١٤ .

والشيبي قاضٍ ، فقال فيه : " وكان مشكور السيرة صحبته في مجاورتي سنة أربع وثلاثين ، وهو قاضٍ ، فنعم الرجل ".[١]

وعلى الجملة كان الشيبي ذا شخصية محببة قريبة الى نفوس من يعاشرونه ، فكان من حيث المظهر " حسن الشكالة والسمت " ذا شيبة منوّرة – في شيخوخته – تلوح عليه أبهة العلم ، ولا يفارق لبس الطيلسان [٢] ، وكان وقوراً ساكتاً ، والى ذلك كله متواضعاً كريماً ، وكان لطيف المحاضرة والمحادثة لا تملّ مجالسته[٣] . ولم يأخذ عليه معاصروه شيئاً سوى تناوله للبن الخشخاش[٤] (وهو الأفيون) .

وقد بقي الشيبي في القضاء الى أن توفي ليلة الجمعة ثامن عشري (٢٨) ربيع الأول سنة ٨٣٧ هـ / ٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٤٣٣ [٥] ، وقال ابن قاضي شهبة والمقريزي إن وفاته كانت في ربيع الآخر ، وأكّد السخاوي أن ذلك وهم[٦] وقد قال كلّ من ابن حجر والسخاوي

---

١ – الضوء اللامع ٩ : ١٤ .

٢ – الضوء اللامع ٩ : ١٤ .

٣ – المصدر السابق ، ١٤ ، ١٣ .

٤ – إنباء الغمر لابن حجر العسقلاني ٣ : ٥٣٠ والضوء اللامع للسخاوي ٩ : ١٣ والبدر الطالع للشوكاني ٢ : ٢١٤ .

٥ – انظر المصادر الثلاثة السابقة (وفي هذا الاخير ١٨ ربيع الأول وهو سهو) .

٦ – الضوء اللامع ٩ : ١٤ .

انه توفي عن نحو سبعين سنة ، ولا أدري كيف وقع لهما ذلك ، فهما متفقان على أن تاريخ ميلاده ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م وكذلك لا خلاف بينهما في تاريخ وفاته ، وهذا يعني أنه لم يبلغ الستين، فذكر " السبعين " لديهما سهو ، دون ريب .

٤ ـ شيوخ المؤلف :

قد قدّمت أن والده ـ ومن خلاله بدر الدين ابن الصاحب ـ كانا أهم من وجّهه في نزعته الأدبية ، وقد ذكرت المصادر عدداً من الشيوخ الذين درس عليهم أو اجازوه، كماذكر هو في كتابه " تمثال الأمثال " بعض اولئك الشيوخ ، وهذا ثبت بأسمائهم وتعريف موجز بكل واحد منهم :

١ ـ عليّ بن أحمد بن عبد العزيز ، أبو الحسن نور الدين النُوَيْرِي[1] (٧٢٤ ـ ٧٩٩ هـ/ ١٣٢٣ ـ ١٣٩٦ م[2]) امام المالكية بمكة مدة خمس وثلاثين سنة (وقال مؤلف العقد الثمين : ثلاث وثلاثين سنة وأشهر) ، نال بسبب الامامة من التكاررة والمغاربة دنيا كثيرة ، وكان يناله من سلطان التكاررة نحو الف مثقال ذهبا في كثير من السنين ، وكان ذا مروءة وعصبية لمن ينتمي اليه وخبرة بأمر دنياه ، ناب في الحكم عن أبيه ثم عن ابن أخيه وكان يتصلب في أحكامه مع المهابة .

---

١ ـ ترجمته في العقد الثمين لتقي الدين المكّي ٦ : ١٣٢ وانباء الغمر ١ : ٥٣٧ (وعنه شذرات الذهب للعماد الحنبلي ٦ : ٣٦٠) وانظر الدرر الكامنة لابن حجر ٣ : ٨٥ .

٢ ـ في العقد الثمين أنه توفي سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م .

وقد درس عليه الشيبي كتاب " الاكتفا " للكلاعي وهو في مغازي الرسول والفتوحات في أيام الخلفاء الثلاثة من بعده ، وزاد السخاوي بقوله " بفوت " أي أنه فاتته منه أجزاء لم يدرسها عليه .

٢ — ابراهيم بن محمد بن عبد الرحيم جمال الدين الأميوطي الشافعي (٧١٥ — ٧٩٠ هـ / ١٣١٥ — ١٣٨٨ م) [١] درس على شيوخ عدة بمصر والشام وانتقل الى مكة سنة ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م (أو ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م) واستوطنها حتى وفاته ، وكان ماهرًا في الفقه والأصول والعربية ، وقد انتفع به الناس في الحرمين وأفتى وحدّث بالكثير من مروياته ، وقد سمع عليه الشيبي بعض كتاب ابن سيد الناس في السيرة وهو "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير " [٢] وكانت السيرة جزءا هاماً من معارف الأميوطي فقد درس السيرة لابن اسحاق عن الشريف أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحسيني وعلى الملك أسد الدين عبد القادر بن الملوك وبعض السيرة الهشامية عن ابن المقير [٣] .

---

١ — ترجمته في الدرر الكامنة ١ : ٦٢ والعقد الثمين ٣ : ٢٥٨ والشذرات ٦ : ٣١٢ (واخطأ في اسمه فجعله " أحمد " وفي نسبته فجعلها "الأسيوطي") .

٢ — طبع هذا الكتاب في جزئين (مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٦ هـ (١٩٣٧ م) .

٣ — العقد الثمين ٣ : ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

٣ ـ ابراهيم بن محمد بن صدّيق برهان الدين المعروف بابن صدّيق (حوالي ٧٢٠ ـ ٨٠٦ هـ / ١٣٢٠ ـ ١٤٠٣ م)[١] دمشقي المولد والنشأة برع في الحديث حتى أصبح مسند مكة ومسند الحجاز ، وأول ما حدّث بدمشق في عشر التسعين وسبعمائة ثم حدّث بالحرمين وحلب وطرابلس ، جاور بمكة سنين كثيرة وكانت وفاته فيها ، وكان خيّرًا جيدًا مواظبًا على الجماعات متعبدًا ، وقد درس الشيبي عليه صحيح البخاري .

٤ ـ محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي المكّي جمال الدين (٧٥١ ـ ٨١٧ هـ / ١٣٥٠ ـ ١٤١٤ م)[٢] نشأ بمكة ودرس على شيوخها ثم رحل الى مصر وتابع طلب العلم فيها وله شيوخ آخرون من دمشق ومن حلب ، وهو يشترك مع الشيبي في بعض الشيوخ مثل جمال الدين الأميوطي السابق الذكر وزين الدين العراقي (الآتي ذكره) كان كثير الاستحضار للفقه وصنّف شرحًا على الحاوي الصغير وكانت له عبادة وأوراد لا يقطعها مع وقار وسكون وسلامة صدر ، وكان مسدّدًا في فتاويه كثير التحقيق في دروسه كثير البرّ والمروءة

---

١ ـ ترجمته في العقد الثمين ٣ : ٢٥٠ والضوء اللامع ١ : ١٤٧ وشذرات الذهب ٧ : ٥٤ .

٢ ـ ترجمته في العقد الثمين ٢ : ٥٣ والضوء اللامع ٨ : ٩٢ وشذرات الذهب ٧ : ١٢٥ وانباء الغمر ٣ : ٤٥ والبدر الطالع ٢ : ١٩٦ .

والمحبة لأصحابه وقد تولّى بمكة مناصب القضاء والخطابة والافتاء ، وعليه تفقّه الشيبي ، ولكنه لم يقتصر في أخذ الفقه عن شيخ واحد ، إلاّ أن المصادر سكتت عن شيوخه الآخرين في هذا المجال .

٥ ـ محمد بن موسى بن عيسى بن علي أبو البقاء الدَّميري ، كمال الدين (٧٤٢ ـ ٨٠٨ هـ / ١٣٤١ ـ ١٤٠٥ م)[١] ينسب الى دميرة ، قرية بمصر ، نشأ في القاهرة وتكسب أول امره بالخياطة ثم أقبل على العلم فطلبه بمصر وبمكة على الشيوخ حتى برع في التفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية والأدب ، جاور بمكة مدة سنين متفرقة وتأهل فيها وأول قدماته اليها سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م ، وكان يميل الى التصوّف ، ودفن بالقاهرة بمقابر الصوفيّة وله مؤلفات حسنة منها الديباجة في شرح سنن ابن ماجه وشرح المنهاج للنواوي وأشهر مؤلفاته كتاب حياة الحيوان وهو مليء بالفوائد ، وقد ذكره المؤلف في تمثال الأمثال وسمّاه " شيخنا " وهو يلتقي بالدّميري في مادة غير قليلة لاهتمامه بكتاب " حياة الحيوان "[٢] ، وفي حواشي التحقيق إشارات الى الدّميري متعمدة لاظهار بعض ما هو مشترك بينهما .

---

١ ـ ترجمته في العقد الثمين ٢ : ٣٧٢ والضوء اللامع ١٠ : ٥٩ وشذرات الذهب ٧ : ٧٩ .

٢ ـ انظر الفقرة الخاصة بالحديث عن مؤلفاته .

٦ ـ محمد بن محمد بن محمد ابو الخير، شمس الدين الجزري (٧٥١ ـ ٨٣٣ هـ / ١٣٥٠ ـ ١٤٢٩ م)[١] ، تميّز بين علماء عصره بالقراءات ، وقد كان كثير التنقّل ، دخل بلاد الروم واتّصل بالسلطان العثماني (با يزيد) ثم ارتحل بعد مقتله مع تمر (تيمورلنك) إلى سمرقند وأقام بها حتى مات بها فتحوّل الى شِيراز ونشر بها القراءات ، ثم قصد الحج سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م فلم يتيسر له إلاّ في السنة التالية لأن الأعراب نهبوه ، ودخل القاهرة ثم سافر الى اليمن ثم عاد الى شيراز وفيها كانت وفاته ، وله مؤلفات كثيرة في القراءات مثل النشر في القراءات العشر وغاية النهاية في طبقات القرّاء وغيرهما .

ولم تذكره المصادر بين شيوخ العبدري ، ولكن المؤلف ذكره في كتابه[٢] وسمّاه " شيخنا " ولكننا لا نعرف ماذا درس عليه ، ولا أين لقيه ، أفي دمشق أم في مكة أم في شيراز أم في اليمن ، فكل ذلك محتمل ، ويبدو على الأرجح أن اللقاء كان بشيراز بعد حادثة بحر هرمز التي أشرت اليها .

---

١ ـ ترجمته في الضوء اللامع ٩ : ٢٥٥ ـ ٢٦٠ وغاية النهاية في طبقات القرّاء لابن الجزري (تحقيق برجشتراسر ، القاهرة ، ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣) ٢ : ٢٤٧ وانظر الأعلام لخير الدين الزركلي (الطبعة الثالثة) ٧ : ٢٧٤ .

٢ ـ تمثال الأمثال : ٤٢٨ .

٧ ـ محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الشيرازي ، مجد الدين الفيروز أباذي (٧٢٩ ـ ٨١٧ هـ / ١٣٢٨ ـ ١٤١٤ م) (١)

ولد بكازرون من أعمال شيراز وبعد ان درس فيهما ارتحل الى العراق ثم الى دمشق وغيرها من مدن الشام ثم دخل القاهرة وجال في البلاد ودخل الروم والهند وأخذ عن الفضلاء في كل بلد ، وعاد الى الهند قاصداً مكة عن طريق اليمن فتلقاه الملك الأشرف اسماعيل بالترحيب والاكرام واستقرّت قدمه بزبيد ومنها قدم الى مكة والطائف مراراً وله مصنّفات كثيرة أبرزها القاموس المحيط ومنها البلغة في تراجم أئمة النحاة واللغة ، وبصائر ذوي التمييز والمغانم المطابة في معالم طابة (في جغرافية المدينة المنوّرة) وكان يوم وفاته ممتعاً بحواسه وقد ناهز التسعين ، ويبدو أن المؤلف لقيه في أثناء تردده على مكة أو لعلّه لقيه في رحلته الى اليمن أو في كليهما ، وهو يدعوه " شيخنا " ويعتمد على كتابه " القاموس " في غير موطن من كتابه " تمثال الأمثال " ويذكر أنه قرأ عليه كتابه المسمّى " تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين " (٢) .

---

١ ـ ترجمة الفيروز أباذي في العقد الثمين ٢ : ٣٩٢ والضوء اللامع ١٠ : ٧٩ ـ ٨٦ وشذرات الذهب ٧ : ١٢٦ وانباء الغمر ٣ : ٤٧ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطي (الطبعة الاولى ، ١٩٢٦) ١ : ٢٧٣ (وجعل وفاته سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م) وانظر أزهار الرياض في اخبار عياض لاحمد بن محمد المقرّي التلمساني (تحقيق السقّا والابياري وشلبي ، القاهرة ، ١٩٣٩ ـ ١٩٤٢) ٣ : ٤٨ والزركلي ، الأعلام ٨ : ٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى .

٢ ـ تمثال الأمثال : ٥١٥ وفي اعتماده على القاموس أنظر ص ١٨٩ ، ٤٨٦ .

ومن شيوخه الذين اجازوه :

٨ ــ محمد بن ابراهيم بن اسحاق أبو المعالي صدر الدين المناوي (٧٤٢ ــ ٨٠٣ هـ / ١٣٤١ ــ ١٤٠٠ م)[1] قاهري ، ناب في الحكم وهو شاب ودرّس وأفتى ثم استقلّ بقضاء الشافعية ، وكان معظّماً عند الناس ، غرق في الفرات لما أخذه اللنكية (جماعة تيمورلنك) أسيراً .

٩ ــ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ، زين الدين العراقي حافظ العصر (٧٢٥ ــ ٨٠٦ هـ / ١٣٢٤ ــ ١٤٠٣ م)[2] أصله من العراق وتحوّل أبوه الى مصر . اشتغل بالفقه والقراءات والحديث ورحل في طلب الحديث الى دمشق وحلب والحجاز وعليه تخرّج غالب أهل عصره في هذا العلم ، وولّي القضاء بالمدينة سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م وأقام بها حوالي ثلاث سنين ثم عاد الى القاهرة ، ومن أشد تلامذته ملازمة له ابن حجر ، فانه لازمه عشر سنين .

---

١ ــ ترجمته في الضوء اللامع ٦ : ٢٤٩ وانباء الغمر ٢ : ١٨١ وشذرات الذهب ٧ : ٣٤ وله ترجمة في طبقات ابن قاضي شهبة وعقود المقريزي ورفع الاُصر وغيرها .

٢ ــ ترجمته في انباء الغمر ٢ : ٢٧٥ والضوء اللامع ٤ : ١٧١ وشذرات الذهب ٧ : ٥٥ وذيول تذكرة الحفّاظ (دمشق ، ١٣٤٧) : ٢٢٠ ، ٣٧٠ .

١٠ ــ ابراهيم بن علي بن محمد برهان الدين ابن فرحون (ــ ٧٩٩ هـ / ــ ١٣٩٦م) [١] مالكي المذهب ، ولد بالمدينة ونشأ بها وتولى قضاءها ، ومن أهم مؤلفاته : " الديباج المذهّب " في تراجم المالكية ، وكتاب في تاريخ المدينة .

١١ ــ سليمان بن أحمد بن عبد العزيز علم الدين السقّا (بعد ٧٢٠ ــ ٨٠٢هـ/ بعد ١٣٢٠ ــ ١٣٩٩م) [٢] مغربي الأصل مدني النشأة ، وكان يباشر الصدقات بالمدينة ثم أخّر وانقطع عن ذلك ، وقد حدّث وسمع منه كثير من الفضلاء .

١٢ ــ عبد الله بن محمد بن محمد النشاوري (٧٠٥ ــ ٧٩٠ هـ / ــ ١٣٠٥ ــ ١٣٨٨م) [٣] يلقب عفيف الدين ويكنّى أبا محمد ، مكّي اشتهر بالحديث ، حدّث بمكة والقاهرة ، قال ابن حجر في الدرر : " وهذا الشيخ هو أول شيخ أعرف أنني سمعت عليه الحديث وذلك في شهر رمضان سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣م وأنا مجاور مع بعض أهلي " .

---

١ ــ ترجمته في الدرر الكامنة ١: ٤٩ وانباء الغمر ١ : ٥٣١ وشذرات الذهب ٦ : ٣٥٧ .

٢ ــ ترجمته في الضوء اللامع ٣ : ٢٦٠ وانباء الغمر ٢ : ١٢٠ وشذرات الذهب ٧ : ١٧ .

٣ ــ ترجمته في الدرر الكامنة ٢ : ٤٠٧ وانباء الغمر ١ : ٣٥٨ وشذرات الذهب ٦ : ٣١٣ .

١٣ ـ مريم ابنة احمد بن احمد بن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم الأذرعي ثم المصري (٧١٩ ـ ٨٠٥ هـ / ١٣١٩ ـ ١٤٠٢ م) [١] أصل أهلها من أذرعات وولدت هي بالقاهرة ، سمعت الكثير وأجاز لها العديد من المسندين بالشام ومصر والحجاز ، وممّن أخذ عنها ابن حجر فإنه قرأ عليها الكثير من مسموعاتها وأشياء كثيرة بالاجازة ، قال : " ونعم الشيخة كانت ديناً وصيانة ومحبة في العلم " .

٥ ـ مؤلفاته : توصف مؤلفاته بأنها كانت "لطيفة" وهي لفظة ذات دلالات مختلفة ، منها صغر الحجم ، ومنها "خفة" المادة وعدم توغلها في قضايا عسيرة ، والوصف الثاني أقرب الى الاتهام منه الى الثناء وخاصة حين يصدر عن السخاوي ويقترن باقبال المؤلف على لبن الخشخاش ، وهذا ثبت بالمؤلفات التي ذكرت مقترنة باسمه :

١ ـ قلب القلب في ما لا يستحيل بالانعكاس أو " المقلوب المستوي" :

قال ابن حجة الحموي معاصر الشيبي في هذا اللون من البديع " هذا النوع سمّاه قوم المقلوب والمستوي ، وسمّاه السكاكي : مقلوب الكل وعرفه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس ، وهو أن يكون عكس البيت او عكس شطره كطرده ." [٢] وقد ذكروا من نماذجه قول العماد الكاتب للقاضي الفاضل : " سر فلا كبابك الفرس" فأجابه القاضي الفاضل : " دام علا العماد " ، وأورد الحريري في مقاماته " ساكب كاس " وغير ذلك ؟ ومنه أيضاً قول الأرجاني :

---

١ ـ ترجمتها في الضوء اللامع ١٢ : ١٢٤ وانباء الغمر ٢ : ٢٥٤ وشذرات الذهب ٧ : ٥٤ .

٢ ـ خزانة الأدب لابن حجة : ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

مودتــه تدوم لكــل هـــول وهــل كلّ مودّتــه تــدوم

وقد جرّ تطلب هذا النوع الى التعقيـد ، ولهـــذا اشتـرط ابن حجة أن يكون رقيـق الألفاظ سهـــل التركيـب كـقول شرف الدين ابن البازري " سور حماة بربها محروس "[1].

وقد ذكر السخاوي[2] أن قلب القلب للشيـبـي يجـيء في ثلاثـة مجلــدات ، وهذا حجم ضخم لمثل هذا الموضوع المبني في أساســه على تصنع دقيق . ترى هل عـرض المؤلف في كتابه لكل النماذج التي وردتْ قبله ؟ لا أستطيع الجزم بذلك رغم أن المؤلف أشار الى هذا الكتاب غير مرة في كتابه موضع التحقيق ، ويؤخذ ممّا أورده هنالك أنه حاول وضع جمل أو عبارات لا تتغيّر قراءاتها إذا هي عكست ، ومن أمثلة ما وضعه : " مزج بحزم "[3]. ومن ذلك أيضاً " أمن نما "[4] و " كلامك كمالك "[5] وهذه العبارات التي أدرجها في ذلك الكتاب بلغت مائة وعشرين مرتبة على حروف المعجم ، مشروحة في أوراق كثيرة ، وهذا مايجعلنا نصدق السخاوي حين قال إن الكتاب يجيء في ثلاثة مجلدات ، ذلك لأن الشيبـي أطال

---

١ ـ خزانة الأدب لابن حجة : ٢٣٨ .

٢ ـ الضوء اللامع للسخاوي ٩ : ١٣ .

٣ ـ تمثال الأمثال : ٤٤٧ (المثل رقم : ١٩٧ ـ ١٩٩) " إياي والمزاح فانه يجرّ القبيحة ويورث الضغينة " .

٤ ـ تمثال الأمثال : ٢٩٥ ، (المثل رقم : ١٢٧ ـ ١٢٨) " ألذُّ من المُنَى " .

٥ ـ تمثال الأمثال : ٥٩٧ (المثل رقم : ٢٧١) " سكت ألفاً ونطق خلفاً " .

شرح كل كلمة على حدة وأورد في كل موطن استشهادات شعرية كثيرة ، ولعلّ تعليقه على كلمة "الامن" نموذج لذلك [1].

٢ — طيب الحياة : واضحٌ من كلام ابن حجر في انباء الغمر [2] أن هذا الكتاب ذيل على حياة الحيوان للدّميري ، وزاد السخاوي أنه في مجلد واحد [3] وأضاف مع اختصار الأصل ، وذلك يعني أن الشيبي قام بعملين ، اختصر الأصل ثم ألحق به ذيلاً من تأليفه ، وفي نقل ابن حجر عن القاضي تقي الدين بن شهبة في تعداد مؤلفات الشيبي : " وطيب الحياة ومختصر حياة الحيوان مع زوائد " وهذا يوهم أنهما كتابان لا كتاب واحد ، والأرجح أن في النقل أو في التحقيق سهوًا وغير خاف أن حياة الحيوان للدّميري قد استأثر باهتمام معاصريه ونال اعجابهم حتى أن مؤلف العقد الثمين وصفه بأنه " كتاب نفيس " [4]، وحتى أنه اختصره ونبه فيه على اشياء كثيرة تتعلق بما ذكره الدّميري وفرغ من اختصاره في آخر ذي القعدة سنة ٨٢٢ هـ/ ١٤١٩ م وسمّى هذا المختصر

---

١ — تمثال الأمثال : ٢٩٥ (المثل رقم : ١٢٧ — ١٢٨) " أَلَذُّ من المُنَى " .
٢ — انباء الغمر لابن حجر ٣ : ٥٣٠ .
٣ — الضوء اللامع للسخاوي ٩ : ١٣ .
٤ — العقد الثمين لتقي الدين المكّي ٢ : ٣٧٣ .

" مطلب اليقظان من كتاب حياة الحيوان "[1].

٣ — بديع الجمال : لم يذكره احدٌ سوى السخاوي ، الا أنه لم يذكر شيئاً عن حجمه أو موضوعه . العبارة مضطربة هنالك وذكره صاحب هدية العارفين باسم " بديع الجمال في الأدب "[2].

٤ — شرح الحاوي الصغير : هذا هو ما يستفاد ممّا ذكره السخاوي اذ قال : " بل شرح الحاوي الصغير " أما ابن قاضي شهبة فذكر أن هذا الكتاب " تعليق على الحاوي "[3]. والحاوي الصغير كتاب في فروع المذهب الشافعي من تأليف الشيخ عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني (— ٦٦٥ هـ / — ١٢٦٦ م)[4] وهو من الكتب المعتبرة بين الشافعية وقد توفروا على نظمه وشرحه[5] . وصلة المؤلف بالحاوي الصغير

---

١ — العقد الثمين ٢ : ٣٧٣ ، وانظر ١ : ٣٤٦ .

٢ — هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي (طبعة ثالثة بالأوفست ، طهران ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) ٢ : ١٨٩ .

٣ — الضوء اللامع ٩ : ١٣ ، ١٤ ، وانباء الغمر ٣ : ٥٣٠ .

٤ — انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (ط . الحسينية القاهرة) ٥ : ١١٨ .

٥ — انظر كشف الظنون لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (طبعة ثالثة بالأوفست ، طهران ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) ١ : ٦٢٥ — ٦٢٧ .

تتبيّن في كتابه هذا الذي أحققه من هذا النص :

" ان الفقهاء ، قالوا إن من جملة السلب الذي يأخذه قاتل الكافر جنيبته وفسّر الرافعي الشافعي الجنيبة بأنها التي بين يديه للصفة المعهودة عند العرب ولقولهم تقاد الجنائب بين يديه فتوهّم صاحب الحاوي الصغير ان عبارة الرافعي للاحتراز من جنيبة خلفه كالمعهودة الآن فقال وجنيبة أمامه ولا يخفى ما فيه ".(١)

٥ ــ اللطف في القضاء : يتضمّن القول في أحكام القضاء وقد ألّفه في أواخر عمره (أي لعلّه ألّفه في فترة توليه القضاء بين ٨٣٠ ــ ٨٣٧ هـ / ١٤٢٦/ ١٤٣٣م) ، وغير خاف ان العنوان يحمل تورية .

٦ ــ حوادث زمانه : لم تذكر لها المصادر اسماً ، ولعلّها ظلّت تقييدات ، لم توضع في شكلها النهائي .

٧ ــ تمثال الأمثال : وهو موضوع هذه الدراسة ، وسيأتي الكلام عنه بالتفصيل .

ان الزيادة على هذا العدد من كتب الشيبي أمرٌ ممكن خصوصاً وأن المصادر تذكر على نحو تعميمي مبهم أن له " مجاميع كثيرة " وقد زاد اسماعيل البغدادي الكتب الآتية(٢) على ما تقدم ذكره :

---

١ ــ تمثال الأمثال : ١٠٧ ــ ١٠٨ ، (المثل رقم : ٣٦) " أَذَلُّ من جَنيب " .

٢ ــ انظر هدية العارفين ٢ : ١٨٩ .

٨ ـ ديوان شعره ، وهو شيء غير مستغرب وان لم تذكر المصادر أن شعره قد جمع في ديوان فقد كان الشيبي شاعراً ، وقد أورد في تمثال الأمثال مقطوعةً له . كما أنه حين يستطرد في "تمثال الأمثال" للثناء على الملك الناصر صاحب اليمن يدرج في الثناء أبياتاً هي من شعره في الأغلب .

٩ ـ الشرف الأعلى في ذكر مقبرة الباب المعْلَى ، وهذا الكتاب ذكره السخاوي[١] في الاعلان بالتوبيخ[٢] ونسبه للجمال الشيبي وعلّق روزنتال بما يفيد أن المؤلف هو صاحبنا ، وهذا غير مستبعد إلاّ أن الجمال الشيبي ينطلق على غير واحد من الشيبيين .

وذكره الشيخ حمد الجاسر في كتابه "في شمال غرب الجزيرة" بقوله :[٣]

" ١ ـ "كتاب الشرف الأعلى في قبور مقبرة المعْلى" لجمال الدين محمد بن علي بن محمد الشيبي القرشي ، وهو موجود في مكتبة عارف حكمت برقم ١٢٩ (٤٣٣) ويقع هذا الكتاب (مخطوط) في ١٠٠ صفحة في الصفحة ٢١ سطراً (مقياس ٢١ × ٤ سم) وجاء في مقدمة هذا الكتاب : (خطر لي أن اكتب في هذه الأوراق بعض ما قرأته في القبور التي بمقبرة مكة المشرّفة المسماة بالمِعْلَى وما قدرت عليه) . قدّم الكتاب بذكر فوائد تتعلق بالموت من لغوية وفقهية وغيرها ، وآخر الكتاب : (ومنها حجر عليه بعد البسملة والصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وبعد قوله تعالى : * وَمَنْ يَخْرُجْ من بَيْتِهِ مُهَاجِراً الى اللهِ وَرَسُولِهِ *

---

١ و ٢ ـ أنظر الاعلان بالتوبيخ : ١٣٣ (ط . القدسي ، القاهرة ١٣٤٩) وكتاب علم التاريخ عند المسلمين تأليف فرانز روزنتال وترجمة الدكتور احمد صالح العلي (بغداد ١٩٦٣) ص: ٦٥٠ .

٣ ـ أنظر كتاب في شمال غرب الجزيرة (تأليف حمد الجاسر ، ط . الاولى ، دار اليمامة ، الرياض سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) : ١٧٩ ـ ١٨٠ .

الآية ما صورته : (هذا قبر العبد الفقير الى الله تعالى السعيد الشهيد محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد المعروف بالمقدم ، توفي بمِنًى يوم الخميس الحادي عشر من ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة — رحمه الله — وجميع المسلمين آمين . وعلى جوانب الحجر قوله تعالى ﴿ ولَا تَحْسَبَنَّ الذِينَ قُتِلُوافي سَبِيل اللهِ — الى قوله تعالى — أَجْـرٌ عَظِيمٌ ﴾ . انتهى ذلك . هذا آخر ما وجد في هذا الكتاب بخط جامعه العبد الفقيـر الى الله تعالى محمد بن علي القرشي العبدري الشيـبـي الشافعي رحمه الله تعالى وجميع المسلمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وكان الفراغ منه بعد يوم الأحد لخمس خلـت من ربيع الثاني ١٢٣٧ على يد كاتبه أحمد الأزهري .

وهذا الكتاب طريف في موضوعه ، فقد حاول تسجيل كتابات مقابر المعلاة ، فسجل قدراً منها يفيد في معرفة تراجم من دفنوا فيها " .

وقال الشيخ حمد الجاسر أيضاً (١) " الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة المعْلا " لجمال الدين محمد بن علي الشيـبـي ، ولقد كنت اطّلعت على بعض نسخ هذا الكتاب ، ومنها مـا وصفته في كتاب " في شمال غرب الجزيرة " ص ١٧٩ واشارت الى نسخة منه مجلة " العرب ".(٢) ولكن ما أطّلعت عليه كان ناقصاً .

وهذه النسخة من مخطوطات مكتبة الاستاذ حسن حسني عبد الوهّـاب (تونس — المكتبة العامّة — قسم المخطوطات ، ضمن مجموع رقم : ١٨٣٢٥ ، عبد الوهّـاب)(٣).

---

١ — انظر مجلة العرب (الجزء الاول — السنة السابعة — جمادى الآخرة ١٣٩٣ — تموز (يوليو) ١٩٧٣) ص : ٨٨٧ وما بعدها .

٢ — " ومنه نسخة في مكتبة برلين رقم : ٦١٢٤ " انظر مجلة العرب (السنة الرابعة) ص : ٩٥٣ .

٣ — ذكر الشيخ حمد الجاسر هنا اسماء الكتب التي يحتويها ذلك المجموع .

ويستمرّ الشيخ حمد الجاسر في وصفه لهذا الكتاب فيقول :

يبتدىء كتاب " الشرف الأعلى " بالخطبة وبيان الغاية من تأليفه ـ وسبق أن أشرت الى ذلك ، أمّا آخر هذه النسخة فهو ص ١١٣ : (ومنها حجر عليه ... الخ)" ويكرّر ما قاله من قبل ، الى ان يقول : وفي ص ١١٤ (من هذا الكتاب) بخط جامعه العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن علي القرشيّ العبدري الشيبي الشافعيّ والحمد لله وحده :

تمّ كتابُ الشرفِ الأعلى تأريخُ الواحِ قبورِ المعلا
وهو كتابٌ فائقُ المعاني ورائقُ التصريفِ في المباني

ـ أرجوزة في ٢٧ بيتاً ذكر فيها ان ناظمها كاتبه أبو القاسم عليّ بن محمد ، شهر بابن زبيدة اليماني البلد ، القحطاني النسب في ذي الحجة سنة ٨٥٤ ، ثمّ تاريخ كتابة النسخة ٢٩ شوال سنة ٨٩١ هـ .

ويقع الكتاب في ١١٥ صفحة ـ عدا طرّة الكتاب ـ في الصفحة ١٥ سطراً ، ويظهر أن تاريخ كتابة " الشرف " متأخر عن تاريخ كتابة بقية نسخ المجموع ، إذْ يُفْهَمُ مما ورد في ص ٢٢٤ أن كاتب النسخ يدعى محمد بن كبير[1] الديري الشافعي ، بمدينة دمشق في ٢١ شعبان سنة ٨٤٨ ـ ورقم هذا المجموع ١٨٣٢٥ (عبد الوهّاب) .

ويقرّر الشيخ حمد الجاسر جازماً أن المؤلّف هو صاحب "تمثال الأمثال" ويقول انه لا يزال مخطوطاً ، " ويظهر أنه لم يكمل كتابه " الشرف " كما يظهر من النسخ المخطوطة التي اطّلعْتُ عليها " ، انتهى كلام الشيخ حمد الجاسر .

---

١ ـ قرأها الاستاذ ح . حسني عبد الوهّاب : (بكر) وأحال الى كتاب الضوء اللامع ٧ : ١٦٧ .

وكذلك أشار العلّامة حسن حسني عبد الوهّاب الى كتاب " الشرف الأعلى " فقال [1]: " وهنا تجدر ملاحظة ، وهي ان من العلماء العرب من اهتمّ منذ خمسمائة سنة بالنقائش المرسومة على أضرحة مقبرة معينة بطريقة لا تبعد عن الطريقة العلمية التي يسلكها علماء الغرب المختصون بالبحث عن الآثار القديمة ، وهذا أحد قضاة مكة المكرّمة يُعْنَى بمقبرة المِعْلَى ، ويخصّها بتأليف مستقل سمّاه " الشرف الأعلى في ذكر قبور المِعْلَى " ويطوف بنفسه على قبورها قبراً قبراً ، وينقل ما هو مكتوب على كل واحد منها بالحرف الواحد ، من غير زيادة ولا نقص ، كما يشير - عند الاقتضاء الى اغلاط النقّاشين مع التنبيه الى نوع الخط ، والإتيان بترجمة المتوفّى استناداً على أوثق المصادر السابقة ، كما لا يفوته - متى توفّر له ذلك - التنبيه الى أن المتوفّى لم يمت بمكة ، وانّما نقل جثمانه اليها بعد وفاته من المكان الذي مات فيه ولو كان من أقاصي البلاد . والقارئ لهذا الكتاب لا يسعه الا الاعتراف لصاحبه بما لديه من المستلزمات العلمية المشروطة لدراسة النقائش في عصرنا الحاضر . انتهى كلام الاستاذ حسن عبد الوهّاب - رحمه الله .

١٠ - تاريخ مكة ، ولم يذكره السخاوي في الاعلان بالتوبيخ بين الكتب التي أُلِفَتْ في تاريخ مكة .

---

١ - أنظر ورقات عن الحضارة العربية بافريقية (القسم الثالث ، جمع واشراف : محمد العروسي المطوي ، تونس ١٩٧٢) ص ٤٠٩ ومجلة العرب (ج ١٢ السنة السابعة - جمادى الآخرة ١٣٩٣ - تموز (يوليو) ١٩٧٣م) ص٨٩٢ - ٨٩٣ .

٦ ـ العبدري الشاعر الناقد :

ليس من السهل أن يرسم الدارس صورةً للعبدري الشاعر، ما دام ديوانه ما يزال محتجباً، وما دامت كتبه الأخرى التي يحتمل ان تتضمّن شيئاً من شعره أيضاً غير موجودة، بل إن كتاب " تمثال الأمثال " يميل الى ابراز العبدري المتواضع الذي لا يحاول اقحام شعره في مؤلفاته، كما يفعل كثيرون غيره . وربّما قدّرنا ان الشعر الذي أورده في أثناء استطراداته لمدح الملك الناصر كان من نظمه، وما عدا ذلك فليس له في الكتاب سوى مقطوعة قالها إثر الحادثة التي تعرّض لها في بحر هُرْمُز، وهي قوله :

إني ذكرتكِ والأرواحُ قد عصفت	جُنْحَ الدياجي وموجُ البحرِ يلعبُ بي
في ساعةٍ مثل يومِ الحشرِ قد ذهلت	لها العقولُ وصار الخلقُ في تعبِ
وضجّتِ الناسُ من أهوالِ ما لقيوا	رأيقنوا انهم في ساعةِ الغضبِ
هذا وذكركِ في قلبي ألذّ به	جلا همومي ونجّاني من العطبِ

وهي أبيات اعجبت الشيخ شمس الدين الذهبي : " فَسَمَّنَ هَزِيلي وَفَخَّمَ ضئيلي وقالَ زدتَ عليَّ وعلى كلِّ مَنْ نَظَمَ في هذا المَعْنَى بقولك " ونَجّاني من العَطَبِ "(1) ولكن الأبيات لا تشير الى شاعرية متميّزة، وان كان من غير الانصاف أن نتخذها مطيّة للحكم العام على شاعرية العبدري .

---

١ ـ تمثال الأمثال : ٤٢٨، ٤٢٩ (المثل رقم : ١٩٣) " أيْأَسُ من غَرِيق " .

أمّا في النقد فهو على علم ببعض القضايا النقدية المتوارثة على مرّ الزمن ، مثل قضية آداب اللياقة في خطاب الملوك ، وقد انتقد المتنبي على أساسها ــ كما مرّت الاشارة اليه ــ[1] وكذلك هو يعرف ذلك الخلاف حول أجود المدحين : أحين يكون المادح كالأعشى يصف ممدوحه بأنه يذهب الى الحرب دون درع ، أم حين يكون مثل كثيّر الذي يقول " على ابن أبي العاص دلاص حصينة "[2] ولكنه ينفذ الى الترجيح بين القضيتين من مدخل عقلي وديني ، فيفضل مذهب كثيّر ويقول ان الناس لو اتبعوا الأعشى ووافقوه على رأيه " لما كان يحتاج الى استعمال الدروع ونحوها من آلات الحرب بل كان يكون اتخاذها عبثًا ، كيف وقد نهى الله سبحانه وتعالى ابن آدم أن يلقي بيده الى التهلكة "[3] وغاية ما يتوصل اليه من رأي هو أن التحرز ــ إذا كان الشخص قادرًا ــ أنفع ، فاذا لم يقدر على ذلك فهو معذور ، ثم يستشهد بعد ذلك على وجاهة رأيه بأشعار من مدحوا ممدوحيهم بلبس الدروع أو بأبطال كانوا يفتخرون بأنهم ينزلون الى المعارك مزوّدين بما يحتاجونه من دروع وأسلحة . وبذلك خرجت القضية عن أن تكون قضية مفاضلة شعرية الى أن تصبح مسألة موقف حربيّ ، وهي لم تكن منذ البداية قضية تتصل بالشعر ، ولكن النقّاد كانوا يحمّلون النقد والشعر وزر غيره من مظاهر الحياة .

---

١ ــ تمثال الأمثال : ٣٠٥ (المثل رقم : ١٣٠ ــ ١٣٢) " أَلَذُّ من المنى ".
٢ ــ تمثال الأمثال : ٣٣٥ (المثل رقم : ١٥٠) " المستلئمُ أحزمُ من المستسلم ".
٣ ــ المصدر السابق : ٣٣٦ .

والعبدري يتوقف أحياناً ليبدي اعجابه بقصائد أو أبيات يرويها ، على سبيل الاستحسان أو التأثر العام ، دون أن يبيّن ما فيها من خصائص فنية ، نراه يتوقف عند ميمية المُرَقِّش الأصغر فيرويها كاملة ، ثم يقول : " لله درّه ما أنصع درّه ! وأحسن نظامه ، وأصح قسمته وأحلى كلامه "[1] وهو يستحسن قصيدة ابن عبدون التي رثى فيها بني الأفطس أصحاب بطليوس ويعدها قصيدة جيدة في بابها[2] ويثني على أبيات أرسلها ابن عبد الظاهر لولده ويقول انها في غاية الرقّة[3] ويعجب بأبيات لابن سناء الملك ويراها "جيدة جداً "[4] وتعجبه أشعار عبد الرحمن القس في سلامة فيورد جملة منها[5] . ويستظرف بعض أبيات ابن العفيف التّلمساني[6] الى اشباه هذه الوقفات القصيرة التي تدلُّ على تذوّق لا على قدرة نقدية بارزة ، وهذا التذوّق يتّسع للشعر القديم والمتأخر ، وهو لا يخفي اعجابه باثنين من المتأخرين هما جمال الدين بن نباته ويسمّيه " أديب زمانه "[7] ، كما يكثر من ايراد شعر بدر الدين ابن الصاحب ، لانه ــ فيما يبدو ــ درسه على والده في بداية تحصيله .

---

١ ــ تمثال الأمثال : ٢٧ .

٢ ــ تمثال الأمثال : ١٠٦ .

٣ ــ تمثال الأمثال : ١٢٠ ــ ١٢١ .

٤ ــ تمثال الأمثال : ١٢٥ .

٥ ــ تمثال الأمثال : ٢٨٩ ــ ٢٩٠ .

٦ ــ تمثال الأمثال : ٢٩٩ .

٧ ــ تمثال الأمثال : ١٢١ .

وعلى الجملة نجد العبدري لا يغالي في الاستحسان والاعجاب ، ولا في الاكثار من هذه المواقف ، ولا نجد عنده ميلاً الى ايراد الشعر الذي يحفل بالمحسنات البديعية، بل هو الى جانب المعنى أميل ، وقد ساعده كتابه في هذا الاتجاه ، إذ كان الشعر هنا وسيلة للاستشهاد على حادثة او معنى • فالعبدري ابن عصره في ضعف ملكة النقد عامة لديه ، ولكنه يتميّز في ثقافته الأدبية ، وقوة صلته بالموروث القديم ، ولعلّ كتابه " بديع الجمال " وكتابه " المقلوب المستوي " ان يكونا أوثق صلة بعصره من كتابه تمثال الأمثال •

II الكتـــــــاب

"تمثال الأمثـــال"

١ ــ الرحلة الى اليمــن :

يتّصل تأليف كتاب " تمثال الأمثال " برحلة المؤلف الى اليمن ، وعلاقتــه بالسلطان الملك الناصر أحمد ، وقد كانت هناك حوافز كثيرة تشجع على هذه الرحلــة ، وتجعل منها شيئاً طبيعياً ، ومن أبرز تلك الحوافــز :

١ ــ أن أثر اليمن كان ملموساً بقوة في مكة ــ في الفترة التي أوّرخها ــ وخاصة للسلطان من بنــي رسول ، اذ كانت العادة جارية بالدعاء للسلطان الرسولي (بعد السلطان المملوكي) في الخطبة بمكة في أيام الموســم ، ولــم تنقطع هذه العادة إلّا مدة يسيــرة ابتدأت سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م واستمرّت حتى جمادى الأولى من السنة التالية ، حيــث أعيدت الخطبة لصاحب اليمن كما كان الحال من قبل[١]، وكان بنو رسول قد أصبحــت لهم في مكة ثلاث مدارس هي المنصورية والمجاهدية والأفضلية ، وكان السلطان الرسولــي ينفق على هذه المدارس، ويؤثر من يتولونها بالهدايا ، وحسبنا مثالاً على ذلك ما كان يناله محمد بن أحمد الهاشمي قاضي مكة من الملك الأشرف (والد الناصر أحمد) فإنه كان يبعث اليه كل سنة بصلة طائلة بسبب خطبته له بمكة وقيامه بالهَدْي عنه بمنى ومقابــل هدية يبعث بها القاضي اليه ، ويقول صاحب العقد الثمين " وبلغني أنه وصل اليه مــن الأشرف بسبب ذلك في بعض السنين سبعة وعشرون ألف درهم "[٢]، وكانت صــلات

---

١ ــ العقد الثمين ١ : ٢٠٢ .

٢ ــ العقد الثمين ١ : ٣٠١ .

السلطان اليمني تشمل أمير مكة نفسه والموءذنين فيها ، ولم تنقطع هذه الصلات إلاّ بين ٨١٤ ـ ٨١٩ هـ / ١٤١١ ـ ١٤١٦ م أي خمس سنوات متوالية لتغيّر الملك الناصر على صاحب مكة [١].

وليس لهذا وحده كانت اليمن ذات أثر بالغ في الأحوال الاقتصادية بمكة ، بل إن اليمن كانت هي الشريان الحيوي للسلع التي تنقلها السفن في البحر الأحمر الى ميناء جدة ، فقد كانت هذه السلع هامة لانعاش الحياة بمكة عامة ، ولا تقلّ أهمية عن ذلك لأمير مكة نفسه الذي كان يتقاضى عنها مبالغ من المال تعدّ أساساً في ميزانيته السنوية ، ولذلك كان انقطاع هذه السلع أو حتى تفريغها في ميناء غير جدة مضرّاً بالوضع الاقتصادي عامة ووضع خزينة الأمير خاصة . وفي سنة ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م أمر السلطان الناصر بحبس الجلاب [٢] عن مكة لسوء تفاهم حدث بينه وبين أميرها [٣] ، مما اضطر السلطان المملوكي أن يكاتب الناصر يستعطفه على أمير مكة ، فكان من جواب الناصر :

---

١ ـ العقد الثمين ١ : ٣٠١ .

٢ ـ الجلاب : السفن التجارية وخاصة في البحر الأحمر ، انظر دوزي ، ملحق المعجمات العربية ١ : ٢٠٤ .

٣ ـ العقد الثمين ٤ : ١٠٦ .

" وقد تحاملنا له فيها على التجار لتطييب خاطره ... وأردنا أن يكون تمام ما بدا به المقام الشريف على يديه ، ويعرف ما شرط على نفسه لينفذه ويقضي به عليه ، فقد رضينا جميعاً بأن يكون هو الحاكم والآخذ على يد الظالم ... "[1].

ويتّضح من هذا كله ما كان من أثر للعلاقة بين اليمن ومكة في الحياة الاقتصادية كما يتّضح مدى أثر الناصر نفسه على وجه الخصوص .

٢ ـ كان قد استقرّ في الاذهان أن الرحلة الى اليمن مقترنة ـ في الغالب ـ بالنجاح في احراز الكسب المادي ، وخاصة لما عرف عن الأشرف وابنه الناصر من تشجيع للعلم والعلماء ، وليست معاملة المجد الفيروز أباذي إلا نموذجاً لسواها ، فانه لما دخل اليمن اكرمه الملك الأشرف ونال المجد منه برّاً ورفعة[2] ، وولاه قضاء الأقضية ببلاد اليمن ، فمكث في وظيفته هذه عشرين سنة[3] وألّف التواليف الكثيرة للملك الأشرف كما ألّف للملك الناصر كتاباً في الأحاديث الضعيفة ليريحه من التفتيش عليها في كتب الحديث[4] ، واعترافاً بجميل الأشرف بنى داراً على الصفا بمكة وجعلها مدرسة للملك الأشرف وقرّر بها طلبة وثلاثة مدرّسين في الحديث وفي فقه مالك والشافعي ،

---

١ ـ العقد الثمين ٤ : ١٣٢ .
٢ ـ العقد الثمين ٢ : ٣٩٨ .
٣ ـ العقد الثمين ٢ : ٣٩٧ .
٤ ـ العقد الثمين ٢ : ٣٩٨ .

وزار المدينة النبوية وقرّر بها ما قرّر بمكة واشترى حديقتين بظاهرها وجعلهما لذلك[1] .

وهكذا كانت اليمن مطمح أنظار كثير من العلماء الذين يجمعون بين لقاء الشيوخ وطلب الرزق ، ومن قرأ تراجم العقد الثمين وجد شواهد كثيرة على هذه الظاهرة ، اكتفي هنا بايراد بعضها :

(أ) محمد بن موسى بن علي ، جمال الدين أبو البركات المكّي الشافعيّ : دخل اليمن مرّات كثيرة ، منها في سنة عشرين وثمانمائة (١٤١٧ م) وولّي بها السماع للحديث بالمدرسة التاجية بزَبيد ، ومال بعد ذلك الى استيطان اليمن ، فنقل اليه تعاليقه واجزاءه وكتبه ، وظهر لفضلاء اليمن فضيلته في الحديث وغيره فأحبوه ونوّهوا بذكره ، ونمي خبره الى الملك الناصر صاحب اليمن فمال اليه وناله منه برّ غير مرة بعد مديحه للملك الناصر بقصائد طنّانة[2] .

(ب) أبو بكر الجبرتي المعروف بالمعتمر : دخل اليمن قبل موته بنحو خمس سنين (ـ ٨٢٠ هـ / ـ ١٤١٧ م) فأكرم مورده ونال بها دنيا رفيعة[3] .

---

١ ــ العقد الثمين ٢ : ٣٩٩ .
٢ ــ العقد الثمين ٢ : ٣٦٨ .
٣ ــ العقد الثمين ٨ : ٢٧ .

(جـ) عليّ بن محمد بن عمر الفاكهاني : دخل اليمن غير مرّة وحصّل فيها ما تجمل به حاله وعاد بنفع على ورثته وممّن ناله منه البرّ باليمن الملك الأشرف وابنه الملك الناصر واستاداره الغياث بن حسّان وغيرهم[1].

(د) حسين بن علي الزمزمي الحاسب : دخل اليمن في تجارة واستدعاه الملك الناصر صاحب اليمن للحضور اليه ، فحضر مقامه ، وسأله عن أشياء وعن حاسبين عنده ، وناله منه برّ قليل[2].

(هـ) عليّ بن أحمد الزمزمي : رحل لأجل الرزق الى شيراز ثم الى اليمن والهند غير مرّة[3].

٣ — وجود فرعٍ في الشيبيين أنفسهم كان قد استقرّ باليمن ، كما كانت الطريق الى اليمن قد أصبحت مفتوحة أمام بعض الشيبيين قبل أن يفكر المؤلف بالرحلة اليها ، فنحن نعلم أن عمّه أبا بكر عندما جاءته مشيخة الحجبة بمرسوم من صاحب مصر ، كان غائباً باليمن ، فباشر الحجابةَ ابنه أحمد مكانه في رمضان سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م

---

١ — العقد الثمين ٦ : ٢٥١ .

٢ — العقد الثمين ٤ : ٢٠٥ .

٣ — العقد الثمين ٦ : ١٣٧ .

ثم توفي أحمد في شوال أو ذي القعدة من العام نفسه ، وأبوه ما يزال في اليمن ، ممّا هيّأ الفرصة لوالد المؤلف كي يليها مكان أخيه ، ويبدو ان أبا بكر ظلّ كثير السفر ، حتى بعد استقلاله بولاية الحجابة سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م ، وأن اكثر أسفاره كانت الى اليمن (١) .

ولسنا نستبعد أن يكون المؤلف قد قام بهذه الرحلة ، لحوافز أخرى مشجعة منها رغبته في الاستزادة من العلم ، وتوقعه تحسين احواله المادية ، اذ ليس لدينا ما يثبت أنّ هذه الرحلة كانت باستدعاء من الملك الناصر نفسه ، بل ثمة ما قد يفيد ان العبدري هو الذي اختار تلك الرحلة ، واذا صدقنا كلامه على نحو حرفي قلنا إنها تمّت لأنه كان يشكو ضيقاً — مادياً كان ذلك أو معنوياً — وذلك حيث يقول : " ثاني جاورت مملكته الشريفة واخترتها على جميع الممالك ولذت بحضرته العالية من جور الدهر . . ."(٢) . فإذا لم يكن تعبير "جور الدهر" تعبيراً مجازياً شعرياً ، فانه قد يعني أن الرحلة كانت هرباً من أزمة معينة . ويبدو أن ذهابه الى اليمن تمّ بعد أن قضى وقتاً في بغداد وشيراز ، وتعرّف الى القاهرة ، وأصبح متمرّساً بالترحال ، ولكن ليس من الممكن ان نعين تاريخها ، إلاّ أن نقول مثلاً إنّما كانت قبل سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م وهي السنة التي شهدت

---

١ — العقد الثمين ٨ : ٢٤ — ٢٥ .

٢ — تمثال الأمثال : ٥١٨ ، (المثل رقم : ٢٢٧) " جاور ملكاً أو بحراً ".

استقرار المؤلف بمكة وتقبله لحجابة البيت ثم القضاء بعد ذلك ، وربّما قدّرتُ أيضاً أنها كانت قبل سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩م لما سأوضحه فيما بعد . كذلك ليس من السهل أن يقف الدارس على أسباب محلية أو عائلية دفعت الى تلك الرحلة ، ولكن لابدّ أنها تمّتْ بعد أن كان محمد بن علي الشيبي قد لقي كثيراً من الشيوخ ، وحصّل ثقافة واسعة ، واستحكمت تجربته في الاطلاع على المصادر ، ورسخت قدمه في التأليف ، وهذا ما توحي به طبيعة كتابه "تمثال الأمثال" .

٢ — لمن ألف الكتاب :

لا خلاف في ان هذا الكتاب ألّف للملك الناصر أحمد بن الملك الأشرف اسماعيل الرسولي صاحب زَبيد وتعز وعدن وغيرها من المناطق اليمنية ، وقد خلف الناصر أباه سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠١م ، والى هذه الحقيقة تشير مقدمة الكتاب " أحمده أن جعل أحمد من جميع الخلائق أحمد ... وأشهد أنه خليفة الله في أرضه الناصر لدينه ..." ويصرّح المؤلف في مقدمته بأن الملك الناصر هو الذي أشار عليه بجمع الأمثال " أشار بجمعها من جميع السعادة مجموعة في اشارته " فمن هو الملك الناصر الذي ألّف هذا الكتاب من أجله؟

ليس من السهل ان نكوّن عنه صورة دقيقة تماماً لقلّة المصادر اليمنية المتيسرة حتى اليوم ، فالخزرجي مؤرخ الدولة الرسولية[1] توقف في تاريخه عند وفاة الملك الأشرف والد الناصر ، وليس لدى يحيى بن الحسين صاحب غاية الأماني في أخبار

١ — عليّ بن الحسن الخزرجي ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية (١ — ٢) بريل — ليدن (١٩١٨) .

القطر اليماني[1] ، — وهو متأخر نسبياً — الا معلومات يسيرة عنه .

ويستفاد ممّا ذكره الخزرجي[2] ان والده الملك الأشرف كان يعتمد عليه في إخماد الفتن وفي استقبال الوفود وفي النيابة عنه في المواسم كالأعياد وما اشبهما به ثم إنه لما خلف أباه وجد نفسه يستمرّ في محاولة القضاء على مناوئي الدولة ، عاماً بعد آخر ، يقول مؤلف غاية الأماني في احداث سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣م " فيما اضطربت أمور تهامة وعمّت الفتنة الخاصة من أهلها والعامة ، ووثب الأشراف السليمانيون على حرض فملكوه ، وثار المعازبة بنواحي زَبيد ، فأخافوا السبيل وعاثوا في جوانبها ، وتضاعفت احوال عدن ، وانقطعت المراكب الواصلة اليها من الهند "[3] وظلّت الفتن متواترة حتى سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م وبين ٨١٠ — ٨١٥ هـ / ١٤٠٧ — ١٤١٢ م " سكنت الفتن في قطر اليمن وتماسك أمر السلاطين "[4] وكذلك كان الهدوء النسبي سائداً بين ٨١٩ — ٨٢١ هـ / ١٤١٦ — ١٤١٨ م[5] .

---

١ — يحيى بن الحسين (١٠٣٥ — ١١٠٠ هـ / ١٦٢٥ — ١٦٨٩ م) ، غاية الأماني ، تحقيق د . سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٦٨ .

٢ — صفحات متفرقة من الجزء الثاني (انظر الفهرس : الملك الناصر أحمد) .

٣ — غاية الأماني : ٥٦٠ — ٥٦١ .

٤ — المصدر السابق : ٥٦٣ .

٥ — المصدر السابق : ٥٦٤ .

ولكن ماذا حدث في السنة التالية (٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م) يقول ابن حَجَر :
في رمضان منها ثارت بالملك الناصر أحمد صاحب اليمن سوداء فاختلّ عقله واعتقل واقيم في الملك عوضاً عنه أخوه حسين (١) . قارن هذا الخبر بقول مؤلف غاية الأماني : " فيها (اي ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م) خالف حسين بن اسماعيل الأشرف على أخيه الناصر وقبض زَبيد فسار اليه أخوه من تعز فقبض عليه وبعث به الى حصن تعز ، فأحدث فيه حدثاً ، فنهض اليه أخوه الناصر من زَبيد وحصره حتى نزل على حكمه ... وأمر ان تسمل عيناه ثم ندم على ذلك وصارت سبّة في بني رسول " (٢) أي الخبرين هو الصحيح ؟ يبدو أن الثاني هو الأقرب الى المعقول ، اذ ليس هناك أي مصدر آخر يقول أن الناصر قد انقطع عن الحكم ، بل انّ ابن حَجَر نفسه سوف يحدّثنا أن الناصر توفي سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٤ م وهو ما يزال حاكماً على ذلك الجزء الذي كان يحكمه في اليمن .

ليس من الغريب اذن ان نجد صورة الناصر لدى ابن حجر قاتمة اذ يصفه بقوله " كان فاجراً جائراً مات بسبب صاعقة سقطت على حصنه المسمّى قوارير من زجاج " (٣) ويتابع السخاوي استاذه ابن حجر في وصف الناصر فيقول : " وكان فاجراً جائراً من شرار بني رسول ، وفي أيامه ضرب غالب بلاد اليمن لكثرة ظلمه وعسفه

---

١ ـ إنباء الغمر ٣ : ٢٠٠ .
٢ ـ غاية الأماني ٥٦٤ ـ ٥٦٥ .
٣ ـ إنباء الغمر ٣ : ٣٣١ .

وعدم سياسته وتدبيره "(1) . هل هناك من سبب يجعل حملة ابن حجر ــ ومن ثم السخاوي ــ على الناصر من قبيل التجني والتحامل ؟ قبل الاجابة على هذا السؤال لابدّ أن نضع ازاء الصورة السابقة صورة أخرى رسمها الشيبي العبدري في كتابه تمثال الأمثال للملك الناصر :

(١) خاتم ملوك الاسلام شجاعة وجوداً .(٢)

(٢) أظهر الملوك المتقدمين ــ فضلاً عن المتأخرين ــ حضرة ولسانا ، وأظهرهم في المسائل العلميةوالمكارم الجليّة حجة واضحة وبياناً ، لا يقع في حضرته الشريفة إلاّ الفوائد العلمية ، والا المكارم الرسولية الناصرية الصلاحية ، والا تدبير مملكته الجلالية ... حافظ هذا الدين المحمدي وحاميه(٣) .

(٣) فهو بحر رحب ، وغيث افضاله على العفاة اللائذين به منهمر سكب (٤) .

ترى اين تقع الحقيقة بين هاتين الصورتين ؟ ارى أنه لا تعارض ، فصورة المؤرخ تتحدث عن العدالة ، وصورة الأديب تتحدث عن الكرم والشجاعة وتشجيع العلوم ، وليس من الضروري ان نقول ان العبدري يعيش في ظل الناصر فهو مضطر للمجاملة ، لأنه كان في

---

١ ــ الضوء اللامع ١ : ٢٤٠ .
٢ ــ تمثال الأمثال : ١ (المقدمة) .
٣ ــ تمثال الأمثال : ٩٨ (المثل رقم : ٢٩) " اذا ضاقَ الأمرُ اتّسع " .
٤ ــ تمثال الأمثال : ٥١٨ (المثل رقم : ٢٢٧) " جاور ملكاً او بحراً " .

مقدوره ان يسكت عن ذكر كل ما حشده في مدح الناصر ، دون أن يكون في ذلك ما يجود على الانصاف او يسيء الى الناصر ، ولكننا نراه سكت عن العدالة ، وحسن السياسة سكوتاً تاماً ، لئلا يتّهم بالخوض في أمور لا يدرك أبعادها .

ومع ذلك فهناك موقف ثالث واقع بين هذين يتمثل في قول العفيف الناشري " كان موصوفاً عند العام والخاص بوفور الحكم التام بحيث أنه ترفع اليه الأمور العظام التي لا تحتمل فلا يغضب لها "(١) ـ ومع وضوح الدلالة في هذه الشهادة نجد السخاوي يقول في مكابرة لا تخفى " هذا يؤيد ما تقدم " أي يؤيد شهادته بأنه كان فاجراً جائراً ، وليس بعد هذا مثل هذا الاصرار على موقف يحمل في طيّاته حكماً مسبقاً .

ولعلّ في شهادة محمد الأهدل ـ المؤرخ اليمني ـ (المتوفّى سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م) ما يقرّبنا الى الحقيقة حين يقول : " أحدث الناصر أحمد بن اسماعيل في آخر مدته أحداثاً غير مستحسنة منها تقريب المبتدعة ... وأولع بشرب الخمر وبئس الخاتمة "(٢) اذن هناك تمييز بين فترتين في حياة الناصر ، تختلف الثانية منهما عن الاولى ، ولعلّ سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م أن تكون حداً فاصلاً بين الفترتين ، وفي الثانية قرّب الناصر المبتدعة ، وهذه اللفظة تنطلق على محاولة الرفع من شأن ابن عربي الصوفي ضدّ الفقهاء

---

١ ـ الضوء اللامع ١ : ٢٤٠ .

٢ ـ غاية الأماني : ٥٦٦ .

الذين كانوا يرون في هذه الحركة تجاوزاً يصل درجة الكفر ، وهي حركة قام بعبئها الشيخ اسماعيل الجبرتي حتى اضطرّت الفيروز أبادي أن ينتحل دور المداراة ، وأن يدخل في شرحه لصحيح البخاري شيئاً من كلام ابن عربي(١) ، وفي هذه الفترة الثانية أولع الناصر بشرب الخمر ، وتلك تهمة لعلّها لا تمثّل جرحاً عند رجل كالشيبي كان هو نفسه يتعاطى الأفيون .

وفي التحليل الاخير - عند وضع هذه الروايات موضع المعارضة - يمكننا ان نخرج بالنتائج التالية :

(١) أن الناصر كان مشجعاً للعلوم ، ولعلّ هذا هو الذي جذب العبدري ليرحل الى اليمن ، فمن أجله ألّف الفيروز أبادي " تسهيل الوصول الى الأحاديث الزائدة على جامع الاصول " و " الاصعاد الى رتبة الاجتهاد " في أربعة أسفار ، وشرع في شرح مطوّل على البخاري ملأه بغرائب المنقولات(٢) ، فلا بدع اذن أن يقصد جنابه الشيبي ، وأن يمتثل لما يريده من تآليف .

(٢) أنّ الوضع في اليمن - اثناء حكم الناصر - كان مضطرباً ، لمنافسة اخوته له في الحكم ، ولكثرة الثائرين ، وانه اتخذ للقضاء على ذلك طريقاً لا تخلو من قسوة ، وصف من أجلها بالظلم .

---

١ - إنباء الغمر ٣ : ٤٩ .
٢ - انباء الغمر ٣ : ٤٨ .

(٣) ولكـن جانبـاً من أحكـام ابن حَجَر ـ ثم السخاوي ـ عليه يعود الـى تأييده للجبرتي في سند آراء ابن عربـي •

(٤) وأن اكثر التهم التي ساقها المؤرخون ضدّه ، والتي لم ينقضها ولم يتعرّض لها الشيـبـي ـ مثل شرب الخمر ، والجور لم تكن تغنيه إمّا لأنه كان ينظـر الى الأمور من زاوية محددة ، وإمّا لأن تلك الخصال كانت تمثّل فترة لم يشهدها ، لانهـا تصوّر تغيّراً تامـاً حدث في حياة الناصر ـ بعد السوداء المزعومة ـ (٨٢٢ هـ / ١٤١٩م) وعلى ذلك فان الشيـبـي كان على الأرجـح ـ غائباً عن اليمن •

وبعد أن تمّ وضـع الأمور في مواضعها الصحيحـة بالنسبة لشخصيـة الناصر ، لابدّ من القول إنّ العبدري ـ رغم تحفظـه في عدم ذكر العدالة والظلم ـ كان بلجوئه الى التعميم في الثناء غير باريء من المبالغات التي تدخل صاحبها في حَيـّزِ الاسراف ، ولقد أسرف العبدري كثيراً حين قال : " فلقد شاهدت الملوك وشهدتم وسمعـت منهم وعنهم :

وأما مثل ما شاهدت منـه   فاني لا سمعت ولا رأيـت

لم أسمع بمنقبة مدح بها أحد من الممدحين ، منذ خلق الله المدح والى زمانه السعيد ، إلاّ وجدتها عزيزة فيه "[1] فهذا إفراط قد يخرجه الشاعر في صور استعارات ، يخـف محوها على الأسماع وقعه ، فأما وضعه في النثر موضع تحقيق وتقرير فانه يحرم قائلـه

---

١ ـ تمثال الأمثال : ٩٨ ، (المثل رقم : ٢٩) " اذا ضاق الأمر اتّسع " •

الدقة في الحكم وينزع عنه فضيلة الانصاف .

ان طغيان روح المبالغة لم يكن هو الأثر الوحيد الذي تأتى عن ارتباط المؤلف وكتابه باسم ملك ، بل نجمت عن ذلك آثار أخرى طبعت الكتاب بطابعهما ، منها الاعتذار عن التكرار " ليتوفر التعب على النظر الشريف في ذلك " فنحن أحق بالتعب منه صان الله حضرته العالية "(١) . ومنها التحرج أو إظهار التحرج من إيراد بعض القصص النابية - وخاصة حين تتصل تلك القصة بملك أو سلطان ، فهو يورد للنمري في مدح الرشيد :

إنْ أَخْلَفَ الغيثُ لم تُخْلِفْ مَخَايِلُهُ ... أو ضاقَ أمرٌ ذكرناهُ فيتَّسِعُ

ثم يقول : " ولهذا البيت حكاية جرت للعتَّابي الشاعر مع هذا النمريّ ذكرها في الأغاني ، ولكني نزهت عنها نظره الشريف على هذا الموضع في هذا المجموع ... "(٢) .

وأكاد أقرّر ان المؤلف لم يورد بعض الأمثال إلا لأنها كانت تتيح لـه الاستطراد الى مدح الناصر ، من ذلك " جاور ملكاً او بحراً " فانه جعل ايراده ذريعة إلى انشاء المقايسة بين البحر والملك ، ثم لم يكتف بذلك بل استطرد الى مدح الناصر :

---

١ - تمثال الأمثال : ١٣٦ (المثل رقم : ٥٥ - ٥٦) " استُ الحالبِ أعلمُ " .

٢ - تمثال الأمثال : ٩٧ - ٩٨ (المثل رقم : ٢٩) " اذا ضاقَ الأمرُ اتّسعَ " .

" هذا وجه مطلق التشبيه بين البحر والملك على حكم العموم ، وأما بالنسبة الى سيد الملوك الذي أنا الآن في جواره السعيد ، وتحت ظلّه وفضله الوارف الوافر المديد ... فاضرع الى الله تعالى ... أن يغفر لي في هذا التشبيه ، وأستغفر الله العظيم من الوزر ، اين البحر الملح من عذوبة سجاياه ، وأنى له – وان عظم قدرًا ونفعاً – أن يحاكي بعض بعض عطاياه ؟! ... واذا لم يكن بد من تشريف البحر بتشبيهه فهو بحر رحب ، وغيث افضاله على العفاة اللائذين به منهمر سكب ... " (1) .

ويوحي من هذه العلاقة بين كتابه وبين السلطان نجده يضمّن الكتاب اعتذاراً عن الرؤساء والخلفاء والسلاطين إذا أحسّ أن ثمة ما يمسّ بهم او بسمعتهم ، من ذلك دفاعه عن المهلّب كما اتهمه الخوارج بالكذب : " فانظر الى من وصفه بالكذب : اما طائفة من قومه حسداً وبغضاً له ، واما الخوارج الذين لو امكنهم أن يصفوه بغير ذلك – كالكفر ونحوه – لفعلوا " (2) وشبيه بذلك أيضاً دفاعه عن عبد الملك بن مروان وأبي جعفر المنصور : " وقد نسب جماعة من أهل التاريخ عبد الملك بن مروان والمنصور الى البخل ، وهما كانا أجلّ من ذلك ، وانّما كان فيهما من الحزم ووضع الأشياء في مواضعها ،

---

1 – تمثال الأمثال : 517 – 518 (المثل رقم : 227) " جاور ملكاً أو بحراً " .

2 – تمثال الأمثال : 260 (المثل رقم 106) " أَكْذَبُ من المُهلَّبِ بن أبي صُفْرَةَ " .

والناس لا يرضون عن من هذا شأنه ، وانما يرضيهم السرف والتبذير ووضع الأشياء في غير محلها ، وذلك مذموم قد نهى الله تعالى عنه في كتابه العزيز ، وصرّح به كثير من علماء العرب والعجم »[1].

وتجده استكمالاً لهذه الحقيقة يوجّه نقده بحيث يستنكر الشعر الذي يسيء فيه الشاعر أدبه في خطاب الملوك ، كقول المتنبي لكافور :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا

« فالعجب منه رضي بهذه المواجهة لممدوح قصده ، ورغب عن مثل حضرة سيف الدولة لأجله ، وأنشده أول شعره فيه أول ما لقيه ، وان كان ما عنى بهذا إلا خطاب نفسه ... وأنا أعلم أن المتنبي كان لا يرى كافوراً في عينه شيئا لأمور كثيرة ، ولكن أليس هو في ذلك الوقت مادحاً ، وكافور ممدوح ، وأبو الطيب قاصد ، وكافور مقصود ؟ ... »[2].

وقد يقال إن العبدري في دفاعه عن المُهَلَّب وعن عبد الملك والمنصور لم يخرج عمّا قال به من قبله ، وأن نقده للمتنبي لم يكن سوى ترديد لما يقوله نقّاد سابقون حول

---

١ ـ تمثال الأمثال : ٢٧٧ (المثل رقم : ١١٩) « التَّمْرَةُ الى التَّمْرَةِ تَمْرٌ ».

٢ ـ تمثال الأمثال : ٣٠٥ (المثل رقم ١٣٠ ـ ١٣٢) « أَلَذُّ من المُنَى ».

اللياقة في مخاطبة الممدوحين، هذا كله صحيح ، ولكن في ظلّ تقديم كتابٍ الى سلطان لابدّ من أن يكون لهذه الوقفات مغزاها ، ولابدّ من أن تكون مستوحاة من طبيعة الحرص على اللياقة في الحديث عن الروءساء والسلاطين .

وهناك أثر آخر في الكتاب ناجم عن هذه العلاقة وتلك هي " المسحة الشافعية" التي تدمغ الكتاب ، وهذه لم تبرز لكون المؤلف شافعياً وحسب ، بل لأن السلطان الذي قدّم إليه الكتاب كان شافعياً أيضاً ، وفي وضع اليمن وانقسامها بين الشافعية والزيدية ، ما يجعل المذهب الشافعي هنا رابطة ولاء ، ولهذا نجد المؤلف يستأنس بكتب الفقه الشافعي من امثال المهذب للشيرازي والحاوي الصغير للقزويني وشرح السنّة للبغوي ، ويعيد مثلين ـ من الأمثال المزيدة ـ الى الشافعي نفسه[1] .

٣ ـ متى ألّف الكتاب :

إن كتاباً يقدّم للناصر أحمد الذي توفي في ١٦ جمادى الآخرة عام ٨٢٧ هـ / ١٦ مايو (ايار) ١٤٢٤ م لابدّ أن يتمّ تأليفه قبل العام المذكور، ولا يمكن أن يكون قد ألّف في ذلك العام نفسه ، لأن العبدري حينئذ تولّى سدانة الكعبة ، وليس هناك ما يشير إلى أنه كان غائباً حين أسندت اليه أو أنه نصب وكيلاً عليها إلى أن يحضر ،

---

١ ـ انظر المثل " اذا ضَاقَ الأمرُ اتّسعَ " والمثل " قد يرفق بالقليل فيكفي..." ص٩٤ ، ٦٤٩ رقم : ٢٩ ، ٢٩٧ .

زد على ذلك أن الفترة التي عاشها الناصر من ذلك العام (أي من المحرم حتى ١٦ جمادى الآخرة) لا تكفي لتأليف مثل هذا الكتاب الذي يعتمد على التحقيق الدقيق وتقليب المصادر الكثيرة .

وهناك ما يومىء الى أن عام ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م كان فاصلاً بين عهدين : فترة مطمئنة نسبياً قبله وفترة مليئة بالتقلبات والمجاعات وغلاء الأسعار وتغيّر طباع الناصر بعده ، ومن الطبيعيّ أن يميل المرء الى الاعتقاد بأن رحلة العبدري الى اليمن كانت في تلك الفترة ذات الهدوء النسبي أي قبل عام ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م ، ومع أنه يقول " ولاحطّطت رحالي بعد انفصالي عن الكعبة الشريفة إلاّ الى كعبة المعروف والكرم "(١) فإن ذلك الانفصال ـ فيما أقدر ـ لم يكن من مكة الى اليمن مباشرة ، وانّما كانت المرحلة اليمنية لاحقة لزيارة بغداد ثم شيراز ، أي أنّ العبدري ركب السفينة من بلاد فارس إلى عدن ودخل الى زَبيد واتصل بحضرة السلطان الناصر .

ومن الثابت يقيناً ان دخوله شِيراز كان قبل تأليف الكتاب لقوله " سامرت في بعض الليالي بشيراز شيخنا الشيخ شمس الدين الجزري ..."(٢) ولا يمكن ان يكون

---

١ ـ تمثال الأمثال ٥١٩ (المثل رقم : ٢٢٧) " جاور ملكاً أو بحراً " .

٢ ـ تمثال الأمثال ٤٢٨ (المثل رقم : ١٩٣) " أيأسُ من غَريق " .

قد دخل شيراز سنة ٨٢٢ ــ ٨٢٣ هـ / ١٤١٩ ــ ١٤٢٠ م لأن شمس الدين الجزري كان قد غادرها الى الحج ، واذن فإن دخوله شيراز كان قبل ذلك ، وربّما كان قبل ذلك بسنوات ، كأن نقدر أن تلك الرحلة تمّت بين ٨١٥ ــ ٨٢١ هـ / ١٤١٢ ــ ١٤١٨ م وأن العبدري في خلال تلك الفترة كان في اليمن وألّف كتابه هذا هنالك .

وهناك قرائن اخرى قد كانت تصلح أن تكون كالمؤشرات لتاريخ التأليف ولكننا لم نستطع الافادة منها ، من ذلك ان حديثه عن الجزري يفيد أن الجزري كان ما يزال حيّاً لقوله فيه على سبيل الدعاء " ذكره الله بخير من عنده "[1] ولكن الجزري توفي بعد وفاة الناصر ، ولهذا فإن هذه القرينة لا تسعفنا كثيراً ، كذلك فانه يقول في صديقه يحيى بن سنقر الأسعردي " الموجود الآن "[2] وعند البحث عن ترجمة الأسعردي لتعيين تاريخ وفاته لم نجد في الضوء اللامع ــ او في غيره ــ شيئاً ينير السبيل .

---

١ ــ تمثال الأمثال : ٤٢٨ ــ ٤٢٩ (المثل رقم : ١٩٣) " أيْأَسُ من غَرِيق " .

٢ ــ تمثال الأمثال : ٣٨٦ ــ ٣٨٧ (المثل رقم : ١٧٤) " أَنَمُّ من النسيم " (وانظر ص ٣٨٧ الحاشية:٢) .

٤ ــ اسم الكتـاب وتوثيق نسبته الى المؤلف ،

لايحوم شك حول اسمـه وأنه " تمثال الأمثال " ، فبذلك تشهد المخطوطتان اللتان اعتمدتهما في التحقيق ، وما كنت لأعقـد فقرة حول اسمه لولا أن الأستـاذ عبد العزيز الميمني ــ رحمه الله ــ قد اعتمد على نسخة من الكتاب استعان بهـا في تحقيق " سمط اللآلي " وسمّـى الكتاب " زيادات الأمثال ".[1] وعذر الاستـاذ الميمني أنه وجد تلك النسخة غفلاً عن الاسم فوضع للكتاب تسمية من عنده ، وغاب عنـه اسم المؤلف أيضاً فذكر أنه " بعض تلامذة المجد صاحب القاموس " .

أمّا هذه التسمية " تمثال الأمثال " فتحتاج الى توضيح ، فمن معاني التمثال ــ بكسر التاء ــ الصورة ، أو الظل ، أو الشيء المصنوع المقدّر على قدر شيء آخـر ، ولا أرى معنى الصورة هنا ملائماً ، فاذا قلنا إنه الظلّ كان معنى ذلك أن هذا الكتـاب " مصاحب " للأمثال ورفيق لها ــ أي لكتب الأمثال الأخرى ــ وعلى حسب المعنـى الثالث يعني أنه مقدّر على قدرها فهو صنوها ومماثلها .

وقد استعمل هذه التسمية مؤلف جاء بعد العبدري وهو قطب الدين المكـيّ النهروالي (٩١٧ ــ ٩٩٠ أو ٩٩١ هـ / ١٥١١ ــ ١٥٨٢ أو ١٥٨٣ م) إذ سمّـى احد كتبه " تمثال الأمثال السائرة في الأبيات الفريدة النادرة ".[2] ويبدو انه استقصاء

---

١ ــ هي نسخة كان يملكها الاستاذ محب الدين الخطيب ، انظر الحاشية(٢) من الصفحة (ف) من مقدمة الميمني على سمط اللآلي (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م) .

٢ ــ Brock.G.II:382 , S.II : 515

ويلاحظ ان فهرست بروكلمان قد اشار الى كتاب العبدري وكتاب النهروالي اشارة واحدة .

للأمثال التي جاءت في صورة أبيات شعرية ، واذا صحّ هذا الفرض فان النهروالي — في القرن العاشر — يعدّ حلقة في سلسلة المؤلفين الذين اهتمّوا بالأمثال " الكلاسيكية " .

وممّا يؤكد ان هذا الكتاب — بهذا الاسم — هو كتاب للعبدري أن اكثر من ترجموا له ذكروه بين كتبه ، فقد ذكره السخاوي فقال : " ... تمثال الأمثال " في مجلدين (1) ، ونقل عن التقيّ بن قاضي شهبة (٧٧٩ — ٨٥١ هـ / ١٣٧٧ — ١٤٤٧م) في طبقاته " ان كتابه الأمثال صنّفه (العبدري) للناصر صاحب اليمن " (2) .

وذكره محمد بن علي الشوكاني (١١٧٣ — ١٢٥٠ هـ / ١٧٦٠ — ١٨٣٤م) في " البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع " بقوله : " ... وتمثال الأمثال في مجلد " (3) .

أمّا اسماعيل باشا البغدادي المتوفّى سنة ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠م ، فقد ذكر كتاب " تمثال الأمثال " في مؤلفيه :

---

١ — الضوء اللامع للسخاوي ٩ : ١٣ .

٢ — الضوء اللامع للسخاوي ٩ : ١٤ .

٣ — انظر البدر الطالع ٢ : ٢١٤ .

أ ـ ففي كتابه " إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون " أدرج ستة كتب للشيبي[1] ، وقال : " تمثال الأمثال ـ في مجلدين للشيبي محمد بن علي المكّي المتوفّى سنة ٨٣٧ سبع وثلاثين وثمانمائة "[2] .

ب ـ وفي كتابه " هدية العارفين ، اسماء المؤلفين وأثار المصنفين " ، يترجم للشيبي ويحدّد كتبه ويذكر " تمثال الأمثال " بقوله : " له تمثال الأمثال في مجلدين "[3] .

ويبقى الخلاف بين هؤلاء المؤلّفين حول حجم الكتاب فهو في مجلد أو مجلدين ، الّا أن هذا خلاف شكلي ، فيما يبدو .

٥ ـ غاية الكتاب ـ منهجه ـ مصادره :

ما الغاية التي اراد المؤلّف ان يحققها حين اخذ عدّته لوضع هذا الكتاب ؟
قبل الإجابة على هذا السؤال لابدّ من لمحة تصوّر ذلك التاريخ الطويل الذي سارت فيه المؤلّفات حول الامثال ، ابتداء من القرن الأول الهجري حتى بداية القرن التاسع الهجري (من القرن السابع حتى بداية القرن الخامس عشر ميلادي) ، والمميزات العامة التي صاحبت أهمّ مراحل ذلك التاريخ :

---

١ ـ انظر إيضاح المكنون لاسماعيل البغدادي (طبعة ثالثة بالأوفست ، طهران ١٣٧٨ هـ / ١٩٦٧ م) ١ : ١٧٢ و٣٢١ و٣٢١ و٥١٢ ، ٢ : ٨٩ و٢٣٩ و٤٠٦ .
٢ ـ إيضاح المكنون ١ : ٣٢١ .
٣ ـ هدية العارفين ٢ : ١٨٩ .

يبدو أن تدوين الأمثال بدأ في مطلع العهد الأموي ، مع بداية تدوين الشعر والنثر . ومما يذكره من عنوا بدراسة تاريخ ذلك التدوين ، أن عُبَيْدَ بن شَرِيَّة الجُرْهُمِيّ (المتوفى نحو سنة ٦٧ هـ / ٦٨٦ م) وعلاقة بن كريم (أو كُرْسُم ، كُرْشُم) الكلابي (كان حياً قبل سنة ٦٤ هـ / ٦٥٢ م) وكان يزيدُ بنُ معاوية (٢٥ – ٦٤ هـ / ٦٤٥ – ٦٨٣ م) قد ادخله في سُمّاره[1] وصُحَار بن عبّاس (أو عيّاش) العبدي (المتوفى نحو ٤٠ هـ / ٦٦٠ م) ، أول من جمعوا الأمثال في كتب[2].

ثم اخذت العناية بالأمثال تزداد فكان من أهم من جمعوا الأمثال في كتب[3] ، ابو عمرو زبّان بن عَمّار بن العُرْيان بن العلاء (المتوفى حوالي سنة ١٥٤ هـ / ٧٧٠ م) والمُفَضَّل بن محمد يعلى الضّبّي الكوفي (المتوفى حوالي ١٦٨ هـ / ٧٨٤ م) ويونس ابن حبيب الضّبّي (المتوفى سنة ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) وابو الحسن عليّ بن المبارك اللِّحْيَاني (كان حياً قبل سنة ١٨٩ هـ / ٨٠٥ م) وأبو فَيد مُؤَرِّج بن عمرو السَّدُوسي العِجْلي[4] (المتوفى سنة ١٩٥ هـ / ٨١٠ م) والنَّضْر بنُ شُمَيل[5] (المتوفى سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) وأبو عمرو الشَّيْبَاني (المتوفى سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م) وأبو عُبَيْدة

---

١ – انظر إرشاد الأريب لياقوت الحموي (د . س مرجليوت ، ط . الثانية بمصر سنة ١٩٢٨ م) ٥ : ٦٦ وعمر رضا كحّالة ، معجم المؤلفين ٦ : ٢٩٣ .

٢ – انظر الأمثال العربية القديمة (لرودولف زلهايم ، ترجمة الدكتور رمضان عبد التوّاب ، ط . دار الأمانة والرسالة ، بيروت سنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) : ٧١ وما بعدها .

٣ – المصدر السابق نفسه : ٧٢ وما بعدها .

٤ – المصدر السابق نفسه : ٧٨ – ٧٩ .

٥ – المصدر السابق نفسه : ٨٣ .

مَعْمَرُ بنُ المُثنّى[1] (المتوفّى سنة ٢٠٩ هـ / ٨٢٤م) وأبو زيد الأنصاري[2] (المُتَوفّى سنة ٢١٤ هـ / ٨٣٠م) والأصمعي (المتوفّى سنة ٢١٦ هـ / ٨٣١ م) وأبو عثمان سعدان بن المبارك المكفوف (المتوفّى سنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م) وأبو عبيد القاسم بن سلّام الهَرَوي (المتوفّى سنة ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م) وأبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (المتوفّى سنة ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م) وأبو هلال العسكري (المتوفّى بعد سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥ م) وأبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (المتوفّى سنة ٥١٨هـ / ١١٢٤م) وجار الله محمود الزَّمَخْشَري (المتوفّى سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٤م) .

وقد ظنّ المستشرق زلهايم أن كتاب الميداني،آخر ما أُلِّف في الأمثال العربية ، اذ يقول : " ... وقد ظهرت فيما بعد ،الى جانب كتاب أبي عبيد موسوعة الميداني الضخمة للأمثال العربية ، المترتبة ترتيباً ابجدياً (توفي الميداني ٥١٨ هـ ــ ١١٢٤م) ، بل ترتّب على ظهورها أن توارى كتاب أبي عبيد بسبب شمولها وترتيبها الابجدي . ولم تؤلّف بعد ذلك الى القرن العشرين ،كتب جديدة تماماً في الأمثال العربية ، باستثناء كتاب حمزة في اللغة العربية العامّية واللهجات العامية "[3] ، وهذا القول يدلّ دلالة واضحة ،على أنه لم يطّلع على " تمثال الأمثال " الذي وضع بعد كتاب الميداني باكثر من مائتيّ سنة .

ومهما يكن من شيء فان الدارس يستطيع أن يلحظ أن التأليف في موضوع الأمثال خلال ذلك التاريخ الطويل قد مرّ في ثلاث مراحل متميّزة :

---

١ ــ انظر الأمثال العربية القديمة لزلهايم : ٨٤ .
٢ ــ المصدر السابق نفسه : ١٠٥ ،وقد أورد زلهايم ثبت بالكتب المؤلفة في الأمثال العربية القديمة (ص ٢٢٣ ــ ٢٢٥) .
٣ ــ المصدر السابق نفسه : ١٥٧ .

الأولى : مرحلة المؤلفات الجزئية ، وهي كرّاسات تضمّ الواحدة منها مجموعةً من الأمثال صغيرة ككتاب مؤرّج السدوسي وأبي عكرمة الضبّي ، ويقف كتاب المفضّل الضبّي متميزاً بين هذه المجموعة ، لاعتماده المثل المتّصل بالقصة (أو مجموعة الأمثال المتّصلة بقصة واحدة) أساساً في التأليف .

الثانية : مرحلة جمع الأمثال بحسب الموضوعات وفي هذه المرحلة يتميّز كتاب أبي عبيد القاسم بن سلّام ، الذي وسّع من مدلول المثل ليشمل الأقوال الحكميّة ، ولكن صعوبة هذه الطريقة في التأليف ، لم تشجّع من جاء بعد أبي عبيد على اتّباعها .

الثالثة : مرحلة الجمع الشمولي ، وكان لا بدّ في هذه المرحلة من اعتماد تبويب أسهل من التبويب بحسب الموضوعات ، ولذلك اعتمد الترتيب الهجائي ويعدّ كتاب العسكري خطوة هامّة في هذه الطريق ، حتى اذا تولّى الميداني والزمخشري أمر التأليف في الأمثال اعتمدا الشمول على نحو أوضح ، اذ عادا الى جميع المصادر السابقة لعصرهما ، وافرغا ما فيها من مادة بحسب الترتيب المعتمد ، وتفرّد الميداني باضافة أمثال المولّدين في كل حرف ، ووزّع كتاب حمزة الاصفهاني " الدرّة الفاخرة " الذي يجمع الأمثال الواردة على أفعل ـ وزّعه أيضاً بحسب الحروف .

وكان من الواضح أن التأليف في الأمثال قد بلغ ذروته الطبيعية ، فكيف استطاع العبدري أن يتجاوز تلك الذروة ؟ .

بعد هذا العرض الموجز ، أصبح في مقدورنا أن نتصوّر كيف أنّ المؤلف كان يعي جانباً كبيراً ممّا تمّ في هذا الميدان ـ أعني ميدان التأليف في الأمثال ـ ان لم نقل إنه كان ـ نظرياً ـ يعرفه كلّه . فقد كان يعرف ان للأصمعي كتاباً في الأمثال ، وآخر لحمزة الاصفهاني ، مثلما يعرف الفاخر لابن سلمة الضّبّي ، غير أن الظاهرة التي استأثرت باهتمامه هي أن هذه الكتب المتقدمة قد حاول استيعابها كلٌّ من الميداني والزمخشري في المجمع والمستقصى ، واذن فلم يعد يحتاج معاودة النظر في المصادر التي تقدّمت هذين الكتابين ، ولا هو يودّ القيام بعمل مشابهٍ لما قام به الرجلان ، فذلك ـ نظرياً في أقل تقدير ـ يعدّ تكريراً لما قاما به . وحين أصبحت مثل هذه المحاولة مستبعدة بقي أمام العبدريّ طريقان : أولاهما أن يكمّل العمل في ما استجدّ من أمثال بين القرن السادس واوائل التاسع (بين الثاني عشر واوائل الخامس عشر ميلادى) ، وهذا يعني ان مؤلفاً مثل هذا سيحتوي على أمثال المولّدين وأمثال العامة خلال ما يزيد على ثلاثة قرون ، وذلك عمل كان يتطلّب تقييداً مستمراً ، وربّما لم تسعف عليه المصادر التي ألمّتْ بتاريخ تلك القرون وآدابها إلا على نحو جزئي ، ثم هو حقيق ان يبعد من يقوم بتأليفه عن المصادر الأدبية المبكّرة التي أَلِفَهَا وأصبحت طوع يده وذاكرته ، وخاصة عند شخص يحب الأدب ويعتز ـ قبل كل شيء آخر ـ بما حصله من ثقافة أدبية ، واذا صحّ هذا التقدير لم تبقَ الا الطريق الثانية وهي أن يقف عند مجمع الأمثال والمستقصى ويعرضهما على عدد من المصادر المتوفرة لديه ، فحيث وجد أن تلك المصادر تجيء بروايات مختلفة عن روايتهما أثبت تلك الروايات المختلفة ، وحيث وجد أن تلك المصادر تقدّم له أمثالاً لم ترد في الكتابين المذكورين استخرج تلك الأمثال من مظانّها وحقق بذلك خطوة تتفوّق على ما حققه آخران اثنين ظنّاً أنهما استوفيا كلّ الأمثال العربية حتى عصرهما .

وعلى هذا فان الغاية التي شاء العبدري أن يحققها كانت تنطوي على خطوات :

(أ) عقد المقارنة بين مجمع الأمثال والمستقصى في المثل الواحد ، وتبيان أوجه التقابل والخلاف بينهما في التفسير والروايات بل وفي دقائق أخرى ، (ب) طرح الأمثال التي لا تيسّر مثل هذه المقارنة واستبعادها ، (ج) اختيار أمثال انفرد بها المستقصى او انفرد بها المجمع ؛ (د) عرض المثل الذي تمّ اختياره على مصادر أخرى والافادة من تلك المصادر في مقارنة جديدة ، (هـ) عدم ادراج مثل إلاّ اذا استطاع ان يثير لدى المؤلف استشهادات شعرية أو لغوية أو يذكّره بحادثة يرويها (هذا إذا كانت المقارنة ضعيفة) أو بعبارة أخرى اختيار المثل الموحي حين تعزّ المقارنة ، (و) استثارة أمثال جديدة أعني أمثالاً لم ترد في الكتابين ، واحاطتها بشروح واستشهادات شعرية ليجيء العمل متّسقاً متشابهة أجزاؤه ، وفي مثل هذا العمل تصبح كل فائدة مهما تكن صغيرة متوخّاة ، لأنها تكفل للمؤلف تقديم إسهام جديد ، حتى لنجده يقول في التعليق على المثل " أقرى من حاسي الذهب " : " هو في المستقصى وبينه وبين ما في الأغاني خلاف يسير ، فأردتُ الاتيانَ بهِ للاحاطةِ بشيءٍ زائدٍ ومخالفٍ وإنْ كان ذلك يسيراً فالفوائدُ لا يُسْتَقَلُّ قَلِيلُهَا "(1) .

---

1 ــ تمثال الأمثال : ٢٤٩ ، (المثل رقم : ١٠٢) " اقرى من حاسي الذهب " .

وكان اطّلاع العبدري قد هداه إلى أنّ مصادر الأمثال العربية ليست هي كتب الأمثال وحسب ، وتلك هي الخطوة التي قام بها كلّ من الزمخشري والميداني ، وانّما هي موجودة أيضاً في كتب الأدب وفي كتب اللغة والمعاجم ، ويجب أن تطلب هنالك ، ولعلّه قبل أن يُقْدِمَ على تأليف كتابه كان قد رصد أمثالاً ترد في الكتب الأدبيّة واللغوية ، وحاول أن يجدها في مصدريه الكبيرين ، فلمّا أخفق قرَّ في نفسه أن محاولة الزيادة على الكتابين ممكنة ، ولعلَّ الناصر حين فاتحه بحاجته الى كتاب في الأمثال ، بيّن له أنّ تخطّي المجمع والمستقصى غير ممكن الّا باللجوء الى طريقة جديدة تكفل المقارنة والزيادة معاً ، وتجعل من تأليفه شيئاً متميّزاً ، حتى لا يجيء كتابه مستقلاً بالزيادات وحدها ، فذلك يجعل منه كتيّباً صغيراً الى جانب الكتابين الكبيرين ، وعلى هذا لم يجيء " تمثال الأمثال " صورة للمستقصى أو للمجمع ، لأنه لا يحوي كل الأمثال التي احتواها هذان المصدران ، بل يحوي بعضاً مما جاء فيهما ، كما يحوي كثيراً مما لم يورداه من أمثال ، وهو كتاب لا يستغني عنه من حاز المستقصى والمجمع لأن فيه من المقارنات ما لا يستطيع كل قارىء أن يتوفّر عليه — هذا على مستوى الأمثال نفسها ، أما على مستوى الفوائد الأدبية واللغوية فان " تمثال الأمثال " حقيق أن يُعَدَّ معيناً لها ، فقد حاول المؤلف فيه ان يربط القديم بالمعاصر ، وأن يضع شعر بدر الدين بن الصاحب وغيره من المتأخرين الى جانب شعر امرىء القيس والمرقّشَيْن والفرزدق ، وأن يقرن الأدب المشرقيّ بالأدب المغربيّ ، وتعدّ معرفته ببعض الأندلسيين متميّزة — وان لم تكن معرفة عن طريق المصادر الاصلية بل هي معرفة بالواسطة — وكل ذلك يمثّل محاولة منه أن يظهر مدى ما كان يتمتّع به من سعة اطلاع على المصادر واستظهار للشعر .

ومن أجـل أَنْ يحقّق المؤلّف ما رسمه لنفسه من غاية ــ أو غايات ــ حدّد ــ فيما اقدّر ــ مصادر أوليّــة هامة لا يستغني عنها من كان يقوم بمثل ذلك العمل ، وكان في طليعة تلك المصادر كتاب الأغاني ، فانه جعله معتمده الأول في نبش أمثال دفينــة وفي ايراد الروايات المختلفة وفي اقتباس الشعر وفي اجراء المقارنات الدقيقة ، ويأتــي بعد هذا المصدر بحسب الأهميــة :

١ ــ شرح الأمالي لأبــي عُبَيد البكري وهو كتاب أفاده في استثارة أمثال وفي تحقيق روايات ، ونسبة أشعار (وربّما عددناه مع الأمالي الذي كان اعتماده عليــه قليلاً ، ومع معجم ما استعجم للبكري الذي كان مفيداً له في التحديدات الجغرافيــة وبعض الأخبار ــ ربّما عددنا هذه الثلاثــة وحدة واحدة) إلا أن المؤلّف لا يعرف شيئاً عن فصل المقال للبكري ــ وهو في شرح أمثال ابي عُبَيْد القاسم ابن سلام ــ ولو عرفه لأفاد منه ، كما أنّه لا يعرف معجماً جغرافياً هاماً مثل معجم ياقوت واكتفى بمعجــم البكــري .

٢ ــ الكامل للمبرّد : يشبه ــ الى حد ما ــ الأغاني في طبيعة ما استمدّه منه ، ولكن على نحو أقل بكثيــر .

٣ ــ تاريخ ابن خلّكان (وفيات الأعيان) : هو مصدره الهام في كثيــر من الروايات التاريخية وَسِيَرِ الاشخاص ، والاحصاء الدقيق قد يظهر انه استعان به اكثر من الكامل للمبرّد ، إلاّ أنه في كثير من الاحيان ينقل منه دون ان يصرّح بذلك .

٤ ـ الصحاح للجوهري : استعان به في جانب التوثيق اللغوي، وفي رواياته للأمثال (وعلى نحو أقل بكثير استعان بمجمع البحرين للصاغاني ، كما رجع أحيانا الى القاموس للفيروزأبادي) •

٥ ـ درّة الغواص للحريري : كان هذا الكتاب مسعفا في التحقيقات اللغوية وفي المقارنات وبعض الأمثال التي لم ترد في المجمع والمستقصى •

٦ ـ الرَّوْضُ الأُنُف للسُّهَيْلي : وقد أفاد فيه من تعليقات المؤلف (وصلته بالسهيلي تتجاوز الروض إلى كتاب آخر سمّاه بلبل الروض ، وثالث هو التعريف والاعلام للسهيلي أيضاً) •

٧ ـ مجموع مجهول المؤلف : يشير اليه باسم " المجموع المتكرر الذكر " ـ وتدل المقتبسات المأخوذة منه على أنه كتاب هام ينفرد بروايات ربّما لم توجد في غيره من مصادر •

تلك سبعة مصادر كبرى يضيف اليها المؤلف مصادر أخرى مسعفة ، وبعض هذه المصادر ضاع أو لم يصلنا بعد ، ومنها الادب والمروءة للطوسي ولطائف المعارف لابي بكر بن طاهر، كتاب العدائيين (ونقل عنه في موضعين ص: ٢٥٥ ، ٣٩٨ أخباراً تفصيلية هامة) (١) ، شرح أبيات اصلاح المنطق للسيرافي ، أنس الشاتي في الزمن العاتي لابن السمعاني ، تمثّل الشعراء ـ ولم يذكر اسم مؤلفه ـ النور المجتنى للعنتري ، اللآلي والدرر للثعالبي ، شرح الجمل للمصري ، ورغبة منه في الاستقصاء نجده يرجع الى مقيدات ومسوّدات لم تتخذ شكل مؤلفات مستقلّة من مثل فوائد جمعها القاضي عزالدين ابن جماعة ،

١ ـ انظر المثلين (رقم: ١٠٥ و١٠٨) " أقلّ من ان يقذع شاربه " و" إنّما النشيد على المسرّة " •

وفوائد بخط الامام السبكي ، هذا الى الروايات السماعية التي اخذها عن والده وشيوخه وأصحابه ومن لقيهم في ترحالــه .

وثمة صنف ثالث من المصادر استعان به إلاّ أنه أصبح متداولاً لدينا مثـل ، حماسة أبي تمّـام ، والمعارف لابن قُتَيْبَة والعِقْد لابن عبد ربه وسيرة ابن هشـــام (وهو لا يعتمد عليها كثيراً لاستغنائه بالروض الأُنف) والتنبيه للبَطَلْيَوْسي وأدب الدنيا والدين للماوردي وشرح لامية العجم للصفدي وصيقل الفهم (أو كتاب محاضرات الادباء) للراغب الاصفهاني ، ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ، وشرح المقامات للمسعودي ، والزهرة لابن داود الظاهري ، ومختصر الأنساب لأبن الأثير ، وحياة الحيوان للدميري ، وعيون الانباء لابن ابي أصيبعة ، بل إن معرفته الفقهية أسعفته في الاستعانة بمصدرين فقهيين هما الحاوي الصغير والمهذب لأبي اسحاق الشيرازي .

ولابدّ ان يكون المؤلّف قد استعان بمصادر وجدها في اليمن ، إمّا عند الناصر نفسه ، وإمّا عند علماء تعرّف اليهم ، ورغم أنه كان يفيء الى مكتبة غنية – فيما يبدو – فإنّـا نجده أحياناً يحيل على مصادر نسيها ، أي على ما اختزنته ذاكرته من قراءات . وفي مُؤَلَّفٍ – كهذا الذي بين أيدينا – لا تكون الذاكرة مسعفـة إلا في رواية الشعر وبعض المحفوظات ، فأما في نبش أمثال جديدة واجراء دراسة مقارنة بين المصادر فان المكتبة الحافلة هي المدد الكبير للمؤَلِّف ، وعلى الرغم من كثرة المصادر المعتمدة ، فان الدارس يحسّ ان المصـادر الأصليّة (وهي لا تتجاوز سبعة) قليلة في تحقيق الغايات التي شاء الكاتب أن يحققها ، وقد أشرت من قبل الى بعض مصادر فاتته ، وربّما كان في الإمكان اضافة مصادر أخـــرى اليها .

واذن فان كتاب " تمثال الأمثال " كان مرهوناً بعوامل مختلفة حين جاء في هذا الشكل ومن أهم تلك العوامل (أ) أنه كان لابدّ ان يُنْجَزَ في مدة محددة لأن المؤلف كان مغترباً . (ب) أنه كان محكوماً بطبيعة المصادر المتيسّرة في زَبيد وتعز – على وجه الخصوص – (جـ) أن المؤلف كان بعيداً عن مصادر خاصة به ، عرفها معرفة وثيقة ولكنها لم تكن في متناول يده لدى التأليف . (د) أن حجم الكتاب كان من الضروري أن يبقى في مجلدة لطيفة ليستطيع الملك الناصر أن يفيد منه .

وقد اعتمد المؤلف في كتابه طريقة الترتيب الهجائي ، ومن يتصفّح كتابه يجد أنّ الأمثال في حرف " الهمزة " تحتلّ اكثر من نصف الكتاب ولهذا سببان :

(١) أنه اعتبر الأمثال على وزن أفعل جميعاً داخلة تحت الهمزة ، لا كما فعل الميداني – مثلاً – الذي اعتبر الحروف الاصلية – في ادراج هذه الأمثال فألحق ما كان مثل " أَحْمَقُ من حُمَيْدَة " في باب الحاء وما كان مثل " أَضْرَعُ من كَلْبٍ " في باب الضاد وهكذا .

(٢) أنه على خلاف غيره من المؤلفين عدّ " أل " التعريف جزءاً اساسياً من الكلمة فالمثل " الرَّحَى تعلو الثِّفال " مثلاً يجيء عنده في باب الهمزة ، ومثله في هذا " القَشْحَمُ رَهِيصٌ " و " المستلئمُ أحزمُ من المُسْتَسْلِم " ومن حق الأول ان يكون في الراء والثاني ان يكون في القاف والثالث أن يكون في الميم .

ولهذا ليس من الممكن أن يقيم الدارس مقارنة احصائية دقيقة بين ما جاء في تمثال الأمثال وغيره من الكتب الخاصة بهذا الموضوع ـ وخاصة في حرف الهمزة ـ لأننا لو أخذنا الميداني مثلاً لوجدناه يضع ايضاً " أَبْدَى الصَّرِيحُ عن الرِّغْوَةِ " في حرف الباء و" أَتْبِعِ الفَرَسَ لِجَامَها " في حرف التاء ـ أي أنه لايزال يعتمد الأحرف الأصلية الثلاثية في ترتيب كتابه ، ولكن ـ حتى حين نغفل هذه الأمور أو نجعلها معتبرة ضمنياً نجد أن الجدول التالي قد يعطي صورة تقريبية ـ تقع بين الباء والياء ـ وانّما نضرب صفحاً عن حرف الهمزة لأن ترتيبه لايعتمد قاعدة ثابتة ، مثلما نسقط الأمثال العارضة التي ترد في سياق تمثال الأمثال .

	تمثال الأمثال	الميداني		الزمخشري	العسكري	
		دون أفعل	وزن أفعل		دون أفعل	وزن أفعل
حرف الباء	١٤	١٣٩	٤٢	٦١	٤٠	٤٦
حرف التاء	١٠	١٤٥	١٧	٥٣	٤١	١٦
حرف الثاء	٢	٢٣	٢٧	٦	٧	١٩
حرف الجيم	٥	١٤٨	٤٧	٨١	٤٠	٤٧
حرف الحاء	١٥	١٥١	٧٤	٥١	٥٨	١٠٩
حرف الخاء	٥	٩٥	٤٧	٣٣	٢٦	٦٦
حرف الدال	٢	٥٧	١١	١٧	١٤	٢١
حرف الذال	—	٤٩	٢٤	١٦	١٥	١٨
حرف الراء	٥	٢٠١	٢٤	٦٧	٣٩	٢٦
حرف الزاي	٤	٣٣	٩	٩	٣	٨
حرف السين	٧	١٠٤	٤٧	٣٦	٣١	٣٥
حرف الشين	٤	١١٣	٥٦	٣٥	٣٣	٥٠

	تمثال الأمثال	الميدانـــــــي		الزمخشـري	العسكـــــــري	
		دون أفعل	وزن أفعل		دون أفعل	وزن أفعل
حرف الصاد	٢	٨٣	٣٣	٢٣	١٤	٢٥
حرف الضاد	—	٤٤	٢٠	١٥	١٠	١١
حرف الطاء	١	٥٠	٣٦	١٢	٧	٢٤
حرف الظاء	—	١٦	١٩	٤	٣	١٠
حرف العين	٦	٢١٢	٦٧	٧٥	٥٩	٥١
حرف الغين	٢	٣٨	٢٥	١٠	١٠	١٩
حرف الفاء	٢	٧٦	٣٠	٢١	١٨	١٦
حرف القاف	٤	١٢٠	٣١	٥٢	٢٧	١٧
حرف الكاف	٤٢	٢١٠	٣٦	١١٩	٦١	٣٠
حرف اللام	١٩	٢٦٤	٤١	٣٠٢	٧٣	٢٩
حرف الميم	٢٤	٤١٦	٢٥	٢٤٧	١١٠	١٥
حرف النون	—	٩٤	٥٦	٢٠	٢٥	٣٣
حرف الهاء	٩	٥١	٢٢	٨٩	٣١	١٧
حرف الواو	٣	٩١	٣٣	٤٦	٢٤	١٧
حرف لا	—	٢٠٦	—	—	٦٧	—
حرف الياء	٦	١٢٥	٤	٤٥	٣٦	١

ولعلّ ممّا يوضح هذه الصورة على نحو نهائي ان نرصد العدد الكلّي في هذه المصادر الاربعة :

تمثال الأمثال (مع الأمثال العارضة) : ٤٣٩

الميدانـــي : ٤٧٦٥

الزمخشـــري : ٣٤٦١

العسكـــري : ١٩٧٢

الدرّة الفاخرة (وزن افعل) : ٧١٨

تُرى ما الذي نفيده من هذا الجدول الاحصائي ، رغم ما فيه من تجاوزات وتقديرات تقريبيّة ؟

انه يؤكّد ما قلناه من قبل ، وهو أنّ تمثال الأمثال لم يكن يعتمد ايراد كل ما وصل عصره من أمثال سابقة ، ولو أدّعى مؤلفه ذلك لسقط من هذه المقارنة ، ولما كانت هناك حاجة الى تأليفه . ولكن عنصر الانتقاء — مؤسساً على الاعتبارات التي شرحتها في قبل — هو الذي تحكّم في منهجه العام . لهذا انفرد تمثال الأمثال باضافة عدد من الأمثال أثبتها فيما يلي :

المثل	الرقم	الصفحة	المصدر
١ — أَحْمَقُ من حُمَيْدَة	٢٠	٧٣	الأغاني
٢ — آخذُ البريء حتى يَقَعَ النَّطِفُ	٢٢	٨٠	الأغاني
٣ — أخذ البري بالجري	٢٤	٨٢	عوام أهل مكة
٤ — أَخْذَ الغريم بفضلِ ثوبِ المُعْسِر	٢٥	٨٢	الأغاني
٥ — إذا ضاق الأمر اتّسع	٢٩	٩٤	الشافعي (شرح السنة للبغوي)
٦ — إذا عُرِفَتِ الحَوْبَةُ قُبِلَتِ التوبةُ	٣٠	٩٩	الأغاني
٧ — إذا وافق الهوى الحق ارضيت الخالق والخلق	٣٢	١٠١	شرح الأمالي
٨ — أَذَلُّ من المَطَايا	٣٥	١٠٥	الأغاني
٩ — أَذَلُّ من جَنيب	٣٦	١٠٦	الأغاني
١٠ — أذلُّ من ذِمّيّ	٣٧	١٠٨	(لم يعين)
١١ — أَرأَفُ من أمِّ الحوارِ بحوارها	٣٩	١١٠	الأغاني

المثــــــــل	الرقــم	الصفحــة	المصـــــــدر
١٢ ــ أردت عمراً وأراد الله خارجــة	٤٢	١١٣	(لم يعين : لعلّه الكامل وابن خلّكان)
١٣ ــ أَرَقُّ من التشبيب	٤٨	١٢٥	(اجتهــادي)[1]
١٤ ــ أشهرُ من قفا نبــك	٦٥	١٥٧	(الطلبة والفضلاء)
١٥ ــ أَصْفَى من عين الظبي	٦٩	١٦٨	(لم يعيــن)
١٦ ــ أَضْرَعُ من كلــبٍ	٧٢	١٧٥	(من شعر مخلد الموصلي)
١٧ ــ أعيـى الداءُ الدويّ	٩٣	٢٣١	الأغانــــي
١٨ ــ اغدرْ بقينةٍ أودعْ	٩٤	٢٣١	الأغانــــي
١٩ ــ أغدرُ من صقــــر	٩٥	٢٣٤	(من شعر مخلد الموصلي)
٢٠ ــ أقل من ان يقذع شاربه	١٠٥	٢٥٥	كتاب المدائين
٢١ ــ الذئب اعلم بمكان الفصيــل اليتيم	١٣٣	٣٠٦	الأغانــــي
٢٢ ــ الرأي لايخيــل	١٣٤	٣١٠	الكامل للمبرّد
٢٣ ــ الرحى تعلو الثِّفال	١٣٥	٣١٣	الأغانـــي
٢٤ ــ الشيخ عَدِي شيخ آخـر	(١٣٥ ــ ب)	٣١٤	(العوام)

١ ــ نعني بالمصدر الاجتهادي ان صيغة المثل غير محددة وانّما استنتجها المؤلّف من قراءته لبيت شعر او من تصوّره للنتيجة المتأتية من قراءة حادثة او قصــة ٠

المثـــــــــل	الرقـــم	الصفحـــة	المصـــــــدر
٢٥ ـ السيف أَهْوَلُ ما يُرى مسلـولا	١٣٦	٣١٥	الأغانـــي
٢٦ ـ الشجى يبعث الشجـــى	١٣٧	٣١٧	شرح الأمالي
٢٧ ـ الشغلُ للقلب ليس الشغل للبدن	١٣٨	٣١٩	الأغانـــي
٢٨ ـ الشيء بالشيء يذكــر	١٣٩	٣٢٠	الكامـــل
٢٩ ـ أَلَصُّ من كُنـدش	١٤١	٣٢٣	الأغاني او الحماســة
٣٠ ـ العبدُ أصبرُ جسمـــاً والحرُّ أصبر قلبــا	١٤٣	٣٢٥	(لم يعيّـن)
٣١ ـ القريبُ من تَقَرَّبَ لا من تنسّب	١٤٨	٣٣١	الصحـــاح
٣٢ ـ القشعـمُ رَهيـص	١٤٩	٣٣٣	قاله الأصمعي (المصدر لم يذكر)
٣٣ ـ المستلئم أحزمُ من المستسلم	١٥٠	٣٣٣	شرح الأمالــي
٣٤ ـ انا نذيرٌ لكلِّ فتىً وثق بامرأة	١٥٩	٣٥٦	كتاب الحدائين
٣٥ ـ أنمُّ من الدمـعِ	١٧٢	٣٧٨	(لم يعيّـن)
٣٦ ـ أنمُّ من النَّسيـم	١٧٤	٣٨٥	(اجتهادي)
٣٧ ـ أَنَمُّ من الوِشـاح	١٧٥	٣٨٧	(اجتهادي)
٣٨ ـ أنمُّ من المسكِ والعبيـر	١٧٦	٣٨٧	(اجتهادي)
٣٩ ـ انَّ في نفس الجمال ما ليس في نَفْسِ الجمـل	١٧٧	٣٩١	الأغانـــي
٤٠ ـ انّما النشيد على المسرّة	١٨٠	٣٩٣	الأغانـــي

المثــــــــــــل	الرقـــم	الصفحــــة	المصــــــــــدر
٤١ ـ انّما يقتلُ كل طير شبهــه	١٨٢	٤٠٢	المجموع المتكرر الذكر
٤٢ ـ أهلُ طوسَ بقـــر	١٨٩	٤١٩	ابن خلّكــان
٤٣ ـ تأكل الكُمَّثْرَى وتعيد الخِلاف	٢١٤	٤٨٦	(مصدر نسيه المؤلّف)
٤٤ ـ تبعه قياد الجَنيـب	٢١٥	٤٨٧	(اجتهــادي)
٤٥ ـ جُهْدُ المقِلّ	٢٣٠	٥٢٥	(اجتهــادي)
٤٦ ـ حال القَدَرُ دونَ الوطـر	٢٣١	٥٢٧	الأغانـــي
٤٧ ـ حتى يسالمَ ذئبَ الثَلّةِ الراعي	٢٣٥	٥٣٨	الأغانـــي
٤٨ ـ حدِّثْ عن البحرِ ولا حَـرَج	٢٣٧	٥٤١	(اجتهــادي)
٤٩ ـ حدِّث عن الفضلِ ولا حَرَج	٢٣٨	٥٤١	(اجتهــادي)
٥٠ ـ حدِّثْ عن معنٍ ولا حـــرج	٢٣٩		(اجتهــادي)
٥١ ـ حَظٌّ وافقَ كلمــة	٢٤١	٥٤٦	الأغانـــي
٥٢ ـ حَيثُما كانت فأنا صدرهــا	٢٤٤	٥٥٣	المجموع المتكرر الذكـر
٥٣ ـ سَلْ عَلّامَـةً عن عِلْمِـهِ	٢٧٢	٦٠٠	الأغانـــي
٥٤ ـ صارت القوسُ ركـوة	٢٨٢	٦٢١	الصحــاح
٥٥ ـ عنزٌ وتيسٌ وعنـز	٢٨٧	٦٣٣	الأغانـــي
٥٦ ـ غَالها مَنْ غَالَ الناقـة	٢٩١	٦٣٨	الأغانـــي
٥٧ ـ غلبَ الحزم القدر	٢٩٢	٦٤١	كتاب المدائنين
٥٨ ـ في اللدودِ راحةٌ للمفؤودِ	٢٩٤	٦٤٥	الأغانـــي

المثـــل	الرقـــم	الصفحـــة	المصـــدر
٥٩ ـ قَبّح الله سرّاً عند المُعَيْدِيّ	٢٩٦	٦٤٨	الأغانـــي
٦٠ ـ قد يُرْفَقُ بالقليل فيكفي ... الخ	٢٩٧	٦٤٩	(من اقوال الشافعي)
٦١ ـ كاد العروسُ يكونُ ملكـاً	٣٠٤	٦٥٩	درّة الغواص
٦٢ ـ كاد المنتعلُ يكونُ راكبـاً	٣٠٦	٦٥٩	درّة الغواص
٦٣ ـ كاد الحريصُ يكونُ عبـداً	٣٠٧	٦٦٠	درّة الغواص
٦٤ ـ كادَ الفقر يكون كفـراً	٣٠٥	٦٥٩	درّة الغواص
٦٥ ـ كاد البيانُ يكون سحراً	٣٠٨	٦٦٠	درّة الغواص
٦٦ ـ كاد النمامُ يكون طيـراً	٣٠٩	٦٦٠	درّة الغواص
٦٧ ـ كاد البخيلُ يكون كلبـاً	٣١٠	٦٦٠	درّة الغواص
٦٨ ـ كاد السيءُ الخُلُقِ يكون سَبُعاً	٣١١	٦٦٠	درّة الغواص
٦٩ ـ كالبحر يُغْرق كل ما القي فيه	٣١٧	٦٦٦	(اجتهـــادي)
٧٠ ـ كذبـة صبّـاغ	٣٢٩	٦٨٢	(من كلام مالك بن انس)
٧١ ـ كلُّ حَيّ تابعٌ أَثَرَه	٣٤٣	٧٠٧	الأغانـــي
٧٢ ـ كلُّ مصيبةٍ اخطأتك شوىً	٣٤٦	٧١٠	الأغانـــي
٧٣ ـ كلّ من أتام شَخَصوكل من زاد نقـص	٣٤٨	٧١١	شرح الأمالـــي
٧٤ ـ كلمةٌ عادلة يراد بها جور	٣٥٤	٧١٧	الكامل للمبرّد
٧٥ ـ كلمةُ حقٍّ اريد بها باطلٌ	٣٥٥	٧١٧	(لم يذكر مصدره)

المثـــل	الرقـــم	الصفحـــة	المصـــدر
٧٦ ـ لا تزني ولا تتصدقـي	٣٥٩	٧٢٤	الاغانـــي
٧٧ ـ لا طلبَ بحد وجود البُغْية	٣٦٢	٧٣٠	الاغانـــي
٧٨ ـ لا عمى ولا شـلل	٣٦٣	٧٣١	شرح الامالي
٧٩ ـ لا مالَ الا ما أحرزته العِياب	٣٦٥	٧٣٤	الاغانـــي
٨٠ ـ لا رآك الله الا محسنـاً	٣٦٧	٧٣٦	(لم يعيّن)
٨١ ـ لا يَسـرّكَ من يغرّك	٣٦٨	٧٣٧	الاغانـــي
٨٢ ـ لا يُفتى ومالك في المدينة	٣٧٠	٧٤٠	(لم يعيّـن)
٨٣ ـ لن تُغالَب امرأةٌ الا غَلَبت	٣٧١	٧٤١	الاغانـــي
٨٤ ـ ليس أفرغ أثرّ	٣٧٥	٧٤٩	مجموع قديـم
٨٥ ـ ليس من تحتشمه بصاحب	٣٧٨	٧٥٢	المجموع المتكرر الذكر
٨٦ ـ مثل البرغوث دماغه دمه	٣٩١	٧٦٦	الاغانـــي
٨٧ ـ من أدمَنَ طلب شـــيء ظفـــر ببعضـــه	٣٩٦	٧٧١	الاغانـــي
٨٨ ـ من جاعَ انتجـع	٣٩٨	٧٧٤	الاغانـــي
٨٩ ـ من خاف وجه الصباح أدلج	٤٠٣	٧٧٧	العقــد
٩٠ ـ من خصمه القاضي الى من يشتكي	٤٠٤	٧٧٨	(مثل مشهور على الألسنة)
٩١ ـ من غلى دماغه في الصيف غلى قدره في الشتـاء	٤٠٩	٧٨٨	المجموع المتكرر الذكر

المثـــــــــل	الرقـــم	الصفحـــة	المصـــــــــدر
٩٢ ـ من قَرَّعيناً بعيشهِ نفعه	٤١٠	٧٩١	(اجتهادي من شعر الأضبط)
٩٣ ـ نَفَضَ القَصَّاب الوِذَامَ التَّرِبَة	٤١٣	٧٩٦	الأغانـــي
٩٤ ـ وَقَعَ الربيعُ على أَرْبَعٍ	٤١٥	٧٩٩	درّة الخـــواص
٩٥ ـ هو ابيضُ الكبـــد	٤٢٤	٨١١	شرح الأمالـــي
٩٦ ـ هي ادنتك من الظلّ ولولا ذلك لاصبحت ضاحيـاً	٤٢٧	٨١٥	المجموع المتكرر الذكر
٩٧ ـ يد شلّاء وامر لا يتـم	٤٣٤	٨٢٤	(لم يعيّـن)

واذا تأمّل الدارس هذه الاضافات استطاع ان يحكم بأن اكثرها مستمدّ من الأغاني ،كما ان خمسة عشر مثلاً جديداً منها تنتمي الى مادة "افعل " وهذه مادة خصبـة ،والاضافة اليها لاتنقطع على مرّ الزمن ،وشاهدنا على ذلك ان حمزة الأصفهاني بعد ان حصر الأمثال الكلاسيكية على وزن أفعل ،عقد فصلاً آخر من امثال مولدة على هذا الوزن بلغت حوالي اربعمائة ، فاذا قدّرنا ان بيـن حمزة والعبدري حوالي ستة قرون ادركـنا ان اطراد الزيادة قد يجعل الخمسة عشر مثلاً التـي اضافها العبدري تبدو هزيلـة جداً الى ما كان يمكن ان يتمّ في تلك القرون . كما ان بعض الزيادات في الامثال لم تكن الا تغييراً لفظياً في صيغة المثل، ونحن نعلم ان المثل عنصر "حساس " اذا زيدت فيه لفظة اوغيّرت فيه لفظة لم يعد هو المثل نفسه ،خذ المثل رقم (٨٨) في المزيدات "من جـاع انتجع" تجده صورة أخرى لمثلٍ معتمد ونصه " من أجدب انتجع " . أوخذ صيغة مثل "كاد العروس

يكون ملكاً " (رقم : ٦١) حتى تبني على مثالها أمثالاً كثيرة ، وما الفرق بين " كلمة حق يراد بها باطل " (٧٥) وبين " كلمةُ عادلة يراد بها جور " ، واحياناً تُحذف لفظة واحدة من اول المثل (مثل : قد) فيدرج المثل تحت حرف آخر ، ويغدو وكأنه صيغة أخرى .

٦ ـ تقويم الكتاب :

لعلّ الطريقة الاحصائية التي اعتمدتها في الفقرة السابقة أن تكون ذات أثر في تقويم الكتاب ، وهذا شيء لم أحاول أن اتجنبه لأني لا أريد ان أمنح الكتاب قيمة اكبر ممّا يستحق ، ولكن لابدّ من القول بأن الطريقة الاحصائية هذه جائرة إذا أخذت حرفياً ، ويقيني أننا هنا نعالج كتاباً يستمدّ قيمته من مجموع الخصائص التي تجعل منه كتاباً جديراً بالبحث ، والتحقيق .

فالجدول الاحصائي الصغير السابق يؤكّد ما أشرت اليه آنفاً وهو أن الكتاب يقوم على اختيار عدد محدد من الأمثال اشترك فيها المجمع والمستقصى أو انفرد بها أحدهما دون الآخر ، وهذه الطريقة الانتقائية أتاحت للمؤلف أن يعقد مقارنات دقيقة بين المصدرين المذكورين ثم بينهما وبين المصادر الاخرى ، ويكشف عن فوائد لغوية وأدبية وأخرى تحقيقية ويستمدّ شواهد على ما يقوله أو يرويه من الشعر ـ في مختلف العصور ـ

وبذلك وضع هذه الأمثال القديمة في جوّ جديد ، ووصل بين المثل والشعر والخبر ، وكشف أحياناً عن دوران المثل في الأدب على مرِّ الزمن .

واذا كان الكتاب انتقائياً في ناحية ، فهو استقصائي في ناحية أخرى ، وذلك حين لم يكتف بمقارنة مصدريه الكبيرين — من بعض جوانبهما — بمصادر أخرى ، وانّما لأنه ذهب يستخرج أمثالاً فاتتهما ، ويعيد هذه الأمثال التي كانت مغمورة في سياق الروايات الأدبية الى مكانها بين أخواتها من الأمثال الاخرى .

وقد اعتمد المؤلّف على مصادر موجودة لدينا مثل الأغاني للاصفهاني وشرح الأمالي للبكري ، ولكن قد ثبت أثناء معارضته منقولاته عن الأغاني بنص الكتاب نفسه ، رغم أنه يوجز ويتصرّف في نقله أحياناً ، أن لديه أخباراً لم ترد في الأغاني المطبوع ، وان مخالفته للرواية المثبتة أحياناً هو الصواب ، وهذا يؤكد أنه يصلح أن يكون "مساعداً" لاعادة النظر في هذا الكتاب الهام . كما تأكّد من تحقيق الاستاذ الميمني لشرح الأمالي أنه كان عوناً هاماً له في تكملة نصّ ناقص هنا ، وضبط نصّ مضطرب هنالك ، وقد صرّح الاستاذ الميمني بأنه استعان به في ما لايقلّ عن خمسين موضعاً . واذا كان لهذه الظاهرة من دلالة فانها تدلُّ على أن الأصول التي اعتمدها المؤلّف كانت أصولاً جيّدة ، وهذا يضيف ميّزة التحرّي الدقيق الى سائر ميّزاته العلمية .

كذلك أعتمد المؤلّف على مصادر لم تصلنا حتى اليوم ، وفي هذا كلّه إضافات هامّة : خذ مثلاً نقله عن كتاب المدائني ، أو نقوله من مجموع مجهول المؤلِّف تجدها

تمثّل الاحتفاظ بمادة مفيدة في اتجاهات مختلفة ، فهو يذكر مثلاً في نقله عن الكتاب الأول أن احدى قصائد أبي ذؤيب تجيء هنالك في أربعين بيتاً ، مع أن كلّ ما يوجد منها في الديوان لا يتجاوز واحداً وعشرين بيتاً ، ولدى مقارنة بعض ما أوردها منها نجد أن أبياتاً مما جاء به لم ترد حقاً في الديوان ، وهذه حقيقة هامّة — رغم أنها صغيرة — لأن ديوان الهُذَليين وصلنا برواية معتمدة فكيف تتحوّل احدى القصائد فيه من ٤٠ الى ٢١ بيتاً ؟ ذلك يكشف عن وجود رواية — أو روايات — أخرى لهذا الديوان الهام ، وأن صورة الديوان — كما هي بين أيدينا — ليست الصورة الوحيدة .

لقد تعوّدنا في دراسة الأدب العربي — أو تاريخ الفكر العربي بعامة — أن نسلّط النظر على مصر والشام عند القيام بمثل هذه الدراسة ، ظنّاً منّا أنّ الأقطار الأخرى كانت مبخوسة الحظّ في هذا الميدان ، ولكنّ صلة هذا الكتاب بالحجاز واليمن معاً ، تفتح العين على آفاق جديدة ، لابدّ أن نوليها العناية ، واذا كان هذا الكتاب يمثّل عصره من بعض النواحي — ناحية الجمع والاستطراف الأدبي — فانه يشير أيضاً الى خصائص أخرى منها : إعادة النظر في الموروث ، والدقة العلمية ، والجدّ المخلص في قراءة النصوص . واذا لم نسمّ ذلك العصر عصر العبدري بل أطلقنا عليه اسم عصر " الفيروز أبادي " — لأنه احدى قممه الشامخة — فسوف يكون للعبدري في تصوّر الحياة الفكرية في ذلك العصر موضع لا ينكر ، وذلك أمرٌ منوط باستكشاف سائر مؤلّفاته .

تمثال الأمثال في العصر الحديث

لم يغفل مؤلفو معاجم الاعلام ذكر كتاب تمثال الأمثال ، فقد أشار اليه كلّ من بروكلمان[1] والزركلي[2] وعمر رضا كحالة[3] ، والى جانب هذا كان الكتاب موضع اهتمام في حالتين : أولاهما ما قام به المستشرق الألماني ريشر (O.Rescher) الذي وصف مخطوطة من تمثال الأمثال محفوظة بمكتبة نورعثمانية وخلاصة ما قاله في وصفها[4] :

" كتاب تمثال الأمثال – مؤلفه جمال الدين ابو المحاسن محمد بن علي بن محمد بن أبي بكر القرشيّ العَبْدَرِي الشَّيْبِي المَكّي الشَّافِعِيّ – مخطوطة : نورعثمانية رقم : ٣٧٥٣ على ورق سميك أسمر ، بخطٍّ نسخي يخلو تماماً من الاعجام ، تقريباً ١٨٠ – ١٩٠ ورقة ، في الورقة ١٩ سطراً .

بعد المقدّمة العامة ، يعطي المؤلف تعريفاً بالمثل من ناحية وصفه واستعماله متتبّعاً في ذلك الفارابي في كتابه ديوان الأدب (بروكلمان ١ : ١٢٨) ، وبعد ذلك ينتقل الى الفصل الأول : الهمزة مع الألف . إن عناوين الفصول المكتوبة بالحبر الأحمر ، ترتيبها أَبْجَدي تماماً وتنتهي بالياء مع الواو . معظم الفصول بشكل عام قصيرة وفيها الكثير من الاستشهادات الشعرية والنقول عن المصادر . وبذلك يبدو مرجّحاً أن محتوى

---

١ – بروكلمان ، التاريخ ٢ : ٢٢٢ (١٣٧) والتكملة ٢ : ٢٢٢ .

٢ – الزركلي ، الاعلام ٧ : ١٧٩ – ١٨٠ .

٣ – معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١١ : ٤٥ .

٤ – مجلة ZDMG (١٩١٠) ج ٦٤ ص ٤٩٨ .

الكتاب يمكن ردُّه الى مصادره . وليس هناك من تأريخ للكتاب " .

ولا يخلو ما قاله المستشرق من سهو ، من ذلك قوله : " بخطّ نسخي يخلو تماماً من الاعجام ... " فمن المؤكد أن الخطّ معجم ، بشكل بيّن لا لبس فيه ولا غموض .

امّا الحالة الثانية فهي استخدام العلّامة المحقق الاستاذ عبد العزيز الميمني ــ رحمه الله ــ لنسخة من هذا الكتاب في تحقيقه لشرح الأمالي فقد عثر على نسخة منه في مكتبة الشيخ محب الدين الخطيب ، غُفْلٌ من العنوان واسم المؤلف ، فسمّاها زيادات الأمثال . قال في مقدّمة الكتاب : " زيادات الأمثال في نحو ٥٠ موضعاً استفدت منها في السمط " ، وأضاف في الحاشية (رقم : ٢) من الصفحة عينها ، " كذا سمّيته أنا وهو غفل عن الاسم جمع فيه بعض تلامذة المجد ، صاحب القاموس ، زيادات على امثال الميداني من مجاميع الأدب ، والنسخة خالصة الصديق محبّ الدين الخطيب " .

وفيما يلي ثَبَتٌ بما نقله العلّامة المَيْمَني عمّا سمّاه " زيادات الأمثال " يبيّن مدى ما كان لتمثال الأمثال من قيمة في تحقيق كتاب البكري وسدّ بعض الثغرات فيه :

المثـــل	تمثال الأمثال: الصفحة	تمثال الأمثال: رقم المثل	سمط اللآلي: الصفحة
١ ـ أَجْبَنُ من صَافِرٍ	٣٨	١٢	٥٥٣
٢ ـ أحَرُّ من الجمرِ	٥٩	١٦	٣٠٨
٣ ـ أَحْسَنُ من النارِ	٦١	١٧	٦٢١
٤ ـ إذا وافق الهوى الحق ، أرضيت الخالق والخلق	١٠١	٣٢	٤٧٨
٥ ـ أرسبُ من رصاصةٍ	١١٧	٤٣	٨٧١
٦ ـ أشأم من الشقراء على نفسها	١٤٨	٦٣	٨٥١ ـ ٨٥٢
٧ ـ أصفى من عينِ الديكِ	١٦٥	٦٨	٧٦٠
٨ ـ أضلّ من قارظ عَنَزَة	١٧٦	٧٤	٩٩
٩ ـ أظلّ من حجرٍ	٢١٠	٨٣	٦٤٢
١٠ ـ أعزّ من الأبلقِ العَقُوقِ	٢١٥	٨٦	٣٧٠
١١ ـ أفرسُ من عامر بن طفيل	٢٤١	٩٨	٨٩٠
١٢ ـ أَقْرَى من حاسي الذهب	٢٤٩	١٠٢	٣٦٢
١٣ ـ الحُسْنُ أَحْمَرُ	٢٧٩	١٢١	٤٦٣
١٤ ـ الموتُ الأحمرُ	٢٨٢	١٢٢	٤٦٣
١٥ ـ ألذّ من الغنيمةِ الباردةِ	٢٩٦	١٢٩	٨٤٢ ـ ٨٤٣
١٦ ـ الشَجِيّ يبعثُ الشَجِيّ	٣١٧	١٣٧	٦٢٥

المثـــل	تمثـال الأمثـال: الصفحـة	تمثـال الأمثـال: رقم المثل	سمط اللآلي: الصفحـة
١٧ ـ اشبه به من الماء بالمـاء	٣٢٩	١٤٦	٥٤٠
١٨ ـ المستلئمُ أَحْزَمُ من المستسلـمِ	٣٣٣	١٥٠	١٨٤
١٩ ـ النساءُ شقائق الأقـوام	٣٤٧	١٥٣	٧٣٥
٢٠ ـ أنجبُ من خُبَيَّـةَ	٣٦٨	١٦٥	٦٣٦
٢١ ـ أنمُّ من الدمـعِ	٣٧٨	١٧٢	٤٩٨
٢٢ ـ اينما اوجّه ألق سعـداً	٤٤١	١٩٥	٣٧٤
٢٣ ـ بعض الشرِ أهون من بعض	٤٦٢	٢٠٤	٦٠١
٢٤ ـ بفيك الأثْلَبُ ، والحجرُ ، والكِثْكِثُ	٤٧٠	٢٠٦ـ٢٠٩	٨٤١
٢٥ ـ بمثلِ جاريةَ فلتَزْنِ الزانيةُ سراً وعلانية	٤٧٧	٢١٢	٢٦٣ ـ ٢٦٤
٢٦ ـ تخلّصت قائبةٌ من قُـوبٍ	٤٨٨	٢١٦	٣١٥
٢٧ ـ جَزاءُ سِنِمّـارٍ	٥٢٠	٢٢٩	٤٠٥
٢٨ ـ حَسْبُكَ من غنىً شبَعٌ وريٌّ	٥٤٣	٢٤٠	٨٥
٢٩ ـ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا	٥٤٩	٢٤٣	٦٧٣ ـ ٦٧٤
٣٠ ـ خَيْرُ المالِ سِكَّةٌ مَأْبورَةٌ أو مُهْرَةٌ مأمورة	٥٥٨	٢٥٠	٣١٧ ـ ٣١٨
٣١ ـ خَيْرُ المالِ عينٌ ساهرة لعينٍ نائمة	٥٥٩	٢٥١	٣٧٥
٣٢ ـ دِماءُ الملوكِ أشفى من الكَلَـب	٥٦١	٢٥٣	٢٦٩
٣٣ ـ دمعةٌ من عوراءَ غنيمة باردة	٥٦٥	٢٥٤	٤٦٢

المثـــــــــــــل	تمثـال الأمثـــــال		سمــط اللآلـــي
	الصفحـــة	رقم المثـــل	الصفحـــة
٣٤ ـ ربَّ مملولٍ لا يستطاع فِراقُهُ	٥٧٢	٢٥٨	١٦٦ ـ ١٦٧
٣٥ ـ رَمَتني بدائِهـا وانْسَلَّتْ	٥٧٤	٢٥٩	٩٠٧
٣٦ ـ سَبَقَ السيفُ العَذَلَ	٥٨٦	٢٦٦	٣٢٤
٣٧ ـ شاهِدُ البغضِ النظرُ	٦٠٤	٢٧٤	٢٣٩ ـ ٢٤٠
٣٨ ـ عُودٌ يُقَلَّح (عَوْدٌ يُعلَّمُ العَنَج)	٦٣٤	٢٨٨ ـ ٢٨٩	١٠٦
٣٩ ـ فتىً ولا كمالـــك	٦٤٢	٢٩٣	٣٦٤
٤٠ ـ كأحمرِ عادٍ أو كُليبٍ لوائل	٦٥٢	٣٠٠	٨٤٥ ـ ٨٤٦
٤١ ـ كانت بيضة الديك (بيضة العقر)	٦٧١	٣٢١ ـ ٣٢٢	٥٢٣
٤٢ ـ كِلاَ جانبي هَرْشَى لهن طريقُ	٦٨٨	٣٣٤	٤٣٦
٤٣ ـ كل ضَبٍّ عنده مِرْدَاته	٧٠٨	٣٤٤	٢٢٥
٤٤ ـ كل من أقام شَخَص وكل من زاد نقص	٧١١	٣٤٨	١٠٤
٤٥ ـ لا جَديدَ لمن لا خَلَقَ له	٧٢٧	٣٦١	١٥٤
٤٦ ـ لا عميً ولا شَلل	٧٣١	٣٦٣	٣٠٠
٤٧ ـ لولا ان تضيّع الفِتيان الذِّمــة لخبّرتُما بما تجد الابل في الرِّمة	٧٤٥	٣٧٣	٣١٦
٤٨ ـ ما له سَعْنَة ولا مَعْنَــة	٧٥٨	٣٨٤	٢٨٤
٤٩ ـ ماءٌ ولا كَصـداء	٧٦٣	٣٨٧	٣٦٣
٥٠ ـ مرعىً ولا كالسَّعْـــدان	٧٦٨	٣٩٤	٣٦٤

المثـــــــــــل	تمثـــال الأمثـــال		سمـط اللآلــي
	الصفحـــة	رقم المثـــل	الصفحـــة
٥١ ــ من حَقَّنَا أو رَقَّنَا فليتْرك	٧٧٥	٤٠١	٤٢٦
٥٢ ــ من قَرَّعينًا بعيشه نَفَعه	٧٩١	٤١٠	٣٢٦
٥٣ ــ من كِلا جانبيك لا لبيك	٧٩٤	٤١١	٧٨٢
٥٤ ــ هو أبيضُ الكبـــد	٨١١	٤٢٤	١٤١
٥٥ ــ هو أسـودُ الكبد	٨١٢	٤٢٥	١٤١
٥٦ ــ يحرق عليـه الأُرَّم	٨١٧	٤٢٩	٣٦٩
٥٧ ــ يومٌ بيومِ الحفض المجّور	٨٢٩	٤٣٨	٣٢٠

تحقيـــق الكتـــــاب

تحقيـــق الكتـــاب

١ ـ نسختـا الكتـاب

أعتمدت في تحقيق هذا الكتاب نسختين أثنتين ، ولم أستطع الحصول على النسخة الثالثة التي أفاد منها الميمني • والنسختان هما :

١ ـ نسخة مكتبة الأحقاف بتريم (1) بالمحافظة الخامسة بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبيّة وهي النسخة الأصيلة، وقد رمزت اليها بالحرف (ص) ، وهي قديمة الأصل ، تقع في مائة وستين وخمس ورقات ، انتظمت في سبعة عشر كرّاساً ، يتألف كل كرّاس من عشر ورقات (عشرون صفحة كل كرّاس ما عدا الأخير منها ، فهو في ست ورقات فقط ، أي احدى عشرة صفحة ، وقد رُقِّمَتْ صفحاتها حديثاً بشكل متسلسل (بالارقام الهندية) فبلغت ٣٣٠ صفحة وقد نسخت الورقة المتضمّنة للصفحتين ١٩٣و١٩٤ مرتين سهواً ، وأثبَتَ الناسخ في نهاية ظهر كل ورقة اللفظة التي يبدأ بها وجه الورقة التالية ، وهي في مجلد واحد ، وقد جاء في آخر ورقة من أوراقها ما يلي : " تمَّ كتابُ تمثـالِ الأمثالِ ، تأليف الامامِ العلّامةِ ، الأديبِ الأوحدِ ، قاضي القضاةِ ، جمالِ الدينِ ، أبي المحاسنِ ، محمدِ بن علي بنِ محمدٍ بنِ أبي بكرٍ القرشيّ ، العَبْدَرِيِّ ، الشَّيْبيّ ، المكيّ ،

---

١ ـ تَرِيمُ : بكسر الراء ، لا صلة له بتَرْيم ـ باسكان الراء ـ اسم إحدى مدينتيّ حَضْرَمَوْتَ لأن حضرموت اسم للناحية بجملتها ومدينتاها شِبَامُ وتَرِيمُ ، وهما قبيلتان سمّيت المدينتان باسمَيهما (انظر معجم ما استعجم : ٣١٠ ـ ٣١١ ومعجم البلدان (٢ : ٢٨ ، تريم) ، وشرح ديوان كثيّر (تحقيق د • احسان عباس ـ تعليقات الشيخ حمد الجاسر ـ ط • دار الثقافة ، بيروت ١٣٩١هـ / ١٩٧١م) : ٥٤٤ •

الشافعيّ ، رحمةُ الله عليه ، في عصر يوم الإثنين ، مستهلّ شهر ربيع الثاني ، احد شهور سنة إحدى واربعينَ وثماني مائة ، تمّ بحمد الله تعالى ، وصلّى اللهُ على سيدنا محمد وآله وصَحْبه وسلّمَ كثيرًا ، والحمدُ للهِ ربّ العالمين " ويلي مباشرة علامة المطابقة كذا (٠٠) •

ولما كان المؤلّف قد توفّي في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة هجرية (١٤٣٣ م) ، فعليه تكون المُدّةُ الفاصلةُ بين وفاة المؤلّف وتمام الفراغ من تحبير هذه النسخة ، هي نَيّف وثلاث سنين فقط ، واستناداً على ما تقدّم ، نرجّح بانها اقدم النسخ لكتاب " تمثال الأمثال " ، فهي أصحّ نقلاً ، وأوثق نصّاً ، وادقّ اعجاماً ، وأَضْبَطُ شكلاً ، ولهذا رمزنا اليها بحرف (ص) •

ولم يسعني الاطلاع على أصل هذه المخطوطة ، إنّما حصلت بفضل العلّامة الدكتور محمود الغول (١) على مصوّر فوتوغرافي منها كان قد حمله معه من مكتبة الاحقاف بتريم بالمحافظة الخامسة بجمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية • وعليه لا يمكنني وصف غلافها وجلدها ، ولون ورقها ونوعه • وقد أثبتُّ نماذجَ منها في هذا الكتاب •

---

١ — رئيس الدائرة العربية ومركز دراسات الشرق الاوسط في الجامعة الاميركية في بيروت سابقاً ونائب رئيس جامعة اليرموك — في المملكة الاردنية الهاشمية — وعميد كليّة الآداب والعلوم الإنسانية فيها حالياً •

وتحتوي هذه المخطوطة على خمسة وعشرين بابا ، (مقاس الصفحة ١٣× ١٩سم)،في كلّ صفحة منها واحد وعشرون سطراً ، وفي السطر الواحد ما معدله اربع عشرة كلمة . خطّها نسخي جميل ، يتخلّله بعض المقاطع والحروف بالخطّ الفارسي بخاصة الألِفَات واللامات ، فهي مكتوبة بالطريقة الفارسية ، تميل منحنية من اليمين الى اليسار ، بعكس القاعدة ، والتي تميل عادة من اليسار الى اليمين(١) ، منقّطة وفي بعضها مشكّلة حروفها ، دقيقة الضبط ، قليلة الخطأ إلاّ باختلاف في طريقة الاملاء المتعارف بيننا اليوم ، وبهوامشها قليل من الالحاقات ، وقد ندرت فيها التعليقات ، وسلمت أوراقها من السقط ، ونجت صفحاتها من الرطوبة والأرضة .

الورقة التي تحمل العنوان غُفْلٌ من الترقيم ، وعنوان الكتاب فيها بيّنُ الوضوح " كتاب تمثال الأمثال " بقلم غليظ نوعاً ما ، خطّه ثلث قديم . فوق العنوان مباشرة وبأعلى الصفحة وبخط ضعيف حديث " من وقف السيد حسين بن سهل على طلبة العلم بتَرِيم(٢) سنة ١٢٧٥هـ(١٨٥٨ م) " وتحت العنوان وبشكل متدرّج الى اسفل : " تأليفُ الإمامِ العلّامةِ الأديبِ الأوحدِ قاضي القضاةِ جمالِ الدينِ ابي المحاسنِ محمدِ بنِ عليّ بنِ محمدِ بن أبي بكرٍ القرشيّ العبدريّ الشَّيْبِي المَكّي الشّافِعِيّ رحمه الله تعالى " ، ويليه وبشكل عمودي متدرج من علٍ ، وبقلم مختلف نوعاً عن الذي سبقه ،

---

١ ـ استنادا لاستشارة الفَنّان الكبير الخَطّاط كامل البابا .

٢ ـ انظر فيما تقدم الصفحة : ١٠٠ الحاشية : ١ .

يدقّ ويرقُّ حتى اذا ما توسّطَ الصفحة تلاشى نهائياً وغاب : " آمين آمين آمين والحمد لله ربّ العالمين وصلّى اللّـه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيرًا الى يوم الدين " وبمحاذاته ، وبناحية اليمين ،عبارة : " وَحَلَّ في نوبة الفقير الى اللّه حسين ابن عبد الرحمن بن محمد بن سهل عفى الله عنه " وعلى بعد قليل ومن اسفل الى علُ ، وبشكل زاوية حادّة وبالقلم عينه " سنة ١٢٦٧ " ،وبينهما بخط فيه من النيّقةِ والجُودَةِ والحسن ما يجعله واضح الاختلاف عمّا سبقه ،ولا يُشَكّ بأنه كتب قبل تملّك حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن سهل الذي حَبّرَ ما تُرِكَ له من بياض : " من نعم الله سبحانه على عبده احمد بن حسن ،غفر الله تعالى لهما ،ما ظهر وما بطن آمين " ، وتحته أقصى اليمين وبقلم جدّ رفيع ،وبخطّ متميّز بالجودة والاتقان ،يَدُلُّ على ان كاتبه موهوب ، طويل الباع ،دقيق الصنعة " استصحبه الفقير عبد الباقي[1] عفي عنه " . وعبد الباقي هذا ، ورد له ذكر في احدى نسخ مخطوطات كتاب " الفاخر " لأبي طالب المفضّل بن سلمة المتوفّى سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٣م ،وهي مخطوطة نورعثمانية (اسطامبول) رقم : ١٤٣٩ . فقد دُوِّن

---

١ ــ هو والد محمد بن عبد الباقي، ابو المعالي ، علاء الدين البخاري المكّي المعروف بابن عبد الباقي (.. ــ بعد ٩٩١ هـ / .. ــ ١٥٨٣م) : من الفضلاء الكتّاب ، كان خطيباً بالمدينة المنوّرة سنة ٩٩١ هـ / ١٥٨٣م . له كتاب صغير ،في ٤٨ ورقة اسماه "نزهة الناظر وسلوة الخاطر أو الطراز المنقوش في محاسن (فضائل) الحبوش " ، حققه السيد بطرس إيليا باشراف الدكتورة وداد القاضي ونال عليه شهادة الدكتوراه من دائرة التاريخ في الجامعة الاميركية في بيروت عام ١٩٧٨م (انظر الكتبخانة ٥ : ٨١ وبروكلمان، التكملة ٢ : ٥١٩ والزركلي، الأعلام ٧ : ٥٥) .

على الصفحة الأولى من هذه النسخة العبارة التالية : " من كتب خادم العلم السيد عبد الباقي ، وقال فيه محقق كتاب " الفاخر " [1] ، في حديثه عن مخطوطة مكتبة نور عثمانية رقم : ١٤٣٩ (صفحة : ط ، من المقدمة ، الحاشية رقم : ١) : " لعلّه والد القاضي ابي بكر محمد احد ممّن روى ابن الخشّاب (ـ ٥٦٧ هـ / ـ ١١٧٢ م) عنهم الفاخر (انظر صفحة ك من هذه المقدّمة في الحديث عن مكتبة الفاتح) " .

وهذا وهم كبير بلغ بمحقق الفاخر درجة الشطح . فالقاضي أبو بكر ، محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري الكعبي ، والمعروف بقاضي المارستان توفّي سنة ٥٣٥ هـ / ١١٤١ م . ومخطوطة نور عثمانية التي ملّكها والده السيد عبد الباقي ، والتي يقول فيها أيضاً محقق الفاخر نفسه [2] : " ... لم يُعْرَفْ تاريخ نسخها ولا اسم ناسخها ، غير ان الاساتذة واضعي فهارس مخطوطات الجامعة العربية رجّحوا خطها الى القرن السادس الهجري ، كما دوّنوا ذلك في فهارسهم " .

---

١ ـ انظر الفاخر (تحقيق عبد العليم الطحاوي ، ط . الاولى ، البابي الحلبي ، القاهرة سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م) المقدّمة ص (ط) الحاشية رقم : ١ .

٢ ـ المصدر السابق نفسه .

يتّضح من ذلك بان السيد عبد الباقي هذا ، قد توفيَّ قبل نسخ مخطوطة " الفاخر " بزمن طويل ، والمالك الحقيقي لهذه المخطوطة هو نفسه مالك مخطوطة " تمثال الأمثال " والد محمد بن عبد الباقي ، ابي المعالي ، علاء الدين البخاري المكّي ، والمتقدّمة ترجمته في الصفحة : ١٠٣ ، الحاشية رقم : ١ ، ويفصله عن سميّه الموهوم ابن عبد الباقي ، محمد الانصاري الكعبي ، قاضي المارستان ، اربعمائة وست وخمسون سنة . فتأمّل ! ...

ويليه مباشرة ومن علٍ الى اسفل ، وبانحناء بسيط من اليمين باتجاه اليسار وبخط نسخي جميل ، بارز الأناقة ، بيّن الحسن ، غليظ القلم ، كتب بعد مدة من الذى سبقه ، وحُلّيَ بالشكل والإعجام :

" عَلِمْتَ مَا حَلَّلَ اللّـهُ وَحَرَّمَـهُ   فَاعْمَلْ بِعِلْمِكَ إِنَّ العِلْـمَ لِلْعَمَـلِ

ممّا ساقه سائق التقديـر ، الى مُلْكِ مَلِكِ الفقر ، حسن الهر ، عفا الله سبحانه وتعالى عنه " . وفي القسم الأعلى من الورقة عينها وفيما يلي مباشرة عنوان الكتاب من ناحية اليمين ، رُسِمَ ما يشبه الطّلسم ، ومن ثم حُشِّيَ في فسحة كانت قد تركت بياضاً جهة الشمال وفي متوسط الصفحة تقريباً ، وبخط متأخر يَدُلّ بأن كاتبه ضَحْلُ الثقافة ، قليل العلم " من وقف السيد حسين بن سهل على طلبة العلم بتريم سنة ١٢٧٥ (بالارقام الهندية القديمة) " ، وهو حسن بن سهل ذاته الذي ورد اسمه مرتين فيما تقدم ، وتحت هذه الاشارة الى وقفية الكتاب لطلبة العلم بتريم العبارة التالية وبخط نسخي جميل وبقلم غليظ " إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً " ، وتحتها وبانحناء من اليمين الى اليسار وبقلم نسخي حسن

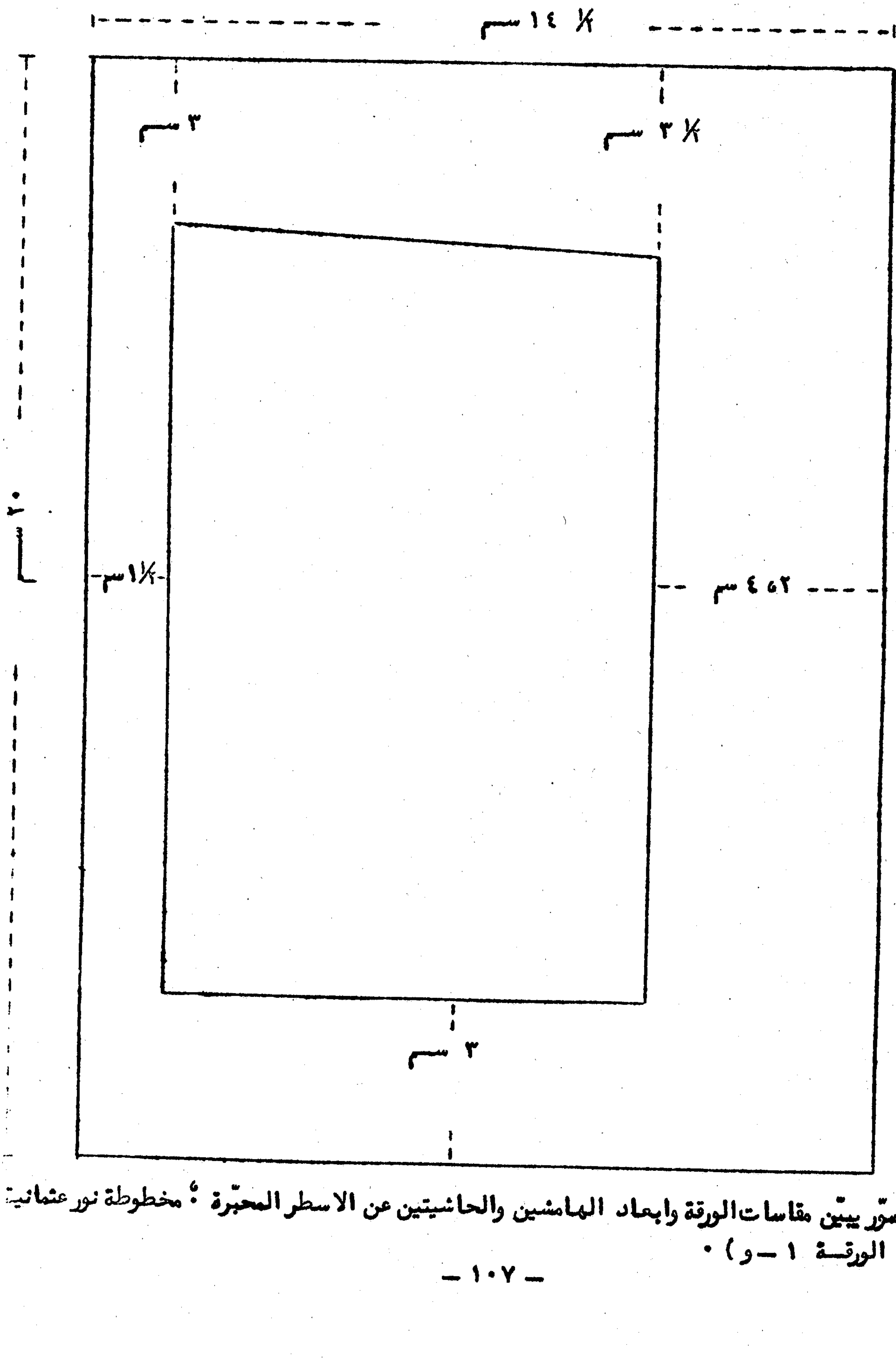
الدقة أنيق المنظر " من عرف نفسه كان عند الناس دليلاً ، ومن عرف رَبَّه كان عند الناس مجنونًا " .

يبدأ الكتاب في نسخة (ص) كما يلي : " بسم الله الرحمن الرحيم . صلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسَلَّم . ربِّ يَسِّر يا كريم . الحمد لله المنزّه عن المثل ، وله المثل الأعلى ، الذي ما شاء صنع ، وما اراد فعل . . . "

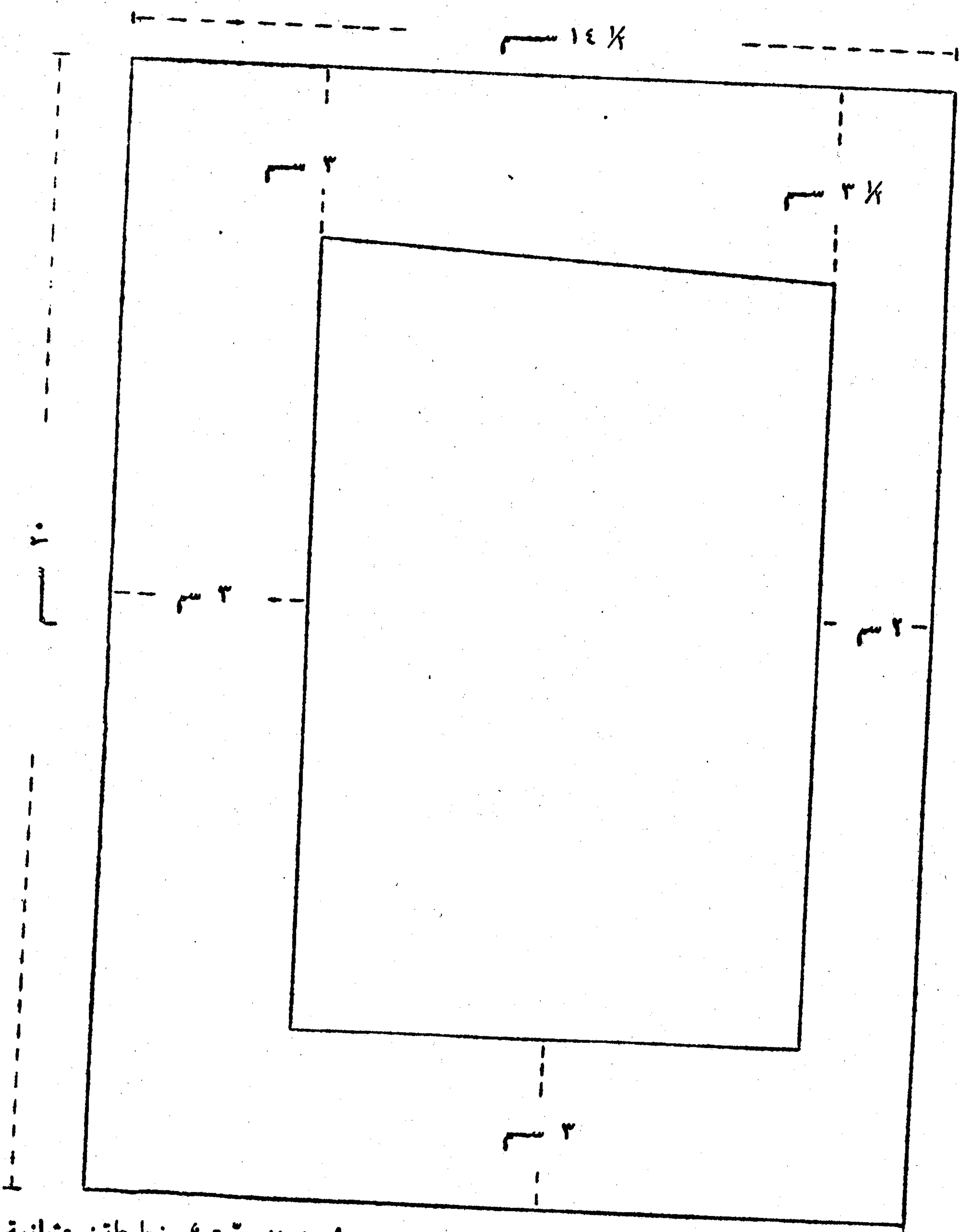
النسخة الثانية (ورمزت اليها بالحرف ع) نسخة محفوظة في مكتبة نورعثمانية في اسطنبول رقم (٣٢٣٢ على ٣٧٥٣) ، وتحتوي على ١٨٣ ورقة مرقّمة بالأرقام الهندية حديثاً وتتضمّن خمسة وعشرين باباً . جلدها قديم أصيل ، بنّي اللون ، مُجَدُول الأطراف ، مُبَطّن ظهره ، بورق ناعم أملس كأنه الرخام الملوّن وقد رسمته ريشة فنان بارع ، وَخَفَتَ لون اطرافه لكثرة اللّمس والاستعمال ، وحافظ وسطه على رهجته ورونقه . طول الكتاب ٢٠ سنتم وعرضه ١٤ سنتم وسماكته ٤ سنتم و٢ ملم .

ولقد لصق على ذيله رَشْم (قصاصة ، علوان) كتب عليه حديثاً " نورعثمانية ٣٢٣٢ / ٣٧٥٣ . ورقها سميك يميل الى السمرة ، قريب من الورق الخراساني المصنوع من الكَتّان .

ومتوسط مسطرتها ١٩ سطراً ويتراوح عدد كلمات السطر الواحد من ١١ كلمة الى ١٧ كلمة . إذ تحتوي الورقة [١ ــ ظ] ١٨ سطراً ، انتظم السطر الأول ١٧ كلمة ، والسطر الحادي عشر ١٠ كلمات ، والسطر الثامن عشر والأخير ، انتظم ١٤ كلمة .



مصوّر يبيّن مقاسات الورقة وابعاد الهامشين والحاشيتين عن الاسطر المحبّرة : مخطوطة نور عثمانية
(الورقـة ١ ـ و) .



مصوّر يبيّن مقاسات الورقة وابعاد الهامشين والحاشيتين عن الأسطر المحبّرة في مخطوطة نورعثمانية (ورقة ٢ ــ ظ) .

امّا الورقة [٢٢ ـ و] فعدد أسطرها ١٩ سطراً ، انتظم السطر الأوّل ١١ كلمة والسطر العاشر ١٣ كلمة والتاسع عشر والأخير ١٥ كلمة . وفي كلّ من الورقة [٤٤ ـ ظ] و [٤٥ ـ و] ١٩ سطراً ، وقد انتظم السطر الثاني من وجه الورقة الثانية ١٥ كلمة .

والخط بقلم بين الدقة والغلظة جميل أنيق واضح مزيج من النسخي والفارسي ، مُنَقَّط الحروف ، قليل الشكل ، ويبدو لي بعد مقابلتها ومعارضتها بالنسخة (ص) ان كاتبها أعجميٌّ ، ينقصه الكثير من المعرفة باصول العربية ، فهو يرسم الفاظ مخطوطة (ص) رسماً دون معرفة وتمييز ، وكثيراً ما يستبدل وبعفوية مطلقة الصواب بما هو أصوب ، والأدنى بما هو خير . انّما بامانة كليّة وعناية فائقة وجلد كبير ، عند انتهاء كل باب من ابواب المخطوطة أشير بعلامة المقابلة : دائرة تتوسّطها نقطة كذا (⊙) او بثلاث فواصل كذا (،،،) وكذلك ابيات الشعر فقد بدأ كل بيت برسم فاصلة وختمه بفاصلة : كذا (، . . . ،) وترك بين كل باب وآخر فسحة بيضاء . ولم يثبت الناسخ في نهاية ظهر كل ورقة اللفظة التي يبدأ بها وجه الورقة التالية إلّا نادراً .

الورقة التي تلي الغلاف المجلد مباشرة ، تختلف عن ورقات المخطوطة وكأنها الصقت بعد مدة من الانتهاء من نسخها ، مغفلة من الترقيم ، تشبه ورق النشاف ، مسمرة الوجه ، رمادية الظهر ، تتخللها قطع صغيرة شبيهة بقطع النخالة . امّا الورقة التي تليها ، فقد علاها رقم (١) بقلم رصاص حديث ، كتب تحته عنوان الكتاب " تمثال الأمثال " وكتب تحته اسم المكتبة التي تحتفظ به " نورعثمانية " ورقم المخطوطة في سجلاتها ٣٢٣٢/ ٣٧٥٣ ،

تحته صورة خاتم كبير ، طمست معالم نقوشه بحبر اسود كاب ، تحته ومن جديد وبارقـام هندية ما عدا الرقم الأخير ٣ فهو مختلف ، رسم بطريقة الترقيم القديمة كذا (٨٠) .
ثم عبارة وقف هذه قراءتها : (١)

" وقف بدر البدور التامّات ، في بديع الخلافة والمقامات ، السلطان ابـن السلطان ، السلطان ابو الارشاد عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان . جعل اللّـه برّه تبصرة للأدباء الانجاب ، وانا الداعي لدولته الحاج ابراهيم خسف المفتش بأوقـاف الحرمين المحترمين . غفر له " . وتحته صورة خاتم منقوش عليه : " ابراهيم خسف المفتش بأوقاف الحرمين " .

يطالعنا ظهر الورقة ببدء الكتاب " بسم الله الرحمن الرحيم . صلّى اللّه علـى سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم ، ربِّ يَسِّر يا كريم . الحمد للّه المنزّه عن المثل ، وله المثل الأعلى ، العليّ الذي ما شـاء ... " .

---

١ ــ وهي عبارة الوقف عينها التي خطّت على الصفحة الثانية من مخطوطة الفاخـر ، مكتبة نورعثمانية رقم : ١٤٣٩ والتي سبـق الكلام عليها في الصفحة : ١٠٣ و ١٠٤ من هذه المقدّمة وانظر أيضاً كتاب الفاخـــر (تحقيق عبد الحليم الطحـــاوي ومراجعـــة محمد علي النجار ، ط ، الأولى ، عيسى البابي الحلبـي ، القاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م) ص (ط) من المقدّمة .

وتنتهي النسخة : " تمّ كتاب الأمثال ، تأليف الامام العلامة الأديب الأوحد قاضي القضاة جمال الدين ابي المحاسن محمد بن علي بن محمد بن ابي بكر القرشي العَبْدَري الشَيْبي المكّي الشافعيّ رحمة الله عليه (كذا ⊙) وعلى هامش هذه العبارة ، ناحية اليمن ، وبانحناء من أسفل الى أعلى " علقه لنفسه شفيعي " .

ولم يؤرّخ ناسخ هذه المخطوطة تاريخ الانتهاء من كتابتها ولم يذكر اسمه .

الطريقة التي اتّبعها نُسّاخ هذه الأصول في نسخهم :

١ ـ رسم الناسخ فوق السينات علامة تشبه علامة المضاعفة (الشدّة) أو كحرف السين الصغير في بدء الكلمة "كذا" (ﺳ) ليشير اليها أنها سين مهملة[1] .

٢ ـ لقد ليّن الناسخ في الأصلين الهمزات "كذا" : " فوايد ، عايشة ، زايدة ، وايل ... " . وأهملها في اواخر الكلمات "كذا" : " وجا ، الخبا ، القعسا ، الشقرا ، اليا ، (ويعني : وجاء ، الخباء ، القعساء ، الشقراء ، الياء) .

٣ ـ كان يستبدل وخاصة في نسخة (ع) المدّة (وهي السحبة التي في آخرها ارتفاع "كذا" (ـــ) بالف ممدودة "كذا" : مراا ة (ويعني : مرآة) وأحياناً يضع المدّة مكان الهمزة "كذا" الرآ (ويعني : الراء) .

---

١ ـ انظر تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون (ط . أولى ، القاهرة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م) : ٤٢ وما بعدها .

٤ ـ حذف الناسخ الألف من : ابرهيم ، سفين ، اسمعيل ، عثمن ، الحرث ، معوية ، سليمن ، اسحق ، الصلوة .

٥ ـ وضع الناسخ تحت الألف المقصورة أحيانا نقطتين "كذا" أروي من النعام ، دعوي بلا بيّنة ، وأهمل في معظم الأحيان الياء .

٦ ـ اكثر الناسخ من علامة الالحاق وهي في غالب الأمر خط رأسي يرسم بين الكلمتين يعطف بخط افقي يتّجه تارة ناحية اليمين "كذا" : (٣) وطورا باتجاه اليسار "كذا" : (٦) ، ليثبت سقطا أو يصحح خطأ .

٧ ـ كان الناسخ عند القول او النقل او الرواية أو الانشاد أو التفسير أو الرواية او التعريف يطيل الحرف الأخير ويضع فوقه (واحيانا تحته) خطا بالأحمر ، ليدلل على اهميته وليشير الى أنه منقول "كذا" : قال ، حكى ، وأنشد ، وروى ، وذكرت ، الأولى ، الثانية ، الثالثة ، الطبقة ، فتفترقتان ، قفا نبكي من ذكر حبيب ومنزل ، وابو مسلم هذا هو صاحب الدعوة العباسية ... الذي يقول فيه المأمون اجلّ ملوك الأرض ... وعلماء اللسان .

ولقد اجزت لنفسي تصحيح املاء الناسخ ، في ما اعتبرته مغايراً لما الفناه وتعارفنا عليه ، وفاقاً لمقتضى الزمان والمكان .

الطريقة التي اتبعتها في تحقيق هذا الكتاب :

اعتمدت مخطوطة مكتبة الاحقاف الأساس الأول لتحقيق كتاب "تمثال الأمثال" ولاثبات نصّه مُؤْثِراً هذه النسخة على النسخة الأخرى ، لأنها وحدها تحمل تاريخ الانتهاء من نسخها وهي شديدة القرب من عهد المؤلف ، بل لعلّ البدء بنسخها تمّ اثناء حياته ، ولهذا فهي في تقديري أقرب ما تكون مطابقة لنسخة المؤلف ، والمرجّح بأنها نسخت عنها مباشرة فَدِقَّةُ نسخها ، ووضوح معالمها وانطباقها على المصادر والمراجع التي أعتمدها المؤلف تكسب اعتمادها مسحة من الاطمئنان والثقة . واني لأُرجّح بعد التَفَحُّص والتدقيق والمقابلة والمطابقة في الأصلين اللذين اعتمدتهما لكتاب " تمثال الأمثال " ، وما استأنست به عَبْرَ ما اورده الميمني في تحقيقه لسمط اللآلي ، واسماه "زيادات الأمثال" وهو ذاته " تمثال الأمثال " بأن نسخة (ع) منسوخة ومقابلة ، بل مرسومة رسماً عن نسخة (ص) ، فكأنّ النسختين تَوأمَانِ ، ولولا اعجمية ناسخ (ع) وتقصيره احياناً بحلّ المستبهم في (ص) كقراءته الخاطئة في (المثل رقم : ١٨٧) : " اوهنُ من بيت العنكبوت " العبارة التالية (كذا) : " . . . وقال المتنبي يمدح سيف الدولة ويذكر بن ماجة :

قواضٍ مواضٍ نسجُ دَاوُدَ عِندَها ‍ ‍ ‍ ‍ إذا وَقَعَتْ فيه كَنَسْجِ الخَدَرْنَقِ "

فاذا به يُحَرِّفُ (بن ماجة) وصوابه (رماحه) ، ولكن ناسخ (ص) خطّ (كذا) : " ربماحه " ، وخطّ في السطر الذي يليه بيت المتنبي ، وصادف ترتيب الكلمات " . . . نسج داود عندها " أن وقعت كلمة "عندها" وبخاصة حرف النون ، تحت حرف الراء ، وَعَلَت نقطة النون قليلاً ، فتوهمها نقطة للباء وخطّها (بن) .

ولقد اعتنيت بمعارضة هذين الأصلين ، بكل روية ودقة ، ثم عرضت النص المحقق بين يدي على الكتب التي لها علاقة مباشرة بالكتاب ، وبخاصة الكتب التي استقى منها المؤلف موضوع كتابه ، وتخطيت كل ذلك الى المنابع والأصول الأولى ، وعنيت الى ذلك بشرح ما يتطلب توضيحاً وبتخريج ما يحتاج تخريجاً ، مقارناً بين نص الأصل الذي لدي والنصوص المشابهة في المصادر المختلفة ، ثم رقمت أمثال الكتاب ، ليسهل تخريجها والتعليق عليها ، وخرجتها في حاشية المتن حينما وردت مباشرة ، لأجنب الباحث عناء الرجوع الى فهارس الكتاب وخاتمته ، وقد راعيت ما ذكره المؤلف ، فان قدم ذكر كتاب في المتن ، قدمت تخريجه في الحاشية ، فاذا ذكر المؤلف المستقصى ذكرته اولاً ، ثم ألحقته بذكر مصادر المثل مراعياً تسلسلها الزمني بقدر المستطاع ، وأضفت الى كتب الأمثال في تخريج المثل كتابي " الحيوان " و " البيان والتبيين " لأبي عثمان الجاحظ (ـ٢٥٥ هـ /ـ٨٦٩م) و " ثمار القلوب " لأبي منصور الثعالبي (ـ٤٢٩ هـ /ـ١٠٣٨م) وذلك لاشتمال هذه الكتب على طائفة كبيرة من الأمثال ٠

ومن ثم عرضت هذه الأمثال على معاجم اللغة ، وخرجتها في اثنين منها وهما :

أ ـ " الصحاح " للجوهري (ـ٣٩٣ هـ /ـ١٠٠٣م) ، اذ المؤلف قد اكثر من ذكر الجوهري وصحاحه في تضاعيف كتابه " تمثال الأمثال " ٠

ب ـ " لسان العرب " لابن منظور (ـ ٧١١ هـ /ـ١٣١١م) ٠ ٠

وقد أغناني اللسان عن معظم المعاجم الأخرى فضمن مواده اللغوية الكثيرة ، عدداً وافراً من الأمثال ، شرح غوامضها ، وعدد آراء علماء اللغة فيها ، وعلق عليها ٠

كذلك خرَّجت معظم الأمثال الواردة في " نهاية الأرب في فنون الأدب " لشهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (-٧٣٢ هـ / -١٣٣٢ م) وكان بوسعي أن أزيد ، ولكن المبالغة في مثل ذلك تعدّ اسرافًا والإسراف ضرب من التزيد .

وهناك عدد يكاد لا يحصى من الكتب التي عارضت النص بها وقابلت مقولاته بأصولها ، وهي مذكورة في اماكنها من حواشي المتن المحقَّق .

أمّا الاشعار التي أوردها مؤلّف " تمثال الأمثال " واستشهد بها ، فهي كثيرة ومختلفة ، ونادرة الوجود اغلب الأحيان في المراجع المتداولة والمظانّ الميسّرة ، فخرَّجت ما أستطعت تخريجه منها في دواوين الشعراء ، والمجاميع الشعريّة ، وكتب الشعراء وطبقاتهم ، ثم في بعض كتب اللغة والأدب والتاريخ ، حتى نيّفت المصادر والمراجع والدواوين التي استعملتها على الستمائة ، هذا بالاضافة الى الكتب التي استأنست بتصفّحها وقراءة فصول منها ومراجعتها .

تحقيق الآيات القرآنية :

ولقد صَوَّبْتُ الآيات القرآنية داخل هلالين مزهَّرين ، مشيراً في المتن الى اسم الصورة ورقمها ، ملتزمًا الأمانة والدِّقّة في رسم حروفها ، وضبط شكلها تماماً كما وردت في المصحف الشريف ." فان خطر القرآن الكريم يجلّ عن أن نجامل فيه مخطئاً أو نحفظ فيه حقّ مؤلّف لم يلتزم الدقّة فيما يجب عليه فيه أن يلزم الحذر ".(١)

١ ـ انظر تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون (ط . الأولى ، القاهرة ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤م) : ٤٢ .

كذلك خرّجت معظم الأمثال الواردة في " نهاية الأرب في فنون الأدب " لشهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (-٧٣٣ هـ / -١٣٣٣م) وكان بوسعي أن أزيد ، ولكن المبالغة في مثل ذلك تعدّ اسرافاً والإسراف ضرب من التزيد .

وهناك عدد يكاد لا يحصى من الكتب التي عارضت النص بها وقابلت مقولاته بأصولها ، وهي مذكورة في اماكنها من حواشي المتن المحقّق .

أمّا الاشعار التي أوردها مؤلّف " تمثال الأمثال " واستشهد بها ، فهي كثيرة ومختلفة ، ونادرة الوجود اغلب الأحيان في المراجع المتداولة والمظانّ الميسّرة ، فخرّجت ما أستطعت تخريجه منها في دواوين الشعراء ، والمجاميع الشعريّة ، وكتب الشعراء وطبقاتهم ، ثم في بعض كتب اللغة والأدب والتاريخ ، حتى نيّفت المصادر والمراجع والدواوين التي استعملتها على الستمائة ، هذا بالاضافة الى الكتب التي استأنست بتصفحها وقراءة فصول منها ومراجعتها .

تحقيق الآيات القرآنية :

ولقد صوّبتُ الآيات القرآنية داخل هلالين مزهّرين ، مشيراً في المتن الى اسم الصورة ورقمها ، ملتزماً الأمانة والدِّقّة في رسم حروفها ، وضبط شكلها تماماً كما وردت في المصحف الشريف . " فان خطر القرآن الكريم يجلّ عن أن نجامل فيه مخطئاً أو نحفظ فيه حقّ مؤلّف لم يلتزم الدقّة فيما يجب عليه فيه أن يلزم الحذر ".(١)

١ ـ انظر تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون (ط . الأولى ، القاهرة ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤م) : ٤٢ .

نمـاذج مصـوّرة

للأصول الخطيّـة لكتـــاب

" تمثـال الأمثـــال "

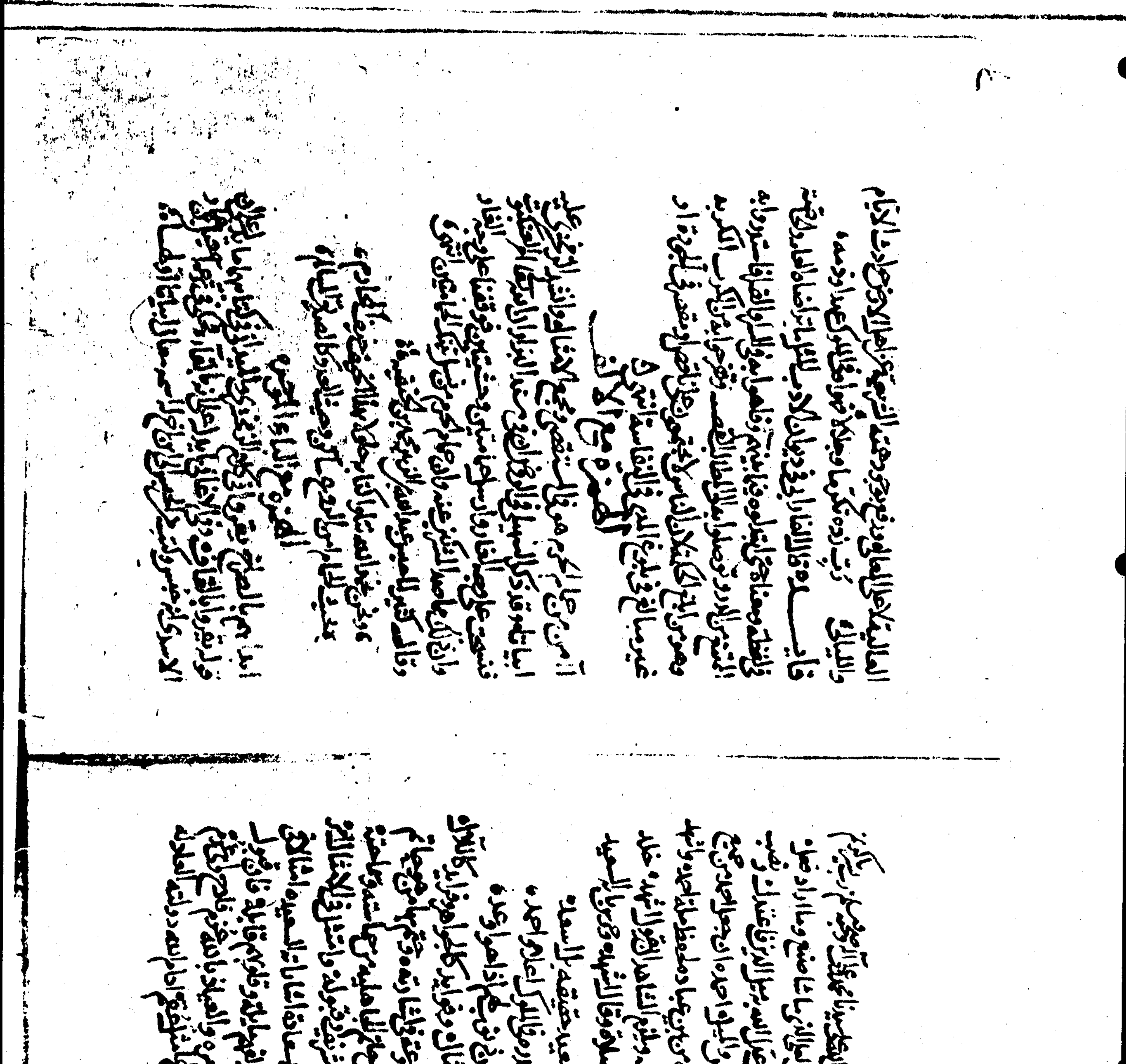

كتاب تمثال الأمثال

إذا كنت كذوبا فكن ذكورا

١ ــ مخطوطة مكتبة الاحقاف بتريـم (ص) (الورقة : طرّة الكتاب)

١ ـ مخطوطة مكتبة الاحقاف بتريم (ص) (الورقــة : ١)

١ ـ مخطوطة مكتبة الاحقاف بتريم (ص) (الورقة : ١٦٤ ـ الأخيرة)



١ ــ مخطوطة مكتبة نور عثمانية (ع) ــ اسطانبول (الورقة : ٢)

١ ـ مخطوطة مكتبة نورعثمانية (ع) ـ اسطانبول (الورقة : ٥٥)

١ ـ مخطوطة مكتبة نور عثمانية (ع) ـ اسطانبول (الورقـة : ١٨٣)

الرموز والإشارات :

اعتمدت في تحقيق روايات النصّ ، الجزء الاسفل من كل صفحة ، بعض الرموز او العلامات ، هذا حلّها :

ص — رمز مخطوطة مكتبة الاحقاف بتريم بالمحافظة الخامسة بجمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية .

ع — رمز مخطوطة نورعثمانية — اسطانبول — تركيا .

أمّا رموز المتن أوعلاماته فهذا حلّها أيضاً :

* * الهلالان المزهّران : ما بينهما خاص بالآيات القرآنية .

( ) الهلالان العاريان : ما بينهما خاص بتحديد اسماء السور القرآنية وأرقام آياتها في النصّ، والاعلام والكتب ، وما أضيف في الحاشية .

" " الحواصر : ما بينهما خاص بالأحاديث والآثار ونقول العلماء .

[ ] المعقوفان : ما بينهما يشير الى صفحات الأصل الأم ، داخل النصّ .

[ ] المضادتان : قوسان قائمان ، يحصران العبارات والفصول التي زادت أو نقصت في رواية النسخة الامّ او روايات النسخ الاخرى .

" كذا " : أردف هذان المزدوجان مع كلمة كذا ، اشارة الى ما ابهم علي قراءته وأثبتّه كما ورد .

: الانفصاح : ما بعد هاتين النقطتين بفصح عمّا قبلهما ويفسّره .

. النقطة : علامة نهاية الجملة المستقلّة .

، الفاصلة المفردة : علامة عطف الجملة غير المستقلّة على ما قبلها .

! علامة التعجب ، ؟ علامة استفهام .

∴ هي من الناسخ اساساً وترمز الى اتفاق الاصول جميعاً على رواية المتن .

⊙ الدائرة يتوسّطها نقطة : هي من الناسخ اساساً وترمز الى ان ما سبقها قد قريء على المؤلّف اوعلى أحد الثقات اوقوبل بالنسخة الامّ .

[١] بسم الله الرحمن الرحيم .

صلى الله على سيدنا محمد [وعلى[1]] آله وصحبه وسلم .

ربّ يسّر يا كريم .

الحمد لله المنزّه عن المثل وله المثل الأعلى العليّ الذي ما شاء صنع وما أراد فعل ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي عدل الله به ميل الدين فاعتدل ، ونصب به قناته بعد أن كانت ظاهرة الخفض والميل ، أحمده أن جعل أحمد[2] ، من جميع الخلائق أحمد ، وأشكره الذي اختاره من بين عباده لحفظ ملّة أحمد ، وأشهد أنه خليفةُ اللهِ في أرضه ، الناصرُ لدينه ، ويلزم الشاهدَ أن يقول أشهد ، خلّدَ اللهُ مُلْكَه الشريف ، ما دعا الداعي الى الصلاة ، وقال أشهدُ ، وحرس بابه السعيد ، الذي من ظفر بتقبيله من الرؤساء ، فهو سعيدٌ حقيقة ، بل أسعدُ : [الخفيف]

ناصرُ الملكِ والخليفةِ أحمد قَدْرُهُ في الملوك أعلى وأحمدْ

منجزٌ وعدَهُ الشريفَ ويعفو عن ذنوبٍ لهم اذا هُوَ أوْعَدْ

وبعد فهذه أمثالٌ ليس لها أمثال ، وفوائد كالجواهر وفرائدُ كاللآل ، أشار بجمعها من جميعُ السعادةِ مجموعةٌ في اشارته ، وختّم بها من هو خاتم ملوكِ الاسلام شجاعة

---

١ – وعلى : زيادة من ع .

٢ – هو أحمد بن اسماعيل بن العباس الرسولي ، الملك الناصر بن الأشرف بن الأفضل (– ٨٢٧ هـ / – ١٤٢٤ م) راجع المقدمة ص : ٥٥ – ٥٦ وما بعدهما .

وجوداً فأين حاتم(١) الجاهلية من حماسته وسماحته ، ورسم بذلك من لا بدّ من تقبيل مرسومه الشريف وقبوله ، وامتثل في الأمثال أمره المطاع وقتَ مثوله ، وحلوله فجاءت بسعادة اشاراته السعيدة أمثالاً في الصدور ماثلة ، واليها عقولُ أهلِ الفهم مائلة ، وقلوبُهُمْ قابلة ، فإنّ قبولَ طاعته الشريفة غُنم ، ومخالفةَ امره ، والعياذ بالله ، غُرمٌ فادح وأيّ غرم ، والعقائل بمثل ذاته الشريفة — وان لم يكن لها مِثلٌ — عُقمٌ ، أدام الله دولته العادلةَ العاليةَ لأعلى المعالي ، ودفع(٢) بوجود همته الشريعة عن أهلِ الأرضِ حوادثَ الأيّامِ والليالي : [الخفيف]

ربّ زِدْهُ تكرماً وجلالاً فهو أوفى الملوكِ عهداً وذمّه

فائدة : قال الفارابي(٣) في ديوان الأدب(٤) : " المثلُ ما تراضاه العامةُ

---

١ — هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي ، أبو عَدِي (٠٠ — ٤٦ هـ / ٠٠ — ٥٧٨ م) : فارس شاعر جواد جاهلي ، يضرب المثل بجوده ، كان من أهل نجد ، وزار الشام فتزوج ماوية بنت حجر الغسانية ، ومات في عُوَارِض ، جبل (ببلاد طيء ، قال ياقوت معجم البلدان ٤ : ١٦٤) : وقبر حاتم عليه ، وشعره كثير ، ضاع معظمه ، وبقي منه ديوان صغير طبع مرّات (انظر الشعر والشعراء ١ : ١٦٤ وبروكلمان ، الترجمة ١ : ١١١ — ١١٢ والزركلي ، الاعلام ٢ : ١٥١ وفي حاشية كل منها ذكر لمصادر اخرى) .

٢ — ع : رفع .

٣ — هو اسحاق بن ابراهيم الفارابي خال الجوهري صاحب الصّحاح ، سكن مدينة زَبيد باليمن وألّف فيها كتابه " ديوان الأدب " وتوفي حوالي ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م (انظر إرشاد الأريب المعروف بمعجم الأدباء لياقوت الحموي (تحقيق د . س . مرجليوث ، ط . مصر سنة ١٩٢٤) ٢ : ٢٢٦ — ٢٢٩ وبغية الوعاة ١ : ٤٣٧ والزركلي ، الاعلام ١ : ٢٨٤ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) وقوله هذا رواه السيوطي في المزهر (ط . الثانية) ١ : ٤٨٦ ونقله عنه زلهايم " الأمثال العربية (ترجمة د . رمضان عبد التّواب ، دار الامانة والرسالة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ — ١٩٧١ م) : ٢٥) .

٤ — رتّب الفارابي كتابه هذا على ستة كتب : السالم ، المضاعف ، المثال ، ذوات الثلاثة (أي ما في وسطه حرف علّة) ، ذوات الأربعة (ما كان آخره حرف علّة) ، والهمزة ، وكل كتاب منها أسماء وافعال ، لورد الأسماء أولا ثم الأفعال (انظر إرشاد الأريب ٢ : ٢٢٧ ، ٦ : ٦٨ وكشف الظنون ١ : ٧٧٤ وبروكلمان ، التاريخ ٢ : ٢٣٢ والتكملة ١ : ٣٧٥ ، والزركلي ، الاعلام ١ : ٢٨٤ وفيه " ... رأيت نسخة منه في خالدية القدس كتبت سنة ٥٨٨ هـ " وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

والخاصة ، [٢] في لَفْظِهِ ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم ، وفاهوا به في السرّاء والضرّاء فاستَدَرُّوا به الممتنع من الدرّ ، وتوصّلوا به الى المطالب القصيّة ، وتفرّجوا به من الكرب المكربة ، وهو من أبلغ الحكمة ، لأن الناس لا يجتمعون على ناقص او مقصّرٍ في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة " . انتهى .

الهمزة مع الألف

١ ـ آمنُ من حَمامِ الحَرَمِ : هو في المستقصى ومجمع الأمثال(١) ، وأنشد الزمخشري عليه أبياتاً . وقد ذكر السهيلي(٢) في الروض(٣) ، أن في مسند البزّار ، أن الله تعالى أمر العنكبوتَ فنسجتْ على وجه الغار ، وأرسلَ حمامتين وحشيتين ، فوقفتا(٤) على وجه الغار وأن ذلك ممّا صدَّ المشركين عنه وأن حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين ، انتهى .

---

١ ـ المستقصى ١ : ٩ (المثل رقم : ٢٣) " آمن من حمام مكة " ومجمع الأمثال ١ : ١١٨ (ط . دار الحياة ـ بيروت) و ١ : ٨٩ ـ ٩٠ (ط . المصرية ، ١٣٥٢ هـ) : " آمنُ من حَمامِ مكةَ " و " آلف من حمامِ مكةَ " والدرّة الفاخرة لحمزة الاصبهاني ١ : ٦٩ (تحقيق عبد المجيد قُطامش ـ دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م) وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١ : ١٩٩ (تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش ـ القاهرة ١٩٦٤ م) والحيوان للجاحظ ٣ : ١٩٢ (تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م) وثمار القلوب للثعالبي : ٤٦٤ (مكتبة نهضة مصر ـ القاهرة ١٩٦٥ م) .

٢ ـ هو عبد الرحمن بن أحمد الحنفي السهيلي (٥٠٨ ـ ٥٨١ هـ / ١١١٤ ـ ١١٨٥ م) نسبة الى سُهَيْل (من قرى مالقة) : حافظ ، عالم باللغة والسير ، ضرير . (انظر وفيات الاعيان ٣ : ١٤٣ والزركلي ، الاعلام ٤ : ٨٦ وفي حاشية كلّ منهما مصادر أخرى) .

٣ ـ الروض الأنف ٢ : ٤ (ط . الجمالية) .

٤ ـ الروض : فوقعتا .

وقال كثيّر ، لما حبس عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفيّة[1] : [الطويل]

ونحن بحمد الله نتلو كتابه ... حلولاً بهذا الخَيْفِ خيفِ[2] المحارمِ

بحيثُ الحمامُ آمنُ الرّوعِ ساكنٌ ... وحيث العدوُّ كالصّديقِ المُسالمِ

الهمزة مع الباء الموحدة

٢ — أبدأهُمْ بالصراخِ يُقِرُّوا : في كلام الزمخشري والميداني[3] في كتابيهما ما يدل على أن قوله : يقروا بالقاف[4] ، وفي الاغاني ما يدل

---

١ — لما قام عبد الله بن الزبير (— ٧٣ هـ / — ٦٩٢ م) مطالباً بالخلافة (سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م) سمّى نفسه بالعائذ وحبس محمد بن الحنفية (— ٨١ هـ / — ٧٠٠ م) في خمسة عشر رجلا من بني هاشم وقال : لَتُبَايِعُنّي أو لأُحَرِّقَنّكم ، فقال كثير بن عبد الرحمن المعروف بكثير عزة (— ١٠٥ هـ / — ٧٢٣ م) :

لك الويلُ من عَيْنَيْ خُبَيْبٍ وثابتٍ ... وحمزة أشباهِ الحِداء التّوائمِ

انظر ديوانه : ٢٢٤ — ٢٢٥ .

٢ — يطلق اسم الخيف في الحجاز على الحين ، وقد ورد هذا في "جمهرة نسب قريش" وخيف المحارم : يعني الحرم ومناسكه .

٣ — المستقصى ١ : ١٤ (المثل رقم : ٣٨) ومجمع الأمثال ١ : ١٣٩ (ط . الحياة) والأغاني ١٠ : ١٤١ (بولاق) ١١ : ٣٧٧ (دار الكتب) .

٤ — في المستقصى ومجمع الأمثال : يفرّوا بالفاء لا بالقاف ، وهذا قد يشير الى خلاف أصيل بين ما اعتمده المؤلف من نسخ وبين ما اعتمده ناشرو هذين الكتابين .

على أنه بالفاء [١] ، فحكى في ترجمة اسماعيل بن عمار الأسدي [٢] أنه حبس وكتب من الحبس الى ابن أخ له اسمه معان ابياتا أولها : [المنسرح]

أَبلِغ مُعاناً عنّي واخوتَـه قولاً وما عالم كَمَنْ جَهِـلا

بأنني والمُصَبَّحاتِ مِنـىً يعدون طَوْراً وتـارةً رَمَـلا

لَخائفٌ ان يكونَ ودُّكُـم إيّاي بعد الصفاءِ قد أَفَـلا

فأجابه ابنُ أخيه بقوله : [المنسرح]

يا عَمِّ عُوفيتَ من عذابِهِمُ النُّكْرِ وفارقتَ سِجْنَهم عَجِـلا

---

١ — في الأغاني : ينهزموا (وهو بمعنى : يفروا) .

٢ — اسماعيل بن عمّار بن عُيَيْنة بن الطُّفَيْل الاسدي (٠٠ — نحو ١٥٧ هـ / ٠٠ — نحو ٧٧٤م) : شاعر مقل هجّاء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية كان له جار يُقال له عثمان بن دِرْياس فكان يؤذيه ، فسعى به الى السلطان ، أنه يذهب مذهب الشُّراة — أي الخوارج — وأنه من دعاة عبد الله بن يحيى (— ١٣٠ هـ / — ٧٤٨م) ، وأبي حمزةَ المُختار (— ١٣٠ هـ / — ٧٤٨م) فسجنه ثم اطلقه الحكمُ بن الصَّلْتِ فأصبح من مداحه (الاغاني نفسه والزركلي ، الاعلام ١ : ٣١٧ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) وشعره في الأغاني ١٠ : ١٤٠ ، ١١ : ٣٧٦ وكذلك شعر ابن اخيه .

[٣] كتبتَ تشكو بني أخيك وقد ... أرسلَ من كان قبلنا مَثَلا

اِبْدَأْهُمُ بالصّراخِ يَنْهَزِموا ... فأنتَ يا عَمّ تبتغي العِلَلا

هذا هو المراد من شعره وشعر عمه ، فقوله : " ينهزموا " يدل على الفرار لا على غيره .

٣ ــ أَبْرَدُ من ثَلْج : هو في المستقصى (١) ، ولم يذكر عليه شاهداً من الشعر وقد قال اسماعيل بن عمار السابق ذكره في قصيدته المشهورة في جاريته التي كان يكرهها وتكرهه (٢) : [المتقارب]

وأبردُ من ثَلْجِ سَاتِيدَمَا ... اذا رَاحَ كالعُطُبِ المُنْتَفِش (٣)

وساتيدما ــ بكسر التاء المثنّاة من فوق بعدها ياء مثناة من تحت ودال مهملة ــ

---

١ ــ المستقصى ١ : ١٥ (المثل رقم : ٤١) والدرة الفاخرة ١ : ٧٥ وفي الدرة الفاخرة ١ : ٨٣ ــ ٨٦ وجمهرة الأمثال للعسكري ١ : ٢٤٥ ــ ٢٤٦ ومجمع الأمثال ١ : ١٥٩ ــ ١٦٠ (ط . الحياة) والمستقصى ١ : ١٥ ــ ١٦ واللسان (عضرس ، حبقر ، عبقر) أمثال أخرى تتصل بالبرد منها : أبردُ من عَضْرَس (هو الماء الجامد) و " أبرد من عَبْقَرٍ ــ وبعضهم يقول حبقر وهما البرد " و " ابردُ من غِبِّ المَطَرِ " ، أي من غب يوم المطر و " أبرد من جِرْبِياءَ " ، أي من ريح الشمال . قلت : فالمثل متغير المبنى ، ثابت المعنى .

٢ــ راجع الأغاني ١٠ : ١٣٨ ــ ١٣٩ (بولاق) ١١ : ٣٧١ ــ ٣٧٢ (دار الكتب) وهي قصيدة تقع في سبعة عشر بيتا قالها في جارية له كانت سيئة الخُلُق قبيحة المنظر ، والبيت الوارد هنا هو الرابع عشر .

٣ ــ العطب : القطن . المنفش ، من نَفَشْتُ الصوف والقطن ونفّشته : اذا نَدَفْتُه .

هو جبل متّصلٌ من بحر الروم الى بحر الهند[١] . وليس يأتي يوم من الدهر الا سُفِكَ عليه دم ، فلذلك سمِّيَ بهذا الاسم[٢].

وهذا البيت من قصيدة طويلة فيها من الهجو القبيح ماهو أبردُ من الثلج .

ونسب أبو تمّام هذه الأبيات في الحماسة[٣] الى أبي الغَطَمّش الحَنَفي وفي بعض النسخ الضّبِّي ، وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر[٤] : [الوافر]

---

١ — هناك خلاف في تحديد سَاتِيدَمَا ، فبعضهم يقول انه جبل بالهند لايعدم ثلجه ابداً ، وقيل هو جبل بين مَيَّا فارقين وسعرت (اسعرد) وقيل نهر بقرب أرزَن وبيد وان القول الاخير هو الصحيح (انظر معجم ما استعجم ٣ : ٧١١ والحاشية رقم : ٢ ومعجم البلدان : ساتيدما) .

٢ — من قال ذلك عدَّه اسماً مركباً من كلمتين " ساتي دما " ، وقيل ان ساتي وسادي بمعنى ، وهو سَدّي الثوب ، فكأن الدماءَ تُسَدّى فيه كما يُسَدّى الثوب ، وهو تخريج مستبعد ، وماقاله المؤلف هنا في تحديده " سَاتِيدَمَا " قد تابع فيه البكري في معجم ما استعجم ٣ : ٧١١ .

٣ — انظر شرح التبريزي (ط — القاهرة ١٢٩٦) ٤ : ١٨٤ وشرح المرزوقي (تحقيق احمد امين وعبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٥٣) ٤ : ١٨٨١ وانظر اللسان (كندش) ووردت في مجالس ثعلب : ٩٢ — ٩٤ (دون نسبة) .

٤ — عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب (٠٠ — ١٢٩هـ / ٠٠ — ٧٤٦م) : طلب الخلافة في اواخر دولة الأمويين (سنة ١٢٧ هـ / ٧٤٤م) بالكوفة ، واستفحل امره ، فجبي له خراج فارس ، وقبض عليه لمير هراة وقتله وقيل مات في سجن ابي مسلم الخُرساني (— ١٣٧ هـ / — ٧٧٥م) سنة ١٣١ هـ / ٧٤٨م (انظر الطبري (ط . المكتبة التجارية) ٥ : ٥٩٩ والاغاني ١١ : ٦٦ — ٧٨ ، ١٢ : ٢١٥ — ٢٣٨ وابن الأثير حوادث سنتي ١٢٧ و١٢٩ والزركلي ، الاعلام ٤ : ٢٨٢ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

شربت طَبَرْزَدًا بغريضٍ مُزْنٍ كَذَوْبِ الثلج خالطَهُ الرُّضَابُ(١)

وقال أبو الأسد(٢)، في شاهين بن عيسى ابن أخي أبي دُلَف(٣): [البسيط]

إني مررت بشاهينٍ وقد لفحت(٤) ريحُ العشي وبرد الثلج يؤذيني(٥)

---

١ ــ الطَّبَرْزَدُ: السكر، فارسي معرب. والغريض: ماء المطر، والمزن: السحاب ذو الماء. والرُّضَاب: الماء العذب أو فتات المسك.

٢ ــ هو نُباتة بن عبد الله الحِمّاني التميمي وقيل انه من بني شيبان (٠٠ ــ نحو ٢٢٠ هـ / ٨٣٥م): شاعر مطبوع متوسط الشعر، من أهل الدينَوَر، اتصل بالفيض بن صالح وزير المهدي العباسي وكان صديقاً لعَلُّويه المغني. (انظر الأغاني ١٢: ١٧٤ ــ ١٧٩، ١٤: ١٣١ ــ ١٤٣ والزركلي، الاعلام ٨: ٣٢٠ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى).

٣ ــ المرجح أن يكون شاهين أخاً لأبي دُلَف فكلاهما ابن عيسى بن ادريس وأبو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل، من بني عجل بن لجيم (٠٠ ــ ٢٢٦ هـ / ٠٠ ــ ٨٤٠م): أمير الكرج وسيد قومه وأحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء. قلده الرشيد والمأمون والمعتصم. مؤلف، سياسي، عالم بالغناء. توفي ببغداد. (انظر الاغاني ٨: ٢٤٨ ــ ٢٥٧ (دار الكتب) وتاريخ بغداد ١٢: ٤١٦ ووفيات الأعيان ٤: ٧٣ ــ ٧٩ والزركلي، الأعلام ٦: ١٣، وفي حاشية كل منهما مصادر اخرى).

٤ ــ ع: لقحت، الأغاني: نفحت. في الأصول: لفحت، واللفح كل حار من الرياح، والنفح لكل بارد.

٥ ــ البيت في الأغاني ١٢: ١٧٨، ١٤: ١٤١.

وقد ذكر بعض الأطباء أن الثلج وإن كان طبعه بارداً فقد يُعْطِشُ لجمعه الحـــرارةَ .

٤ ـ أَبْصَرُ من كَلْبٍ : هو في المستقصى (١) وأنشد عليه بيتين ، لمُرَّة بن مَحْكَان الثاني منهما (٢) : [البسيط]

في ليلةٍ من جُمادى ذاتِ أَنْدِيَةٍ لا يُبْصِرُ الكلبُ من ظلمائها الطُّنُبا (٣)

وكلام الميداني صريح ، في أن قائل هذا المثل إنما قاله بسبب هذا البيت ، فإنه قال : في مجمع الأمثال ، بعد ذكره المثل السابق : هذا المثل رواه بعض المحدثين ذاهباً الى قول القائل ، وأنشد البيت المذكور . ولا يخفى ما في هذا الكلام ، فإن أصحاب الخواص قد وصفوا هذا الحيوان بهذه الصفة . وذكره غيرُ واحدٍ من الشعراء بما هو أصرحُ من [٤] بيت ابن مَحْكَان مثل قول بعضهم (٤) : [الطويل]

---

١ ـ المستقصى ١ : ٢٢ (المثل رقم : ٦٠) ومجمع الأمثال ١ : ١٥٧ (ط . الحياة) والدرة الفاخرة ١ : ٧٨ والعسكري ١ : ٢٤٠ والحيوان ٢ : ٣٥٢ .

٢ ـ مُرّة بن مَحْكان الرُّبيعي السعدي التميمي (. . ـ ٧٠ هـ / . . ـ ٦٩٠ م) : شاعر مقل ، يكنّى أبا الأضياف ، بينه وبين الفرزدق مهاجاة وقال ابن قتيبة (ـ ٢٧٦ هـ / ـ ٨٨٩ م) في الشعر والشعراء : ٥٧٦ " وقتله صاحب شُرَط مصعب بن الزبير (ـ ٧١ هـ / ـ ٦٩٠ م) ، ولا عَقِبَ له " ، (انظر الشعر والشعراء نفسه وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى والأغاني ٢٠ : ٩ ـ ١٠ (بولاق) ٢٢ : ٣٢١ ـ ٣٢٥ (ط . الهيئة المصرية العامة) و : سمط اللآلي ، الذيل : ٨٣ والزركلي ، الأعلام ٨ : ٩٢ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى ، وبيته في شرح المرزوقي : ١٦٧٥ والحيوان (نفسه) والمعاني الكبير : ٢٣٣ والدرة الفاخرة ١ : ٧٩ والأغاني ٣ : ٣٢٢ (دار الكتب) واللسان (ندي)) .

٣ ـ المستقصى : طخيائها .

٤ ـ البيتان من جملة أبيات في حماسة أبي تمام ، شرح التبريزي ٤ : ٩١ وشرح المرزوقي ٤ : ١٦٤٥ والثاني منهما في المعاني الكبير ١ : ٢٣٤ .

ومستنبح تهوى مساقطُ رأسِهِ ... الى كلِّ صوتٍ فهو للسمع أَصْوَرُ

حبيبٌ الى كلبِ الكريم مُناخُهُ ... بغيضٌ الى الكَوْماءِ والكلبُ أَبْصَرُ(١)

والحوار أبصر(٢)، في هذا البيت، ليس المراد به البصر كما قاله جماعة، والله اعلم .

ولبيت مرة بن محكان السابق حكاية طريفة حكاها الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس(٣)، قال: كان الوزير فخر الدين ابراهيم بن لقمان(٤) والقاضي تاج الدين ابن الأثير(٥)،

---

١ — الكوماء: الناقة ذات السنام العظيم الطويل .

٢ — " والحوار أبصر " لا معنى له، ولعلّ الصواب " والكلب أبصر " .

٣ — هو فتح الدين محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري الرَّبْعي (٦٧١ — ٧٣٤ هـ / ١٢٧٣ — ١٣٣٤ م): كان حافظاً بارعاً من بيت رياسة وعلم وهو مؤلف " عيون الأثر " في السيرة النبوية (انظر ترجمته في فوات الوفيات ٣: ٢٨٧ — ٢٩٢ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٤ — الوزير فخر الدين ابراهيم بن لُقمان (٦١٢ — ٦٩٣ هـ / ١٢١٥ — ١٢٩٤ م): وزر للملك السعيد ومن بعده للمنصور قَلاوون مرتين، ووصف بأنه كان قليل الظلم (انظر فوات الوفيات ١: ٤٣ — ٤٥، وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) وقد وردت الحكاية في الفوات والوافي ٦: ٩٧ — ٩٨ .

٥ — هو أحمد بن سعيد بن محمد بن الأثير التنوخي الحلبي، خلف ابن عبد الظاهر على كتابة الانشاء للأشرف خليل سنة ٦٩١ هـ / ١٢٩١ م وتوفي بغزة في السنة نفسها (السلوك ١: ٧٧٩ — ٧٨١) .

صحبةَ السلطان على تلّ العجول(١)، وكان لفخر الدين مملوك اسمه الطنبا ، فاتفق أنَّ سيّده دعاه باسمه يا الطنبا ، فقال له : نعم ، ولم يأته ، فكرّر عليه النداء ولا يجيبه بغير نعم ، ولا يأتيه ، وكانت ليلةً مظلمة ، فأخرج فخرُ الدين رأسه من الخيمة وقال له : تقول نعم ، ولا أراك ؟! فقال له عند ذلك ابن الأثير : [البسيط]

في ليلةٍ من جُمادَى ذاتِ أنديةٍ لا يبصرُ الكلبُ في ظلمائها الطُّنُبا

وهذا من غريب الاتفاق وظريفِ الاستشهاد .

٥ — أَبلغُ من قُسٍّ:(٢) ذكر في الأغاني نسبه متصلا الى اياد ، وأورد له في المستقصى ، وفي مجمع الأمثال(٣): جملا من الأوائل ، وزاد في الأغاني أنه أيضا أول من علا على شَرَفٍ وخطب عليه ، وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم

---

١ — تل العجول : مكان بفلسطين ، ظاهر غزة ، انظر السلوك ١ : ٧٣٥ وحدده المحقق (١ : ١٢٦) بأنه يقع بين عكا والعائدية وقد نزله السلطان المنصور ابن قلاوون سنة(٦٨٤، ٦٨٥هـ/١٢٨٥، ١٢٨٦م) .

٢ — انظر الأغاني ١٤: ٤١ — ٤٢، ١٥ : ٢٤٦ — ٢٥٠ ومعجم المرزباني : ٢٢٢ والاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ط . القاهرة ١٩٠٧) ٥ : ٢٨٥ .

٣ — المستقصى ١: ٢٩ (المثل رقم : ٨٨) ومجمع الأمثال ١ : ١٥٢ (ط . الحياة) والدرة الفاخرة ١: ٩١ والعسكري ١ : ٢٤٩ وثمار القلوب ١٢٢، ١٢٧ وروايته في العسكري " أبين ".

رآه قبل النبوة بعكاظ على جملٍ أورقَ ، وهو الذي لونه كلون الرماد ، قال صلّى الله عليه وسلم : وسمعته يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدني أحفظه ، فقال رجل من وفد إياد — وقد سألهم النبي صلّى الله عليه وسلم فقالوا مات — أنا أحفظه يا رسول الله ، فقال صلّى الله عليه وسلم : كيف سمعته يقول ؟ قال سمعته يقول : أيها الناس احفظوا وعوا ، من عاش مات ومن مات فات ، وكلُّ ما هو آتٍ آت ، ليل داج ، وسماءٌ ذات أبراج ، وبحور تزخر ، ونجوم تزهر ، وضوء وظلام ، وبرّ وآثام ، ومطعم وملبس ، ومشرب ومركب [ه] ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا المقام فأقاموا ، أم تركوا فيها فناموا ، وإلهِ قسٍّ بن ساعدةَ ما على وجه الأرض دينٌ أفضل من دينٍ قد أظلكم زمانه ، وأدركم أوانه ، فطوبى لمن أدركه واتبعه ، وويل لمن خالفه ، ثم أنشأ يقول(١) : [مجزوء الكامل]

في الذاهبين الأوليـ ـن من القرون لنا بصائرْ
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضي الأكابر والأصاغر
أيقنت أني لا محا لة حيث صار القوم صائر

---

١ — الأبيات في مجمع الأمثال والأغاني ومعجم المرزباني والإصابة .

وقال النبي صلّى الله عليه وسلم : " يرحم الله قسّاً ، والله إني لأرجو أنه يُبْعَثُ يومَ القيامةِ أُمَّةً وحده ".[١] وذكر له في الأغاني أيضا خبراً آخر وشعراً مُخْتَلَفاً فيه[٢]، وحكى الميداني في مجمع الأمثال خطبةً وشعراً بينه وبينَ المنقولِ هنا من الأغاني بعضُ اختلاف ، وقال ابو تمّام[٣] : [الكامل]

وكأنّ[٣] قُسّاً في عُكاظٍ يَخْطُبُ ... وابنَ المُقَفَّعِ في اليتيمةِ يُسْهِبُ
وكأن ليلى الأخيليّةَ تَنْدُبُ ... وكثيرَ عَزَّةَ يومَ بينٍ يَنْسُبُ

---

١ — ذكر ابن حجر في الاصابة أن بعض الرواة أفرد حديث قس ، وهو في الطوالات للطبراني ، وطرقه كلها ضعيفة ثم بيّن تلك الطرق .

٢ — يعني الشعر الذي أوله :

خليليّ هبّا طالما قد رقدتما ... أجدكما لا تقضيان كراكما

وهو شعر ينسب الى قسّ كما ينسبه ابن السكيت الى عيسى بن قدامة الأسدي ، ونسبه غيره للحزين بن الحارث العامري (انظر الأغاني) .

٣ — البيتان في ديوان أبي تمّام ١ : ١٤٢ من قصيدة طويلة تقع في ٢٨ بيتاً ، يمدح فيها الحسن ابن وهب (ـ نحو ٢٥٠ هـ/ـ ٨٦٥م) ، ويذكر غلاما أهداه له ، وترتيب البيتين ١٩ و ٢٠ ، وروايتهما في الديوان :

فكأنّ قُسّاً في عُكاظٍ يَخطُبُ ... وكأنّ ليلى الأخيليّةَ تَنْدُبُ
وكثيرَ عزّةَ يومَ بينٍ يَنْسُبُ ... وابنَ المقفّعِ في اليتيمةِ يُسْهِبُ

وقال الوزير جمال الدين ابن مطروح[١]: [الطويل]

ولو أن قسّاً في عكاظٍ أعارني ... بلاغته وابنُ المقفع بَعْدَه
تجاوزتُ في الإعياءِ رتبةَ باقلٍ ... إذا رمتُ أن أُحصي نداه وَرِفْدَه

الهمزة مع التاء

٦ — اتَّخِذِ الليلَ جَمَلاً تُدْرِكْ[٢]: قاله في المستقصى ولو كمَّله قائله بكلمة في آخره وقال: أملاً، لكمل حسنه، والشعر في هذا المعنى لا يُحْصَى كثرةً، قال الناصر غازي[٣] صاحب

---

١ — هو ابو الحسن يحيى بن عيسى بن ابراهيم، ابن مطروح جمال الدين من أهل صعيد مصر، تنقلت به الأحوال في الخدمة والولايات، حتى أصبح سنة ٦٢٩ هـ/ ١٢٣١ م في خدمة الملك الصالح أيوب، حين وجهه أبوه الملك الكامل الى آمد وحرّان والرّها، ولما تولى الصالح الملك عيّنه ناظراً في الخزانة، ثم شغل مناصب أخرى الى أن عزل، فاعتكف في داره وتوفي سنة ٦٤٩هـ / ١٢٥١ م، وكانت بينه وبين ابن خلّكان صداقة وثيقة (انظر الوفيات ٦: ٢٥٨ — ٢٦٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى).

٢ — المستقصى ١ : ٣٤ (المثل رقم ١٠٧) وجمهرة العسكري ١: ٨٨ وفصل المقال لأبي عبيد البكري : ٣٣٣ ومجمع الأمثال ١: ١٨٤ واللسان (جمل)، ولم ترد لفظة "تدرك" في أكثر المصادر المذكورة.

٣ — المعروف ان صاحب الشام هو الناصر يوسف، وقد قتله التتر سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م، أمّا غازي ابن الملك العزيز أخو الناصر يوسف، فكان يلقب بالظاهر.

الشام(١) : [البسيط]

أردفته فوقَ دُهْمِ الليلِ مختفياً والصبحُ يركضُ خلفي خَيْلَهُ الشُّهُبا

[٦] وأنشدني والدي ، قال أنشدني القاضي بدر الدين ابن الصاحب ابن حنا(٢) لنفسه : [المجتث]

باللهِ يا بدرُ زُرْني وعُدْ فؤاداً سقيما

واكتم مجيئكَ واركبْ من الظلامِ بهيما

---

١ ــ البيت في فوات الوفيات ٤ : ٣٤٩ (ترجمة مهمندار العرب) : "قال الشيخ اثير الدين : أنشدني بدر الدين المهمندار المذكور لنفسه" وستأتي الأبيات في ما يلي ، انظر المثل رقم : ٦٨ " اصفى من عين الديك " .

٢ ــ هو أحمد بن محمد بن احمد بن محمد (الشيخ بدر الدين ابن الصاحب شرف الدين بن الصاحب زين الدين بن الصاحب محيي الدين بن الصاحب بهاء الدين ابن حنا) ــ ٧٨٨هـ/ــ ١٣٨٦ م ، ولي تدريس الشريفية بمصر وكان ماهراً في الشِّطْرَنْج (انظر الدرر الكامنة لابن حجر ، (ط . مصر) ١: ٢٦٣ والمقدمة ص : ١٦ــ١٧) .

٧ - أَتَتْكَ بحائِنٍ رِجْلَاهُ : قاله في المستقصى وفي مجمع الأمثال[١]، وذكرا من قاله والاختلاف في ذلك ، وقد تمثّل به أبو مسلم الخراساني[٢] صاحب الخلافة العباسية والداعي اليها لما توجه الى المنصور[٣] قائلِهِ : نقلت من مجموعٍ لبعض العلماء المتقدمين عن محمد بن اسحاق عن أبي يعقوب بن سليمان بن أبي جعفر ، قال : لما لبس أبو مسلم ثيابه وركب متوجهاً الى المنصور قال : " أتتك

---

١ - المستقصى ١ : ٣٧ - ٣٨ (المثل رقم : ١٢٦) ومجمع الأمثال ١ : ٣١ والفاخر : ٢٥١ وجمهرة الأمثال للعسكري ١ : ١١٩ ، ٣٦٠ .

٢ - ابو مُسْلم الخُراساني (١٠٠ - ١٣٧ هـ / ٧١٨ - ٧٥٥م) : ابراهيم ابن عثمان بن بشّار بن سدوس بن جودرده من ولد بُزُرْجُمِهر ، ويكنّى أبا اسحاق ، ولد بأصبهان ، ونشأ بالكوفة وسمّى نفسه عبد الرحمن بن مسلم ، (انظر الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٥٤ ووفيات الأعيان ٣ : ١٤٥ - ١٥٥ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى ، وتاريخ ابن خلدون ٣ : ٣٨٨ وما بعدها) .

٣ - المنصور العباسي (٩٥ - ١٥٨ هـ / ٧١٤ - ٧٧٥م) : عبد الله بن محمد بن علي ابن العباس ، أبو جعفر ، (انظر اخباره في الطبري ٩ : ٢٩٢ - ٣٢٢ وتاريخ بغداد ١٠ : ٥٣ والكامل لابن الأثير ٥ : ١٧٢ و ٦ : ٦ وفوات الوفيات ٢ : ٢١٦ - ٢١٧ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

بحائن رجلاه "(١) فحدّث المنصور عنه بذلك فعجب منه . وأبو مسلم هذا هو صاحب الدعوة العباسية والدولة الهاشمية الذي يقول فيه المأمون(٢): " أجلّ ملوك الأرض ثلاثة ، وهم الذين قاموا بنقل الدول ، الإسكندر وأزدشير(٣) وأبو مسلم "(٤) ويكفيه هذا الكلام من المأمون الذي هو أعلم خلائف بني العباس، وكان السفاح(٥)

---

١ - صع : رجلان .

٢ - المأمون : (١٧٠ - ٢١٨ هـ / ٧٨٦ - ٨٣٣م) : تولى الخلافة عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً (انظر أخباره في الكامل لابن الأثير ٦ : ٤٢٨ - ٤٣٨ وفوات الوفيات ٢: ٢٣٥ - ٢٣٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٣ - أزدشير بن بابك ، موءسس الدولة الساسانية ، (انظر أخباره في الكامل لابن الأثير ١: ٣٨٠ - ٣٨٤).

٤ - ورد هذا القول في وفيات الأعيان ٣ : ١٤٧ - السطر ٨ .

٥ - ابو العباس السفّاح (١٠٤ - ١٣٦ هـ / ٧٢٢ - ٧٥٤م): عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب . أول خلفاء بني العباس (انظر أخباره في الطبري ٩ : ١٥٤ والكامل لابن الأثير : ٥ : ١٥٢ ووفيات الأعيان ٢ : ٢١٥ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى).

وهو أونهم يبالغ في تعظيمه ، وقتله أخوه عبد الله المنصور لأسباب نقمها عليه[١]، في يوم الخميس لخمس بقين من شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة ، وقيل في تاريخ قتله غير ذلك[٢].

وأما المثل السابق فمعناه واضح وهو مَشْيُ الشخصِ بنفسه الى رَمْسِهِ ، وسعيه بقدمه إلى عدمه ، كقصّة المتلمّس[٣] المشهورة وغيرها ، ولكن في قصة المتلمّس زيادة

---

١ — في اسباب قتل أبي مسلم راجع الكامل لابن الأثير ٥ : ٤٦٨ — ٤٨٠ حوادث سنة ١٣٧ هـ (٧٥٤م) وتاريخ ابن خلدون ٣ : ٣٩١ — ٣٩٢ .

٢ — انظر ابن خلّكان ٣ : ١٥٤ في الاختلاف حول العام الذي توفي فيه أبو مسلم .

٣ — هو جرير بن عبد العُزّى — أو عبد المسيح — من بني ضُبَيعة ، من ربيعة (٠٠ — نحو ٥٠ هـ / ٠٠ — نحو ٥٦٩ م) : شاعر جاهلي ، من أهل البحرين وهو خال طرفة بن العبد (— ٦٠ ق ٠ هـ/ — ٥٦٤ م) وكان المتلمس ينادم عمرو بن هند (ملك الحيرة) ثم هجاه ، فأراد عمرو قتله ففرّ الى الشام . وفي الأمثال " أشأم من صحيفة المتلمّس " وهي كتاب حمله من عمرو بن هند الى عامله بالبحرين ، وفيه أمر قتله ، ففضّه وقرئ له ما فيه ، فقذفه في نهر الحيرة ونجا ، (انظر الشعر والشعراء : ١١٢ — ١١٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى ، وفي أمثال الميداني ١ : ٥٥٤ (ط ٠ الحياة) تحت المثل " صحيفة المتلمس " وسمط اللآلى : ٢٥٠ والزركلي ، الأعلام ٢ : ١١١) .

على التوجه الى الحتف وهي حَمْلُهُ ما فيه قتله . وكانت عُلَيَّة بنت المهدي[١] تهوى مملوكاً[٢] لأخيها الرشيد[٣] يقال له طَلّ تراسله بالشعر وكانت تحبُّ[٤] ان تراسلَ بالشعر من تَخْتَصُّهُ ، فلم تره أياماً فمشتْ على مِيزابٍ وحدَّثته ، ولم تقدر على حديثه

١ ـ عُلَيَّة بنت المهدي بن المنصور العباسي (١٦٠ ـ ٢١٠ هـ / ٧٧٧ ـ ٨٢٥م) : أخت هارون الرشيد ، سيدة جليلة ، أديبة شاعرة ، تحسن الغناء . قال الصولي : لا أعرف لخلفاء بني العباس بنتاً مثلها وكان الرشيد يبالغ في اكرامها ، تزوجها موسى بن عيسى العباسي (انظر ترجمتها في الاغاني ٩ : ٨٣ ـ ٩٥ ، ١٠ : ١٦٢ ـ ١٨٦ وفوات الوفيات ٣ : ١٢٣ والزركلي ، الأعلام ٥ : ١٨٩ واعلام النساء لعمر رضا كحالة ٣ : ٣٣٤ وفي حاشية كلّ منها مصادر أخرى) .

٢ ـ خادما : في متن ص ع وصوّبت في الحاشية .

٣ ـ هارون (الرشيد) ابن محمد (المهدي) ابن المنصور العباسي (١٤٩ ـ ١٩٣ هـ / ٧٦٦ ـ ٨٠٩م) : خامس الخلفاء العباسيين واشهرهم . بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي (سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م) . أوقع بالبرامكة ، ودامت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوما ، وكان يحج سنة ويغزو سنة (انظر فوات الوفيات ٤ : ٢٢٥ والزركلي ، الأعلام ٩ : ٤٣ وفي حاشية كلّ منهما مصادر أخرى) .

٤ ـ ص ع : تحل ، الأغاني ٩ : ٨٣ (بولاق) ، ١٠ : ١٦٣ (الدار) : تحب .

في ذلك الوقت إلا كذلك ، ثم قالت في ذلك(١) : [الكامل المرفل]

قد كان ما كُلِّفتُه زمناً   يا طَلُّ من وجدٍ بكم يكفي
حتى أتيتُكَ زائراً عَجِلاً   أمشي على حتفي الى حتفي (٢)

[٧] ٨ ـ أتيَمُ من المُرَقِّش : هو في المستقصى(٣) ، وقال إنه المرقش الأصغر ، وإنه عشق فاطمةَ بنتَ المنذر ، فبلغ من وجدِهِ بها أنْ قطعَ إبهامه بأسنانه ، وأنشد عنه بيتاً قاله ، ولم يذكر القصة ، وسوف ترى فيها ما يدلُّ على أن قَطْعَ اصبَعِهِ لم يكنْ وجداً إنما كان حياءً من خيانةٍ قبيحة فعلها معها ، وصفة ذلك ملخصاً ما حكاه في الأغاني(٤)

---

١ ـ القصة والبيتان في الأغاني واعلام النساء لعمر رضا كحالة ٣ : ٣٣٦ وفي فوات الوفيات ٣ : ١٢٣ اشارة الى ذلك .

٢ ـ الأغاني واعلام النساء : أمشي على حَتْفٍ الى حتفِ .

٣ ـ المستقصى ١ : ٣٨ (المثل رقم : ١٢٩) ومجمع الأمثال ١ : ٢٠٣ (ط . الحياة) والدرة الفاخرة ١ : ٩٩ وجمهرة العسكري ١ : ٢٨٣ .

٤ ـ الأغاني ٥ : ١٨٩ ـ ١٩٣ ، ٦ : ١٢٧ ـ ١٣٦ في أخبار المرقش الأكبر ونسبه و١٩٣ ـ ١٩٥ ، ١٣٦ ـ ١٣٩ في أخبار المرقش الأصغر ، وراجع في أخبار الأصغر أيضاً الشعر والشعراء : ١٤٢ ـ ١٤٤ ومعجم المرزباني : ٢٠١ وشرح المفضليات : ٤٩٨ ـ ٤٩٩ (وسيورد المؤلف قصته مع فاطمة عن الأغاني بشيء من الايجاز وبعض التغيير) وفي أخبار الأكبر الشعر والشعراء : ١٣٨ وشرح المفضليات : ٤٥٧ ـ ٤٩٣ .

ان المرَقّش الأصغر اسمه ربيعة ، وأنه عم طرفةَ بن العبد ، وأن المرقّش الأكبر واسمه عمرو على الصحيح عم الأصغر . قال : والأصغرُ أشعرُ المرقّشيْن وأطولهما عمراً ، وهو الذي عَشِقَ فاطمةَ بنتَ المنذر ، وكان لها قصرٌ بكاظمة[1] عليه حرس يجرّون الثيابَ حوله كلَّ ليلة فلا يطأه الا وليدةٌ لها يقال لها بنت عجلان ، وكان لهذه الوليدة كلَّ ليلة رجلٌ من أهل الماء يبيت عندها ، وكان للمرقّش صديقٌ اسمه عمرو بن جناب بن مالك[2] فأخبر المرقّش بما تصنعه بنتُ عجلان كلَّ ليلة وكان المرقّش من أجمل الناس وجهاً واحسنهم شعرا إلا انه كان ترعيةً[3] لا يفارقُ إبله ، فتركها ظماء وجاء فباتَ عند بنت عجلان ، وكانت مولاتها فاطمة تصعدُ الى القصر كلَّ عشية تنظر الى الناس فرأت المرقّش فقالت لبنت عجلان : إني رأيتُ رجلاً جميلاً راح نحونا العشيّةَ لم أره قبلَ ذلك ،

---

١ ــ كاظمة : هي جَوٌّ (المنخفض المتسع من الأرض) : على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان ، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب (معجم البلدان ٤ : ٤٣١) ومن قصد البحرين من البصرة يخرج الى سَفَوان ثم الى كاظمة ومنها يتوجه الى هَجَر ، ... (وفيات الأعيان ٣ : ١٧٥) .

٢ ــ الشعر والشعراء : جناب بن عوف بن مالك .

٣ ــ رجل تَرْعيَّة (مثلثة مع تشديد الياء وقد تخفف) وترِعاية (بالكسر) وتُراعية (بالضم) وترِعى (بالكسر) : يجيد رعية الابل ، أو صناعته وصناعة آبائه رعي الإبل .

القوم حين [٨] انصرفوا لشدّما علقت بنت عجلان المرقّش ! فلمّا كان ليلةً ، حملتْ بنت عجلانَ مرقّشاً على ظهرها ، وحزمته الى بطنها بثوب ، وأدخلته معها اليها ، فجاء الحراس في الصبح فنظروا ، فقالوا : رأينا أثر بنتِ عجلان مُثقَلةً . فلبث كذلك حيناً ، فأنكر حالَه صديقُه عمروُ بنُ جَناب . فسأله وقال له : ألم تكنْ عاهدتني ألا تكتمني شيئاً ولا أكتمك ولا نتكاذب ؟ ! فأخبره الخبر، فقال له عمرو : لا أرضى عنك ولا أكلّمك أبداً أو تدخِلَني عليها ، وحلف على ذلك ، فانطلق به المرقّش الى المكان الذي كان يواعدُ فيه بنتَ عجلان ، وأخبره كيف يصنع وانصرف ، وكانا متشابهين ، الا أنّ عمروَ بن جناب كان أشعرَ منه، فأتته بنتُ عجلان واحتملته وأدخلته عليها ، وصنع ما أمره به مُرَقّش . فلما أراد المباشرة وجدت مسّ شعر فخذيه، فاستنكرته . فإذا هو يرعد ، فدفعته بقدمها في صدره وقالت : قبّح الله سِرّاً عند المُعَيدِيّ (١) ، ودعت بنت عجلان فانطلقت به الى موضع صاحبه . فلمّا رآه قد أسرع (٢) ولم يلبث إلا قليلا ، علم انه قد افتضح ، فَعَضّ على إصبعه فقطعها ، ثم انطلق الى اهله ، وترك المالَ الذي كان فيه — يعني الإبل التي كان مقيماً فيها — حياء مما صنع وقال مرقّش في ذلك (٣) : [الطويل]

١ — هذا مثل ، سيورد شرحه المؤلف في باب القاف (رقم : ٢٩٦) .
٢ — الأغاني : اسرع الكرة .

٣ — القصيدة في الأغاني وفي شرح ابن الأنباري على المفضليات : ٤٤٩ — ٥٠٣ وفي بعض الروايات اختلاف ، أثبت أهمه .

ألاَ يا اسلمي لا صُرمَ لي اليومَ فاطما ... ولا أبداً ما دام وَصْلُكِ دائمـا

رمتكَ ابنةُ البكريِّ من فَرْعِ ضَالـةٍ ... وَهُنَّ بها خُوصٌ يُخَلْنَ نَعائمـا (١)

تراءت لنا يومَ الرحيـلِ بـواردٍ ... وعذبِ الثنايا لم يكن متراكمـا (٢)

سقاه حياء (٣) المُزنِ في متكـلّلٍ ... منَ الشمس روّاها رباباً (٤) سواجما

أرتكَ بذات الضّالِ منها معاصمـاً ... وخدا أسيلا كالوَذيلـة ناعمـا (٥)

صحا قلبُهُ عنها على انّ ذكرهـا ... اذا خطرتْ دارتْ به الأرض قائما (٦)

تبصّر خليلي هل ترى من ظعائـنٍ ... خَرَجْن سِراعـا واقتعدن المفائما (٧)

تحمّلن من جوّ الذريعـة (٨) بعدمـا ... تعالى النهارُ وانتجعن الصّرائما (٩)

---

١ ــ فرع الضالة : اراد بها القوس ، والخوص : الإبل الغائرة العيون جَهْـداً ، والنعائم جمع نعامة .

٢ ــ الوارد من الشعر : الطويل . والفم المتراكم : المتقارب النبات قد ركب بعضُ اسنانه بعضا .

٣ ــ الأغاني : حباب ، المفضليات : حَبِيٌّ ، وحَبِيُّ المُزْنِ : ما اقترب منه .

٤ ــ ص : زنابا ، ع : زنايا ، والرباب : السحاب الأبيض .

٥ ــ الوذيلة : سبيكة الفضة .

٦ ــ روايته في الشعر والشعراء :

صحا قلبه عنها خلا ان روعـه ... اذا ذكرت دارت به الأرض قائمـا

٧ ــ ص ع : المقائما ، وكذلك في أصول الأغاني ، والمفائم : العظام من الابـل ، وقيل : هي المراكب الوافية الواسعة ، واحدها مفأم .

٨ ــ في أصول الأغاني : " الوديعة " بالدال المهملة ، وهنا " الذريعة " ولعـل صوابه " الوريعة " وهي حزمٌ لبني فُقَيم بن جرير بن دارم (معجم البلـدان ٥ : ٣٧٥) .

٩ ــ الصرائم : جمع صريمة وهي القطعة من الرمل تنقطع من معظم الرمل .

وإني لأَستحيي فُطَيْمَةَ جائعــاً خميصاً وأستحيــي فُطَيمةَ طاعمـا
وإني لأَستحييك والخَرْقُ بيننـا مخافَةَ أن تلقى أخاًلي صارمـــا (١)
وإني وإن كلَّت قَلُوصِي لراجـم بها وبنفسي يا فُطَيْمُ المَراجِمـا
ألا يا اسلمي بالكوكب الطَّلْقِ فاطما وإن لم يكن صَرْفُ النَّوى متلائمـا (٢)
ألا يا اسلمي ثم اعلمي ان حاجتي اليك فرُدّي من نوالِك فاطمـــا
أفاطمَ لو انَّ النساءَ ببلـــدةٍ وأنت بأُخرى لاتّبعتُك هائمـــا
متى مايشأ ذو الرد(٣) يصرمِ خليلَه ويَغْضَبْ عليه لامحالـةَ ظالمـا
وآلى جَنَابٌ حِلْفَةً فأطعتـــهُ فنفسَكَ ولِّ اللومَ إن كنتَ نادمـا
فمن يلقَ خيراً يحمدِ الناسُ أمرَه ومن يَغْوِ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائما
ألم ترَ انَّ المرءَ يَجذِمُ كفَّـــه ويَجْشَمُ من لومِ الصديقِ المَجاشِمـا (٤)
أمن حُلُمٍ أصبحتَ تنكت واجمـاً وقد تعتري الأحلامُ من كان نائما (٥)

---

١ ـ الخَرْقُ : ما اتسع من الأرض .

٢ ـ الطَّلْق : كذا في المفضليات والأغاني (دار الكتب) . وفي الأغاني (بولاق) وجميع أصوله : " بالكوكب الفرد " .

٣ ـ الأغاني : الودّ .

٤ ـ يَجْذِمُ : يقطع . ويَجْشَمُ : يركب المكروه .

٥ ـ تَنْكُتُ : نَكَتَ في الأرض : خطط فيها بعود ، وكذلك يفعل المُغْتَمُّ وفي ص ع : تنكث . وواجماً : حزينا .

قال الأخفش[(١)]: واحدتها راسية، وقال أبو الأسود الدئلي

---

(١) المشهور بهذا اللقب ثلاثة:

أ ـ الأكبر وهو عبد الحميد بن عبد المجيد (٠٠ ـ ١٧٧ هـ/ ٠٠ ـ ٧٩٣م): من أهل هجر، مولى قيس بن ثعلبة، أبو الخطّاب: من كبار علماء العربية (انظر إنباه الرواة في أنباه النحاة للقفطي ٢: ١٥٧ ووفيات الأعيان ٣: ٣٠١ وفيه: ولم أظفر له بوفاة حتى أفرد له ترجمة والزركلي، الأعلام ٤: ٥٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى).

ب ـ الأوسط ولعلّه المعنيّ هنا، وهو سعيد بن مسعدة المُجَاشعي بالولاء، البلخي، ابو الحسن (٠٠ ـ ٢١٥ هـ/ ٠٠ ـ ٨٣٠م): أحد أئمة العربية من نحاة البصرة، أخذ عن سيبويه وزاد في العروض بحر "الخبب"، وصنّف كتباً منها: "تفسير معاني القرآن" و"معاني الشعر" وغيرها، (انظر إنباه الرواة ٢: ٣٦ وقد ساق محققه ثبتا بمصادر ترجمته الأخرى في الحاشية، ووفيات الأعيان ٢: ٣٠٨ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى).

جـ ـ الأصغر وهو علي بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن وفي (وفيات الأعيان ٣: ٣٠١) أبو الحسن (٠٠ ـ ٣١٥ هـ/ ٠٠ ـ ٩٢٧م): نحوي، ثقة روى عن المبرّد وثعلب وغيرهما، اقام بمصر وتوفي ببغداد وصنّف "شرح سيبويه" و"الانواء" و"المهذب" وغيرهما. كان يفتخر بهجاء ابن الرومي له. (انظر إنباه الرواة ٢: ٢٧٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى).

وقال مروان بن أبي حفصة (١) يمدح معنَ بن زائدة (٢) عمَّ يزيدَ السابقِ ذكرُهُ: [الطويل]

ثلاثٌ بأمثالِ الجبالِ حُباهُمُ ... وأحلامهم منها لدى الوزنِ أثقلُ

وقال الحماسيّ (٣) من أبيات: [الكامل]

---

١ ــ مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد ، ابو السمط ــ وقيل ابو الهيذام: شاعر عالي الطبقة ، (انظر الشعر والشعراء: ٦٤٩ ــ ٦٥١ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى ، وتاريخ بغداد ١٣ : ١٤٢ ووفيات الأعيان ٥ : ١٨٩ ــ ١٩٣ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) ، وقد جمع شعره قحطان رشيد التميمي (النجف ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) : وبيته الوارد هنا في مجموع شعره : ٢٥٨ ، وفي طبقات الشعراء لابن المعتز (تحقيق عبد الستار احمد فراج ــ دار المعارف بمصر ١٩٥٦) : ٤٣ ووفيات الأعيان ٥ : ١٩٠ .

٢ ــ معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني ، أبو وليد (٠٠ ــ ١٥١ هـ / ٠٠ ــ ٧٦٨ م) : من أشهر اجواد العرب وشجعانها الفصحاء . ادرك العصرين الأموي والعباسي ، (انظر تاريخ بغداد ١٣: ٢٣٥ ووفيات الأعيان ٥ : ٢٤٤ ــ ٢٥٤ والزركلي ، الاعلام ٨ : ١٩٢ وفي حاشية كلّ منهما مصادر اخرى) .

٣ ــ الحماسي : أحد الشعراء الذين يرد ذكرهم في حماسة أبي تمّام ، وهو في هذا المقام حسّان بن حنظلة الطائي ، (انظر شرح المرزوقي ٤ : ١٦٨٤) .

أحلامنا تزنُ الجبالَ رزانةً ويزيد جاهلنا على الجهّالِ

وفي الشعر من هذا ما لا يحصى، ولا يحصر ولا يستقصى، وفي هذه الاشارة كفاية .

١٠ — أَثْقَلُ من الكَانُونِ : قال الزمخشري في المستقصى(١) : هو الذي يُكَتِّمُونَ عنه الحديثَ اي يخفونه، وأنشد بيتَ الحطيئة(٢) في هجو أمه(٣) . وقال الجوهري في الصحاح(٤) : يقال للثقيل من الرجال كانون، وأنشد بيت الحطيئة المذكور،

---

١ — المستقصى ١ : ٤١ — ٤٢ (المثل رقم : ١٤٤)، وانظر المثل ايضا في الفاخر ٧٨ والدرة الفاخرة ١ : ١٠٤ وجمهرة العسكري ١ : ٢٩٤ ومجمع الأمثال ١ : ٢١٦ .

٢ — هو جَرْوَلُ بن أوس بن مالكٍ العبسيُّ، أبو مُليكة (٠٠ — نحو ٤٥ هـ / ٠٠ — نحو ٦٦٥ م) : شاعر مخضرم، اسلم وارتَدّ، كان هجّاء مقذعا، لم يكد يسلم من لسانه أحد . هجا أمه وأباه ونفسه (انظر اخباره وترجمته في الأغاني ٢ : ١٥٧ (دار الكتب) وفوات الوفيات ١ : ٢٧٦ — ٢٧٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٣ — هو قوله :

أَغِربالاً اذا استودعتِ سرّاً وكانوناً على المتحدثينا

٤ - الصحاح ٢ : ٤٠٤ (كنن) .

وقال أبو دهبل وهب الجُمَحيّ(١) الشاعر المشهور : [الطويل]

فَلَيْتَ كَوَانيناً من أهلي وأهلِها بِأَجْمَعِهِم في بحرِ دِجْلَةَ لجَّجُوا(٢)

وفي هذا البيت دليل على أنه يقال للماءِ العذبِ بحر ، والكلام فيه متسع وله موضع غير هذا . وقد ذكر الميداني في هذا المثل من التحقيق والبيان ، مالا مزيد عليه ، فجزاه الله صالحاً . وقد أنشد بيتين رأيتهما بخطّ العلامة

---

١ — وَهْبُ بن زَمْعَةَ بن أسد ، أبو دَهْبَل (٠٠ — ٦٣ هـ / ٠٠ — ٦٨٢ م) : من اشراف بني جُمَح . شاعر محسن ، من العشاق المشهورين ، أخباره كثيرة مع عُمْرَةَ الجُمَحيّة وعاتكة بنت معاوية . له ديوان شعر من رواية الزُّبير بن بكار . جمع أشعاره كرنكو ونشرها في (J R A S) ١٩١٠ (١٠١٧ — ١٠٧٥) ثم نشرها عبد العظيم عبد المحسن (النجف : ١٩٧٢) . انظر الشعر والشعراء : ٥١٢ — ٥١٤ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى ، والأغاني ٦ : ١٥٤ — ١٧٠ ، ٧ : ١١٤ — ١٤٥ .

٢ — الأغاني : في قعر دجلة ، الديوان : في لُجَّة البحر ، وقيل الكانون الذي يجلس حتى يتقصى الأخبار والأحاديث لينقلها . لججوا : وقعوا في اللجة ، والبيت في الشعر والشعراء : ٥١٤ والأغاني ٦ : ١٥٦ ، ٧ : ١١٨ والديوان : ٥٤ .

بدر الدين الزركشي [1] على خلاف ماأورده الميداني ، ونسبهما الى القاضي عبد الوهاب المالكي [2] في أهل بغداد [١١] وهما : [الخفيف]

لا جزى الله أهل بغداد خيراً ورماهم بالطعن والطاعونِ
بعثُ فيهم مروحةَ الصيفِ للصيف وبعثُ الكانونَ في كانونِ

ويحتمل أن يكونا لناظمين .

---

١ — هو محمد بن بهادُر بن عبد الله الزركشي ، أبو عبد الله ، بدر الدين (٧٤٥ — ٧٩٤ هـ / ١٣٤٤ — ١٣٩٢ م) : عالم بفقه الشافعية والأصول . تركي الاصل ، مصري المولد والوفاة ، ما يزال الكثير من تصانيفه مخطوطا ، له في الأدب " ربيع الغزلان " (انظر الزركلي ، الاعلام ٦ : ٢٨٦ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٩ : ١٢١ ، ١٠ : ٢٠٥ وفي حاشية كل منها ذكر لمصادر أخرى ، وبروكلمان ، التكملة ٢ : ١٠٨) .

٢ — أشك في نسبتهما ، فالقاضي المالكي من الذين عشقوا بغداد واهلها ومناخها ، وَلَوْلا فَقْره لما غادرها ، وهو عبد الوهاب بن علي بن نصر التغلبي البغدادي (٣٦٢ — ٤٢٢ هـ / ٩٧٣ — ١٠٣١ م) ، كان فقيها أديباً شاعراً ، (انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣ : ٢١٩ — ٢٢٢ والفوات ٢ : ٤١٩ — ٤٢١ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر اخرى وبروكلمان ، التكملة ١ : ٦٦٠) .

١١ — أَثْقَلُ مِن ثَهْلَانَ : قال في المستقصى(١) : هو جبل لبني نُمَيْر يقال له : ثَهلان الجوعِ لِيُبْسِهِ وقلةِ خيره ، وقال البكري في معجمه(٢) إنه بفتح الثاء المثلثة وإسكان الهاء على بناء فَعْلان وإنه جَبَلٌ باليمن ، ونقل عن حمزة الاصبهاني(٣) أنه جبل بالعالية . قال : وأصل الثَّهْلِ الانبساطُ على الأرض. ولعظم هذا الجبلِ يضربُ به العربُ المثل في الثقل فيقولون : أثقل من ثهلان ، ولعظمه في صدورهم قال الحارث بن حِلِّزة(٤) — وهو بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام والزاي —(٥) : [مجزوء الكامل]

---

١ — المستقصى ١ : ٤٢ (المثل رقم : ١٤٦) وانظره في مجمع الامثال ١ : ٢١٤ والدرة الفاخرة ١ : ١٠٣ وجمهرة العسكري ١ : ٢٩٢ وثمار القلوب : ٥٥٦ .

٢ — معجم ما استعجم ١ : ٣٤٧ (ثهلان) وانظر معجم البلدان ٢ : ٨٨ .

٣ — حمزة بن الحسن الأصفهاني (٢٨٠ — ٣٦٠ هـ / ٨٩٣ — ٩٧٠ م) : مؤرخ ، أديب ، مشارك في انواع من العلوم . من آثاره : تاريخ اصفهان ، والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة (نقل عنه ابو هلال العسكري في الجمهرة ، والميداني في المجمع) والتشبيهات ، والتنبيه على حدوث التصحيف ، وأنواع الدعاء . وذكر محقق الدرة الفاخرة بأن وفاته سنة ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م . (انظر الزركلي ، الاعلام ٢ : ٣٠٩ ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٤ : ٧٨ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر اخرى ، والنقل عن الدرة الفاخرة ، انظر الحاشية : رقم (١)) .

٤ — الحارث بن حِلِّزة بن مكروه بن يزيد اليَشْكُرِي الوائلي (.. — نحو ٥٠ ق هـ / .. — نحو ٥٧٠ م) : شاعر جاهلي . احد أصحاب المعلقات . وفي الأمثال " افخر من الحارث بن حلّزة " له ديوان شعر مطبوع (انظر الشعر والشعراء : ١٢٧ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى والأغاني ١١ : ٤٢ (دار الكتب) وسمط اللآلي : ٦٣٨) .

٥ — الشعر في معجم ما استعجم .

فَلَو [انَّما] يـــأوي الـ ـــسيّ اصاب من ثهلان فِنْدَا
أو راس رَهْـوَةَ أو رؤو س شَمارخٍ لَهُدِدْنَ هَدّا

ورهوة(١) : جبل أيضاً .

هذا كلام البكري في باب الثاء المثلثة ، ما خلا ضبط حِلّزة ، ثم أعاد ذكـــره في : رسم ضَرِيَّـــة(٢) ، وذكر عن شرقيـه وغربيـه عدة مياه ، ولم يذكر عنه أنـــه يابسٌ قليل الخيـر ، وكذا الميداني في مجمع الأمثال ، لم يصفه بذلك في أول هـــذا الفصل ، بل وصفه بما يدلُّ عليه اسمـه ، ووصفه في أثنائـه ، بما وصفه به الزمخشـري وذكره في الصَحاح أيضا فقال(٣) : ثهلان اسم جبل ولم يزد على هذا في مادة " ثهـل " وقال في مادة " حلل " : وتحلحل عن مكانه ، أي : زال ، قال الشاعر(٤) : [الكامل]

---

١ ــ رَهْوَة (بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الواو) : بالطائف ، وقيل : هو جبـل في شعر خفاف بن ندبة ، معجم البلدان ٣ : ١٠٨ .

٢ ــ انظر معجم ما استعجم ٣ : ٨٥٩ والحديث عن ثهلان في ص: ٨٧٤ .

٣ ــ صحاح الجوهري ٢ : ١٦٣ (ثهل) ، ٢ : ١٧٤ (حلل) .

٤ ــ عجـز بيـت للفـرزدق وصدره " فأدفـع بكفك ان اردت بنـاءنـا " ديوانـــه ٢ : ١٥٧ (ط . دار صـادر) ومعجم البلدان (ثهلان) .

ثهلانُ ذو الهَضَباتِ لا يتحلحلُ

وهذا مثل من الأمثال ، وعلى كلِّ حالٍ فالجبل جبلٌ مشهور بالعظم ، وذكره غيرٌ واحدٍ من الشعراء قال جرير[١]: [الرجز]

أقبلن من ثهلانَ أو مِنْ ذي خِيَمْ

وقال الشمردل بن شُرَيْك اليَرْبُوعِي[٢] في امتناع هذا الجبل وعزه[٣]: [البسيط]

---

١ — وهذا صدر بيت ، وعجزه : على قلاصٍ مثل خِيطَان السَّلَمْ .
انظر : ديوان جرير (شرح محمد بن حبيب) ١ : ٥١٢ ، الهامش : رقم (٢)
" أقبلت من ثهلان أو جنبيْ خِيَمْ ... " وأيضا ديوانه (ط . الحياة) : ٥٢٠ .
" أقبلْنَ من جنبي فتاخ وإِضَمْ ... " وفي الأغاني ٨ : ١٤ (دار الكتب)
" ان جريرًا قدم على الحكم بن ايوب بن يحيى بن الحكم بن عُقيل وهو خليفة للحجاج يومئذ فمدحه جرير فقال :

أقبلتُ من ثهلانَ أو جنبيْ خِيَمْ على قلاصٍ مثل خيطان السَّلَمْ

وخيم : جبل يناوح ثهلان من طرفه الأقصى ... به ماء ونخيل "
وفي معجم البلدان (٢ : ٤١٣) : خيم بوزن قيم ، اسم جبل بحمايتين .

٢ — الشَّمَرْدَل بن شُرَيك بن عبد الملك ، من بني ثعلبة بن يربوع ، من تميم (.. — نحو ٨٠ هـ/ .. — نحو ٧٠٠ م) : شاعر أموي هجّاء ، يجيد القصيد والرجز ، ويقال له ابن الخريطة (انظر الشعر والشعراء : ٥٩٣ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى وسمط اللآلي : ٥٤٤).

٣ — الأغاني ١٢ : ١٢١ ، ١٣٦ : ٣٥٩ : من قصيدة تناهز السبعة عشر بيتا ، ومطلعها :

يأيها المبتغي شتمي لأشتمه إن كان اعمى فاني عنك غير عم

[١٢] أو لاَ فحسُبك رهطاً أن يقيدَ همُ ... لا يَغدِرون ولا يُوفونَ بالذمَم
ليسوا كتحلبةَ المخبوطِ جارُهمُ ... كأنّه في ذُرى تهلانَ أو خِيَم

الهمزة مع الجيم

١٢ ـ أَجْبَنُ مِن صَافِرٍ: قد أسبغ وأسبغ كلُّ واحدٍ من الرجلين الكلامَ على هذا المثل في كتابيهما المستقصى والمجمع[(١)] وذكرا جميع ماقيل فيه . إلّا أنهما قالا : ان الصافر كل ما يصفر من الطير ، وإن الصفير لا يكون في سباعِ الطير ، وإنما يكونُ في خشاشها ، نقله الميداني عن أبي عبيد[(٢)] ، واطلق بعضَهُ الزمخشريّ ، ولم ينسبه الى أحد ، وسكت كلٌّ منهما على ذلك . وقد اعترض البكري[(٣)] على أبي علي القالي[(٤)] لما فسر المثل بأن الصافر ما يَصْفِر من الطير ، وانما وُصِفَ بالجبن لانه ليس من سباعها ، فقال : والصحيحُ أن الصافر هو الصِفْرِد ، طائرٌ من خِشاش الطير يُعَلِّق نفسه في الشجر ويصفر طول ليله خوفًا من أن ينام فيسقط ، وقال الزمخشري والميداني : لئلا ينام فيؤخذ ،

---

١ ـ المستقصى ١ : ٤٤ (المثل رقم : ١٥٨) ومجمع الأمثال ١ : ١٩٢ ـ ١٩٣ (ط . مصرية) ، ١ : ٢٥٥ (ط . الحياة) . وانظر ايضا الدرة الفاخرة ١ : ١١١ وجمهرة العسكري ١ : ٣٢٥ وفصل المقال : ٤٩٩ واللسان (صفر) .

٢ ـ لم يذكر الميداني في مجمع الأمثال ١ : ١٩٢ ـ ١٩٣ ، ١ : ٢٥٥ ، أنه نقله عن أبي عبيد . بل قال : ذكر محمد بن حبيب .

٣ ـ انظر شرح الأمالي : ٥٣٣ .

٤ ـ علي : سقطت من ع .

وزادا في صفته أنه يعلّق نفسه منكوساً ، ثم قال البكري : ولو كان الصافرُ ما عدا السباع لساغ أن يقال أجبن من حمام ، وأجبن من يمام ، وكذلك سائر ما يصاد وما لا يصاد من الرَّهام[١] ، ثم حكى عن أبي عبيدة ، حكايةَ المرأة المصفّر لها ، وهي كما حكاها الزمخشري والميداني[٢] . وقال أبو وجزه[٣] ــ بالجيم والزاي ــ يمدح آل الزبير بن العوام رضي الله عنه[٤] : [المتقارب]

---

١ ــ ص ع : الذهام ، والرّهام : ما لا يصيد من الطير .

٢ ــ المستقصى ١ : ٤٤ (المثل رقم : ١٥٨) ومجمع الأمثال ٢ : ٦١ (ط . الحياة)
" قد قلينا صفيركم " .

٣ ــ هو يزيد بن عبيد السلمي ، أبو وجزة (٠٠ ــ ١٣٠ هـ / ٠٠ ــ ٧٤٧م) : من بني سعد بن بكر بن هوازن بالولاء ، أصله من بني سُلَيم . شاعر مجيد ، راوية للحديث ، مقرئ من التابعين . سكن المدينة ومات بها . (انظر الشعر والشعراء : ٥٩١ ــ ٥٩٢ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى والأغاني ١١ : ٧٩ ــ ٨٥ ، ١٢ : ٢٣٩ ــ ٢٥٢ والقاموس مادة (وجز) والزركلي ، الأعلام ٩ : ٢٣٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٤ ــ الأغاني ١١ : ٨٥ ، ١٢ : ٢٥٢ : وهو سادس ابيات ستة قالها أبو وجزة يسترضي بها عبد الله بن عروة بن الزبير (ــ ١٢٦ هـ / ــ ٧٤٣م)
مطلعها :

آل الزبير بنو حُرّة مَرَوا بالسيوف صدوراً خِنَافا

مرى الدم : استخرجه وأساله ، وخِنافا : جمع خانف ، خنف بأنفه : شمخ بأنفه من الكبر .

وأجبنُ من صافرٍ كلبهم إذا قرعتهُ حصاةٌ أضافا (١)

١٣ — أجملُ من ذي العمامة : هو في المستقصى وفي مجمع الأمثال (٢) وكان سعيد ابن العاص بن أمية (٣) ، اذا اعتمّ في الجاهلية لم يعتمّ قرشيٌّ عِمامة على لونها ، قال الميداني ، وقال في المستقصى : لم يلُثْ قرشيٌّ عمامته على لَوْثِه ، وروى : لا يلبس قرشيٌّ عمامة على لَوْثها ، وقال بعضهم : سعيد بن العاص ، اثنان : أحدهما ، ذو العِمامة ، أبو أحيحة [١٣] سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وهو

---

١ — صع : وكلبهم أجبن من صافر ، الأغاني (بولاق) وفي الأصول : " أصافا " تصحيف . وأضاف : خاف واشفق وحذر .

٢ — المستقصى ١ : ٥٢ ، (المثل رقم : ١٩٢) ومجمع الأمثال ١ : ٢٦٠ — ٢٦١ (ط . الحياة) ، وانظر ايضا الدرّة الفاخرة ١ : ١٢٢ وجمهرة العسكري ١ : ٣٣٥ وثمار القلوب : ٢٨٩ .

٣ — هو سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس ، ابو أحيحة (.. — نحو ٣ هـ / .. — نحو ٦٢٤ م) : من سادات أمية في الجاهلية . يقال له " ذو العصابة " و " ذو العمامة " كناية عن السيادة . هو والد عمرو بن سعيد (الأشدق) وجد سعيد بن العاص . مات في الاسلام على دين الجاهلية (انظر الزركلي ، الاعلام ٣ : ١٤٨ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

الذي يقال له[1] : [البسيط]

أبو أُحَيْحَةَ من يَعْتَمّ عِمَّتَهُ   يُضْرَبْ وإن كان ذا مالٍ وذا عَدَدِ

مات كافرا ، والثاني سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية[2] أمير المدينة ، أيام معاوية[3] وعمرو الأشدق[4] ابنه . وآمنة[5] زوج خالد

---

١ — البيت في الكامل ١ : ٣٤٨ ، وقد أطلقه المبرِّد ولم ينسبه .

٢ — سعيد بن العاص بن سعيد بن العاصي ، الأموي القرشي (٣ — ٥٩ هـ / ٦٢٤ — ٦٧٩ م) : أمير صحابي ولاه عثمان (رض) الكوفة ، ومعاوية المدينة . فتح طبرستان . واشترك في كتابة مصحف عثمان ، واعتزل فتنة الجمل وصفين (انظر الزركلي ، الاعلام : ٣ : ١٤٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٣ — معاوية بن "أبي سفيان" صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمه هند بنت عتبة القرشي الأموي ، أبو عبد الرحمن (٢٠ق هـ — ٦٠ هـ / ٦٠٣ — ٦٨٠م) : مؤسس الدولة الأموية . حليم وقور فصيح داهية ، من عظماء الاسلام الفاتحين ، (انظر الطبري ٦ : ١٧٩ — ١٨٨ ، وفهرست الأغاني: ٦٣٥ — ٦٣٦ (بولاق) والزركلي ، الأعلام ٨ : ١٧٢ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٤ — هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي (٣ — ٧٠ هـ / ٦٢٤ — ٦٩٠م) : ولي مكة والمدينة لمعاوية وابنه يزيد . استولى على دمشق وبقي فيها ، حتى تمكن منه عبد الملك بن مروان فقتله . لقب بالاشدق لفصاحته (انظر فوات الوفيات ٣ : ١٦١ والزركلي ، الأعلام ٥ : ٢٤٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٥ — في الأغاني ١٦ : ٩٠ ، ١٧ : ٣٤٥ (ط . الهيئة المصرية) : أمية ، وفي حاشيته : رقم (٢) " المختار : آمنة ".

ابن يزيد بن معاوية[1] ابنته . انتهى ، وقال المبرّد في الكامل[2] : إن خالد بن يزيد ابن معاوية طلق آمنة بنت سعيد بن العاص بسبب تحريض بعض الشعراء بها ، فتزوجها الوليد بن عبد الملك بن مروان[3] ففي ذلك يقول خالد : [الطويل]

فَتَاةٌ أبوها ذو العِمَامَةِ[4] وابنُهُ   وعُثْمَانُ[5] ما اكفاؤُها بكثيـــرِ

---

١ ــ خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ابو هاشم (٠٠ ــ ٩٠ هـ / ٠٠ ــ ٧٠٨ م) : خطيب شاعر ، كثير الأدب ، وهو أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيميـــاء واشتغل بها ، توفي بدمشق (انظر وفيات الأعيان ٢ : ٢٢٤ ــ ٢٢٦ والزركلـــي ، الأعلام ٢ : ٣٤٢ وفي حاشية كل منهما ذكر لمصادر أخرى) .

٢ ــ الكامل للمبرّد ١ : ٣٤٧ بنسبتهما الى خالد بن يزيد بن معاوية ، والمُحَبَّر : ١٦٥ والبيان ٣ : ٩٩ ، والدرّة الفاخرة ١ : ١٢٣ والأول في ثمار القلوب : ٢٩٠ .

٣ ــ الوليد بن عبد الملك بن مروان ، ابو العباس (٤٨ ــ ٩٦ هـ / ٦٦٨ ــ ٧١٥ م) : خليفة أموي . امتدت في زمنه حدود الدولة العربية الى بلاد الهند فتركستـــان ، فأطراف الصين ، شرقا والاندلس غربا ، وهو أول من أحدث المستشفيات فـــي الاسلام ، وجعل لكل اعمى قائداً ، ولكل مقعد خادمـــا . بنى المسجد الأقصى وكلفه بناء المسجد الأموي نحو ستـــة ملايين دينار ذهبي . مدة خلافتـــه ٩ سنين و٨ أشهر ، (انظر الطبري ٨ : ٩٧ والزركلي ، الاعلام ٩ : ١٤٠ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٤ ــ الكامل : ذو العصابة .

٥ ــ المستقصى : أخوها فما .

فإن تَفْتَلِتْهـا والخلافـةَ تَنْقَلِبْ (١) — بأكرمِ عِلْقَـيْ مِنْبَـرٍ وسريــــر

وقوله " أبوها ذو العِمامةِ " يعني سعيد بن العاص، وذلك أن قومه يذكرون أنـه كان إذا اعتمَّ لم يعتمَّ قرشيٌّ اعظاماً له ، وينشدون : " أبو أحيحة " البيــت السابق ، ويزعم الزبيريون أن هذا البيت باطل موضوع، هذا كلامه .

وفي أمثال الميداني أنه لما أفضت الخلافـة إلى عبد الملك بن مروان خطب بنتَ سعيـد إلى أخيها عمرو بن سعيد الأشدق فأجابه عمرو بقوله : " فتاة أبوها " ... البيت ، وفي المستقصى : وقال عمرو بن سعيد الأشدق وأنشده . فالمبرّد يقــول : إن هذا البيت والذي بعده لخالد ، وهما يقولان : إنه لأخيها عمـرو ، ويقــول المبرّد أيضا : إن الذي تزوّجها الوليد ، والميداني يقول : إن عبد الملك خطبها ، والذي أظن أنّ كلا القولين صحيح فإن الوليد تزوّجها بغير ريب في ذلك ، ومات عبـد الملك ، وأفضتِ الخلافـة إلى ولده الوليد ، وهي معه والجمع بينهما أن يكون عبد الملك خطبها أولاً ، قبل خالد ، فلم يتّفقْ ذلك . ثم قدّر الله تعالى زواجَ خالد لها ، فعرّض

---

١ — وقوله : " فان تَفْتَلِتْها " : يقول : تأخذها فجاءة ، وفي الحديث أن رجـلاً قال : يا رسول الله ، إنّ أمي افْتُلِتَتْ ، أي ماتت فجاءَة .

به شديـد بن شدّاد بن عامر بن لقيط [1]، انتهى نسبه الى عامرِ بن لؤيّ : [الطويل]

---

١ — وقع المؤلف هنا في شيء من الوهم إذ ان تعريض " شديد بن شداد " بخالد بن يزيد " انّما كان بسبب زواجه من " أم كلثوم بنت عبد اللـه ابن جعفر بن أبي طالب " وليس من " آمنة أو أميّة بنت سعيد أبن العاصي " ، والخبر أورده صاحب الأغاني ١٦ : ٩٠ (بولاق) ١٧ : ٣٤٥ (ط . الهيئة) : " تزوج خالد بن يزيد بنت عبد اللـه أبن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فقال فيها :

جاءت بها دهم البغال وشهبها مقنعة في جوف حدج مخدر

... قال مصعب : ومن الناس من ينكر تزويجه إياها ، ومما يثبته قول شديد بن شدّاد لعبد الملك بن مروان يعيّره بخالد في تزويجه بنت الزبير وبنت عبد الله بن جعفر ، قال : وأورد الأبيات ".

وقد ذكر المبرّد في الكامل ١ : ٣٤٧ البيتين الأخيرين من غير أن ينسبهما ، قلت : إنّ رواية الأغاني ١٦ : ٨٩ (بولاق) ١٧: ٣٤٣ (الهيئة) وقد لام الحجاج خالد بن الوليد ، إذ خطب الى آل الزبير ، وارسل في ذلك حاجبه عبيد الله بن مَوْهب . " فنظر اليه خالد طويلا ، ثم قال له : لولا أنّك رسول ، والرسول لا يعاقب لقَطَّعْتُكَ إرْباً إربـاً ، ثم طرحتك على باب صاحبك ".

[١٤] لا يستوي الحبلان حبل تلبست ... قواه وحبلٌ قد أُمِرَّ شديـــدُ

عليكَ أميرَ المؤمنين بخالـــدٍ[1] ... ففي خالدٍ عمَّا تُحِبُّ صُـدودُ

إذا ما نظرنا في مَنَاكِحِ خالـــدٍ ... عرفنا الذي يبغي وأين[2] يريـدُ

فطلقها خالد فتزوجها الوليد ، والله العليم . والحق أنّ الوليدَ إنّما تزوجها بعد وفاة خالد ، كما قاله مُصْعَب والزّبير[3] ، وهو يناقض قول من قال إن خالداً طلّقها ، وقال فيها الشعر لما تزوجها الوليد ، والظاهر أن الشعر في مخاطبة

---

١ ـ ع : خالد .

٢ ـ الأغاني : يهوى ، وحيث ، الكامل : ينوي .

٣ ـ هو مُصْعَب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزّبير ، ابو عبد الله (١٥٦ ـ ٢٣٦ هـ / ٧٧٣ ـ ٨٥١ م) : علّامة بالأنساب ، ثقة في الحديث ، شاعر . ولد بالمدينة ، وتوفي ببغداد . له كتاب " نسب قريش " و " النسب الكبير " (انظر : تاريخ بغداد ١٣ : ١١٢ والفهرست لابن النديم ١ : ١١٠ (ط . فلوجل) وبروكلمان ، التكملة ١ : ٢١٢) .

والزّبير : هو الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي ، من أحفاد الزبير بن العوام ، أبو عبد الله (١٧٢ ـ ٢٥٦ هـ / ٧٨٨ ـ ٨٧٠ م) : عالم بالأنساب وأخبار العرب ، راوية ، (انظر وفيات الأعيان ٢ : ٣١١ ـ ٣١٢ والزركلي ، الأعلام ٣ : ٧٤ وفي حاشيته ذكر لمصادر أخرى) .

نفسه . وقال الميداني : إنه كان إذا خرج لم تبقَ امرأةٌ إلا برزتْ للنظر اليه من جماله ، وقد قيل : ذلك أيضاً عن دِحْيَة بن خليفة الكلبي[١] وإنه كان إذا قدم الشام لم تبقَ مُعْصِرٌ إلا خرجت تنظر إليه ، والمعصر التي بلغت سنّ الحيض . وكان جرير ابن عبد الله البَجَلِي[٢] رضي الله عنه من أجمل الناس، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول فيه : جرير يوسف هذه الامة .

وكان في العرب[٣] جماعة يدخلون مكة أيامَ المواسم معتّمون من جمالهم مخافةَ

---

١ — هو دِحْية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي (.. — نحو ٤٥ هـ / .. — نحو ٦٦٥ م) : صحابيّ ، حسن الصورة . شبهه رسول الله (ص) بجبرائيل عليه السلام ، وبعثه برسالته الى " قيصر " يدعوه للاسلام . شهد اليرموك ، ونزل دمشق ، وسكن المَزَّةَ (انظر الزركلي ، الاعلام ٣ : ١٣ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٢ — هو الصحابيّ جرير بن عبدالله بن جابر البجلي أبو عمرو ، اختلف في وفاته فقيل سنة ٥١ هـ / ٦٧١ م وقيل سنة ٥٤ هـ / ٦٧٣ م (انظر ترجمته في الاستيعاب مطبعة نهضة مصر ١ : ٢٣٦ وسائر كتب الصحابة) .

٣ — قارن هذا النصّ بما اورده ابن حبيب في المحبّر : ٢٣٢ — ٢٣٣ .

الفتنة بهم والعين عليهم ، منهم جرير المذكور ، والزِبْرِقان بن بدر[١] وزيد الخيل ابن مهلهل الطائي[٢]، وذو الكلاع الحميري[٣]، وقيس بن حسان بن مَرْثَد من بني

---

١ — هو الزِبْرِقان بن بدر التميمي السعدي (٠٠ — نحو ٤٥ هـ / ٠٠ — نحو ٦٦٥ م) : صحابي من رؤساء قومه ، قيل : اسمه الحصين وَلُقِّب بالزِبْرِقان (وهو من اسماء القمر) لحسن وجهه . شاعر فصيح ، عمي في آخر عمره ، ومات في خلافة معاوية ، (انظر الزركلي ، الأعلام ٣ : ٧٢ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٢ — هو زيد الخيل بن مهلهل ، وكنيته أبو مكنف (٠٠ — ٩ هـ / ٠٠ — ٦٣٠ م) : جاهلي وفد على النبي (ص) واسلم وسماه " زيد الخير " . من الأبطال الشعراء ، طويل جسيم ومن أجمل الناس ، (انظر الشعر والشعراء : ٢٠٥ — ٢٠٧ والزركلي ، الأعلام ٣ : ١٠١ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر أخرى) .

٣ — ذو الكلاع الحميري اثنان :

أ — الأكبر وهو يزيد بن النعمان الحميري : ملك جاهلي يماني (انظر الزركلي ، الأعلام ٩ : ٢٤٧ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

ب — الأصغر — وهو المقصود هنا في ظني — سميفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن ذي الكلاع الأكبر ، أبو شراحيل الحميري (٠٠ — ٣٧ هـ / ٠٠ — ٦٥٧ م) : كان جسيما ، حسن السمت جميل الصورة ، وقد اختلف في ضبط اسمه واسم ابيه ، (انظر القاموس (كلع) والزركلي ، الأعلام ٣ : ٢٠٥ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

قيس بن ثعلبة وكان يقال له بُرْجُد لحسنه ، وعمرو بن حُمَمَة الدوسي [١] ، وأبو خَيْثَمَة ابن رافع ، وقيس بن سلمة الجُعْفي [٢] ، وسبيع الطُّهَوي ، وعمرو الطهوي ، وأُعَيْفِر اليَرْبُوعي ، وحَنْظَلَة بن عثمان بن فَاتِكٍ الأسدي [٣] ، ويقال إنما هو حنظلة بن خُرَيْم بن الفاتك أخو أيمن بن خريم [٤] ، والمُقَنَّع الكِنْدِيّ واسمه محمد بن ظفر [٥] ، وما سمي

---

١ — هو عمرو بن حُمَمَة بن رافع الدوسي الأزدي يقال : إنه عاش ثلاثمائة وتسعين سنة ، من حكام العرب في الجاهلية ، وقيل أدرك ابن حممة عصر النبوة ، والصحيح أنه مات قبل الاسلام (انظر معجم الشعراء للمرزباني (تحقيق عبد الستار فراج — ط . عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م) : ١٧ والزركلي ، الأعلام ٥ : ٢٤٤ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٢ — قيس بن سلمة الجعفي : ذكره أبن حجر في الاصابة ٥ : ٢٥٦ (ط . الخانجي ١٩٠٧) وقال : له ولأبيه صحبة ووفادة على النبي (ص) .

٣ ، ٤ — هو حنظلة بن خريم (الصحابي) بن فاتك من بني اسد ، وأخوه ايمن بن خريم (— نحو ٨٠ هـ / — نحو ٧٠٠ م) : شاعر عبد العزيز بن مروان وأخيه بشر بن مروان ، (انظر الشعر والشعراء : ٤٥٣ — ٤٥٤ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى ، والأغاني ١ : ٣٢٨ و ٣٣٠ و ٣٣١ (دار الكتب) والسمط : ٢٦١ والزركلي ، الأعلام ١ : ٣٧٨) .

٥ — هو محمد بن عمير بن أبي شمر بن فرعان ، من كندة (. . — نحو ٧٠ هـ / . . — نحو ٦٩٠ م) : شاعر اسلامي من أهل حضرموت . كان من أجمل الناس وجهاً وأمدهم قامة ، فكان يتقنع دهره كي لا يصاب بالعين فسمي المقنّع . وفي اسم ابيه خلاف ، قيل عمير ، وقيل ظفر بن عمير ، (انظر الشعر والشعراء : ٦٢٥ والسمط : ٦١٥ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر أخرى) .

المقنّع إلا لذلك ، وهذا بابٌ طويلٌ تكفي هذه الشرذمة منه .

١٤ ــ أَجْوَدُ من حاتِمٍ : هو في المستقصى وفي مجمع الأمثال[١] وقد ذكرا فصولا من عيون أخباره ويسيراً من كثيرٍ من فعله الجميل ووفائه بجواره ، وجميعُ ما نقلاه بعضُ ما في الأغاني ، فانه نقل كلامهما الذي نقلاه عن ابن الأعرابي[٢] وفي نقلهما شيء اظنّ أنه [١٥] سبقُ قَلَمٍ اتفقا على نقله وهو قولهما : وإذا ضربَ بالقداحِ سبق ، والذي في الأغاني : واذا ضرب بالقداح فاز واذا سابق سبق، فان كانا نقلا كلامَ ابنِ الأعرابي فهو سبقُ قلم ، ويكون الصواب ما في الأغاني ، وإن كانا نقلا كلامَ غيرِهِ فيُحتَمَل ، مع ان المعنى لا يوافق ما قالاه . وأول كلام صاحبِ الأغاني ، قال ابن الأعرابي : كان حاتم من شعراء الجاهلية وكان جواداً يشبه شعرُه جودَه ويصدّقُ قوله فعله ، وكان حيثُ ما نزل عُرِفَ منزله ، وكان مظفَّراً اذا قاتل غَلَبَ ، واذا غنم أنهب ، واذا سئل وهب ، واذا ضرب بالقداح فاز ، واذا سابق سَبَق ، واذا أَسَر أطلق ، وكان أقسم بالله لا يقتلُ واحدَ أمِّهِ ، وهذا ممّا نقله الزمخشري والميداني بزيادة في مجمع الميداني وهي ، اذا أثرى أنفق . ثم اتفقا على نقل حكايتين من جوده وهما مذكورتان في الأغاني ، إحداهما[٣] حكاية الأسير الذي في أرض عنزة وبين المستقصى والمجمع في نقلها اختلافٌ يسيرٌ جداً قريبٌ من الاتفاق ، والحكاية الثانية[٤] ما حدثت به امرأته ماوية من نحرِهِ فَرَسَهُ في السنة المجدبة ، وهي في المجمع[٥]

١ ــ المستقصى ١ : ٥٣ ، المثل رقم : ١٩٧ ومجمع الامثال ١ : ٢٥٣ والاغاني ١٦ : ٩٦ ــ ١٠٩ (بولاق) ١٧ : ٣٦٣ ــ ٣٩٧ (الهيئة) والدرة الفاخرة ١ : ٢٦ او جمهرة العسكري ١ : ٣٣٦ وثمار القلوب : ٩٧ .

٢ ــ هو محمد بن زياد ، المعروف بابن الاعرابي ، ابو عبد الله (١٥٠ ــ ٢٣١ هـ / ٧٦٧ ــ ٨٤٥ م) : راوية ، ناسب ، امام باللغة من اهل الكوفة ، (انظر تاريخ بغداد ٥ : ٢٨٢ ووفيات الاعيان ٤ : ٣٠٦ ــ ٣٠٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٣ ــ الأغاني ١٦ : ١٠٨ (بولاق) ١٧ : ٣٩٤ (الهيئة) .

٤ ــ الأغاني ١٦ : ١٠٩ (بولاق) ١٧ : ٣٩٤ ــ ٣٩٥ (الهيئة) .

٥ ــ مجمع الأمثال ١ : ٢٥٣ ــ ٢٥٤ .

رجب[1]، الذي كانت مُضَرُ تعظّمه في الجاهلية نحر[2] حاتم كل يوم عَشْراً من الإبـــل وأطعم الناس واجتمعوا اليه وكان فيمن يأتيه من الشعراء الحطيئـة وبشـر بن أبـي خازم[3]. ثم حكى حكايـةً غريبـةً وهي أن أم حاتم ــ الآتي ذكرها ــ أتيت في المنام ، وهي حبلى ، فقيل لها : هذا[4] غلام سمحٌ يقال له حاتم أحبُّ إليك أم عشـــرة غلمةٍ كالناس، ليوث ساعةَ الباس، ليسوا بأوغاد ولا أنكاس، فقالت : بل حاتم . ثم حكى له حكاية اتفقت له مع أبيه أومع جده على ما يدلُّ عليه شعره ، وقال الميداني في مجمع الأمثال : إن الطائيين يزعمون أن حاتماً انما أخذ الجود من أُمّه غنيّة بنت عفيـف ، وقد ذكر في الأغاني هذه المرأة وذكر طرفاً من أخبارها في الجود .

---

١ ــ رجب : سقطت في الأغاني ، قال في القاموس: "رجب الأصمّ ، لأنـــه لاينادى فيه : "يا لفلان ! ويا صباحاه !" .

٢ ــ الأغاني : ينحـــر .

٣ ــ هو بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف الأسدي ، أبو نوفل (. . ــ نحو ٩٢ ق هـ / . . ــ نحو ٥٣٣ م) : شاعر جاهلي فحل . من الشجعان . شهـــد حرب اسد وطيء وقيام الحلف بينهما (انظر الشعر والشعراء: ١٩٠ ــ ١٩١ والزركلي ، الأعلام ٢: ٢٧ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر أخرى) .

٤ ــ هذا : سقطت في الأغانـــي .

ومن غريب ما اتفق لحاتم بعد موته ما حكاه في الأغاني[١] وهذا ملخصه :
أن رجلاً يقالُ له أبو الخَيْبَرِيّ مرَّ في نفرٍ من قومه بقبر حاتم فنزلوا به فبات هذا الرجل طول ليلته يقول : أبا سفانة اقر أضيافك،فنهوه عن ذلك فقال إن طيئا يزعمون أنه لم ينزلْ به أحدٌ وهو ميت[٢] إلا قَرَاهُ ، ثم نام واستيقظ في السحر وهو يصيح فقيل له : ما لك ؟ فقال : خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر اليه حتى عقر ناقتي فكذّبوه ، ثم نظروا الى راحلته فإذا بها ما تنبعث[٣]، فقالوا : قد قراك ، وظلّوا يأكلون من لحمها ، ثم أردفوه وساروا ، فاذا عديّ بن حاتم راكبٌ جملاً ، قائدٌ جملاً أسود[٤]، فلحقهم وسأل عن أبي الخيبريّ وقال : إن أبي جاءني في النوم وذكر لي شَتْمَهُ إيّاه وأنه قرى راحلته أَصحابه ، وقال في ذلك أبياتاً ردّدها على ابنه حتى حفظها وهي : [المتقارب]

---

١ ــ الأغاني ١٦ : ١٠١ و١٠٨ (بولاق) ١٧ : ٣٧٤ ــ ٣٧٥ و٣٩٢ (الهيئة) .

٢ ــ وهو ميت : سقطت في الأغاني .

٣ ــ الأغاني : فإذا هي منخزلة لا تنبعث .

٤ ــ الأغاني : ثم نظروا الى راكب فاذا هو عديّ بن حاتم راكباً قارناً جملا أسود .

[١٧] أبا خيبري وأنت امرؤٌ ... ظلومُ العشيرةِ شتّامُها

فماذا أردتَ إلى رمّةٍ ... بداويّةٍ صَخِبٍ هامها

تبغّى أذاها وإعسارها ... وحولك غوثٌ وأنعامها

وإنا لنطعم أضيافنا ... من الكُومِ بالسّيف نَعْتامُها

وقد أمرني أن أحملكَ على بعير[(١)]، فدونكَ هو، فأخذه وركبه. وقد ذكر صاحب الأغاني هذه القصة أيضاً في آخر ترجمة حاتم[(٢)] على وجهٍ يخالفُ المذكور هنا خلافاً يسيراً، وقد أخذ الرواة هذه الحكاية بالقبول ورتّبوا عليها أنه أجودُ الناسِ حيّاً وميتاً، وأنه لا يعرفُ مَيّتٌ قَرَى أضيافَهُ بفعله وهم أحياء إلا حاتم. وقد ذكر في الأغاني شذوراً من أخبار هذا الرجلِ وغالبها عجائبُ وغرائب. وقال بعض العلماء: إن قولَ الناسِ حاتم طيء من الأشياء التي انفردت بها طيء عن سائر العرب.

وكما قيل أجود من حاتم قيل أيضا أبخلُ من حاتم ليحصل لهذا الاسم أيضا حظه من النقص ولا ينفرد بالكمال، والكمالُ حقيقةً لله عز وجلّ، وجلّ من لا عيب فيه وعلا، وحاتم الذي ينسب اليه البخل اسمه حاتم بن الفرج[(٣)] وكان يعاشر أبا الشبل عصم بن وهب البرجمي[(٤)] ويدعوه، وكان أبو الشبل أهتم[(٥)] هو وابوه

---

١ ـ الأغاني: جمل.

٢ ـ انظر الأغاني ١٦ : ٩٦ ـ ١٠٩ (بولاق) ١٧ : ٣٦٣ ـ ٣٩٧ (الهيئة).

٣ ـ مرّ ذكره في ترجمة أبي الشبل في الأغاني ١٣ : ٢٢ ـ ٣٠ (بولاق) ١٤ : ١٩٣ ـ ٢١٠ (دار الكتب).

٤ ـ ابو الشبل عصم أو عاصم بن وَهْب البرجمي: ولد بالكوفة ونشأ وتأدب بالبصرة، وكان كثير الغزل ماجناً فنفق عند المتوكل وخدمه فأثرى وأفاد، (انظر الأغاني ١٣ : ٢٢ ـ ٣٠، ١٤ : ١٩٣ ـ ٢١٠).

٥ ـ الأهتم: من انكسرت اسنان مقدم فمه من أصولها.

وأهل بيته لا تكاد تبقى في أفواههم حاكّة(١)، فقال أبو عمر أحمد بن المنجم(٢): [السريع]

لحاتم في بخله فطنةٌ ... أدَقُّ حِسّاً من خُطا النَّمْلِ
قد جعل المُثْمان أضيافه(٣) ... فصار في أمْنٍ من الأكلِ
ليس على خبز امرىءٍ ضَيْعَةٌ ... اكيلُهُ عُصْمٌ أبو الشبلِ
ما قدر ما تحمله كَفُّهُ ... الى فمٍ من سِنَّةٍ عُطْلِ
فحاتمُ الجود أخو طيءٍ ... مضى وهذا حاتم البخلِ

حكاه في الأغاني في ترجمة عُصْم المذكور .

وحكى في موضعٍ آخر(٤) أن الأصمعي قال مررت [١٨] بأعرابي وهو يَخْضِدُ شجرةً وقد أعجبته سماحتها ، وهو يقول : [الرجز]

لو كنتِ انساناً لكنتِ حاتماً ... أو الغلامَ الجُشَمِيَّ هاشما(٥)

---

١ — الحاكّة : السن .
٢ — الأغاني ١٣ : ٢٦ ، ١٤ : ٢٠١ .
٣ — الأغاني : ضيفاً له .
٤ — الأغاني ١٣ : ١٤٦ ، ١٥ : ١٠٣ .
٥ — هاشم هذا هو الذي يقول فيه الراجز :
أحيا أباه هاشمُ بن حرملة
وهو من بني مرّة بن عوف بن ذبيان من فرسان الجاهلية ، وهو الذي قتل معاوية ابن عمرو السلمي (أخا الخنساء) ، (انظر الأغاني ١٣ : ١٤٠ — ١٤٢ ، ١٥ : ٨٨ — ٩١ ومعجم ما استعجم ٢ : ٤٧٥ و٦٣٥ والزركلي ، الأعلام ٩ : ٤٧ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

وفي هذا القدر كفايةٌ من أخبار هذا الرجل لا يليقُ بهذا المختصر أكثر منها •

وقد أنشدني بعض ظرفاءِ بغداد بها مواليا :

ما مُتّ حتى جفاني كلّ مَنْ في الحي   وملّني وقلاني كلّ من لا له شي

وأنتْ ما في العَرَبْ والعجم مثلك حَيّ   يا مَنْ طوى بالمكارمِ جودَ حاتم طي

١٥ ـ أَجْوَدُ مِنْ هَرِمٍ : هذا المثل ذكره في المستقصى (١) ، ولكن فيه شيء يتعين التنبيه عليه ، وهو أنه ، قال : أعني الزمخشري ، إنّ هرم : هو ابن سنان بن أبي حارثة المرّي (٢) ، وإنه كان لا يليق شيئاً لِفَرْطِ جوده ، وإن قومه أخذوا على يديه فشقّ ذلك عليه ، وركب ناقته الجهول ، وأخذ في الفيفاء ، فلم يُعايَن هو ولا ناقته ، فسمي ضالّة غطفان ، هذا ملخص كلامه ، وأنشد لزهير فيه أبياتاً ثلاثة ، أولها :

إن الرَّزِيةَ لا رَزِيةَ مثلُها (٣)

والذي في الأغاني وغيره ان الذي ضلّ انما هو سنان بن ابي حارثة

---

١ ـ المستقصى ١ : ٥٥ (المثل رقم : ١٩٩) ، فيه بعض اختلاف ، والدرّة الفاخرة ١ : ١٣١ وجمهرة العسكري ١ : ٣٣٨ ومجمع الأمثال ١ : ٢٦١ •

٢ ـ هرم بن سنان بن أبي حارثة ، من مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (٠٠ ـ نحو ١٥ ق هـ / ٠٠ ـ نحو ٦٠٨ م) : يضرب المثل بجوده ، أصلح ما بين عبس وذبيان ، وحمل مع ابن عمه الحارث بن عوف ديّاتِ قتلاهم فقال فيهما زهير درر اشعاره ، (انظر الأغاني ٩ / ١٤٨ ـ ١٥١ ، ١٠ : ٢٩٣ ـ ٢٩٩ والزركلي ، الأعلام ٩ : ٧٧ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) •

٣ ـ عجز بيت : ما تبتغي غَطَفَانُ يومَ أَضَلَّتِ (شرح ديوان زهير ص ١٣٥ ، مطبعة الصاوي بمصر) والأغاني ٩ : ١٥١ ، ١٠ : ٢٩٩ •

والدُ هَرِمٍ لا هرم نفسه ، وصفة كلام صاحب الأغاني في ترجمة زهير : ومن مدائحه إياهم قوله يمدحُ أبا هرمٍ ، وهو سنان بن أبي حارثة . وذكر ابن الكلبي أنه هوي امرأة فاستهيم بها وتفاقم به الأمر[١] حتى فقد فلم يعرف له خبر ، فتزعم بنو مرّة أن الجنّ استطارته فأدخلته بلادها واستفحلته[٢] لكرمه . وذكر أبو عبيدة أنّه كان قد هرم حتى بلغ مائة وستين[٣] سنةً فهام على وجهه خَرَفاً ففقد ، قال : وزعم لي شيخ من علماء بني مرّة أنه لما خرج لحاجته في الليل أبعد ، فلما رجع ضَلّ وهام[٤] طول ليلته حتى سقط فمات ، واتبع قومه أثره فوجدوه ميتاً ، فرثاه زهير بقوله : وذكر الأبيات الثلاثة التي ذكرها في المستقصى وزاد عليها بيتين وهما : [الكامل]

وَمُدَقَّعٍ ذاق الهوانَ مُلَعَّنٍ ... راخَيْتَ عُقْدَةَ حَبْلِه فانحلَّتِ

[١٩] وَلَنِعْمَ حشوُ الدِّرْعِ كان اذا [سَطَا] ... نَهِلَتْ من العَلَقِ الرِّماحُ وَعَلَّتِ

هذا هو المقصود من كلام الأغاني .

وذكره الميداني في مجمع الأمثال على الصواب ، وذكره على الصواب الزمخشري في المستقصى[٥] في الهمزة مع الضاد المعجمة ، وهو يدل على ان الذي ذكره هنا

---

١ ـ الأغاني : ذلك .

٢ ـ الأغاني : واستعجلته .

٣ ـ الأغاني : مائة وخمسين .

٤ ـ ص ع : فهام .

٥ ـ مجمع الأمثال ١ : ٢٦١ والمستقصى ١ : ٥٥ (المثل رقم : ١٩٩).

سَبْقٌ قلم لا قلّة علم فلا معصومَ إلّا الانبياء . ويمكن أن يُتَكَلَّفَ له جوابٌ على بُعْدٍ بعيد وهو أن يقال : إنما أراد الزمخشريّ بإيراد القصة سنانَ بن أبي حارثة لا ابنه هرماً ويكونُ قوله كان لا يليق[1] شيئاً إلى آخر القصة راجعاً إليه لا إلى هرم ، ولكن في هذا بُعْدٌ من جهة سياق الكلام وإن المحدث عنه انما هو هرم لا أبوه ، فإنه المراد بإيراد المثل ، وقد قال بعد ذلك وقد روي عنه أنه آلى على نفسه الاّ يُسَلِّم عليه زهيرٌ الى آخر القصة ، فهذه عن هرم لا عن أبيه بلا ريبٍ في ذلك . وهرم هذا هو الذي أشار اليه البوصيري[2] في قصيدته البردة بقوله[3] : [البسيط]

وَلَمْ أُرِدْ زهرةَ الدّنيا التي اقْتُطِفَتْ   يَدَا زهيرٍ بما أُثْنَى على هَرِمِ

وأشار إليه أيضا يوسف الجوهري بقوله يمدح الحسن بن سَهل[4] : [البسيط]

---

١ — لا يليق : لا يمسك .

٢ — البوصيري محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري ، شرف الدين ، ابوعبد الله (٦٠٨ — ٦٩٦ هـ / ١٢١٢ — ١٢٩٦ م) : ديوانه مطبوع واشهر شعره البردة ومطلعها :

" أمن تذكر جيران بذي سلم " ، (انظر فوات الوفيات ٣ : ٣٦٢ — ٣٦٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى وبروكلمان ، التكملة ١ : ٤٦٧) .

٣ — ديوان البوصيري (تحقيق محمد سيد كيلاني — مصر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م) : ٢٠٠ .

٤ — هو الحسن بن سَهل بن عبد الله السَرْخسي ، تولى وزارة المأمون بعد أخيه ذي الرياستين الفضل وتوفي سنة ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م (انظر تاريخ بغداد للخطيب ٧ : ٣٠٩ ، وله أخبار منثورة في كتب الأدب كعيون الأخبار والكامل وغيرها) وقد ورد ذكر يوسف الجوهري في ترجمته في ابن خلكان ٢ : ١٢٣ وبيتاه هنالك .

لو أن عَيْنَ زُهَيـر عايَنَتْ حَسَنــاً   وكيف يَصْنَعُ في أموالـه الكَـرَمُ
اذاً لقَالَ زهيـرٌ حينَ يُبصـرُهُ   هذا الجَوادُ على العلات ، لا هَرِمُ

وقال شرف الدين الحلاوي الموصلي[1] الشاعر المشهور يمدح زهير الكاتب[2] مـــن قصيدة : [البسيط]

تجيزُها وتُجيزُ المادحيـنَ بهــا   فَقُلْ لنا أزهيـرٌ أنتَ أم هَـــرِمُ

ولابن خلكان في تاريخه كلام على هذا البيت[3] . وكتب ابن مطروح الى زهيـــر هذا[4] : [الوافـر]

أقولُ وقد تَتَابـع منـك بـــرّ   وأهلاً ما برحتَ لكلّ خيـــرِ
ألا لا تذكروا هَرِماً بجـــودٍ   فما هَـرِمٌ بأكرمَ مـــن زهيـــرِ

---

١ ــ هو أحمد بن أبي الوفاء بن الخطاب الربعي الموصلي ، أبو الطيّب شرف الديــن ابن الحلاوي (٦٠٣ ــ ٦٥٦ هـ / ١٢٠٦ ــ ١٢٥٨ م) ، (انظر وفيـــات الأعيان ٢ : ٣٣٧ وفوات الوفيات ١ : ١٤٣ ــ ١٤٨ وفي الحاشية ذكر لمصـــادر أخـرى) .

٢ ــ هو ابو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصـــور ابن عاصم المهلبي العَتَكي الملقب بهاء الدين الكاتب ولد بمكـــة سنـــة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م وتوفي سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ودفن بالقرافة الصغـــرى في القاهرة (انظر وفيات الأعيان ٢ : ٣٣٢) .

٣ ــ وفيات الأعيان ٦ : ٢٦٤ .

٤ ــ ترد البيتان في وفيات الأعيان ٢ : ٣٣٦ .

[٢٠]والذي ذكره ابن خلكان أن زهيراً أخبره أنه أوقف ابنَ مطروحٍ على قصيدةِ ابن الحلاويّ التي مدحه بها فأعجبه منها البيت السابق فكتب اليه هذين البيتين .

الهمزة مع الحاء المهملة

١٦ — أَحَرُّ من الجَمْر : هو في المستقصى[١]، وقال : أنشد الجاحظ لابن ميادة :[٢] [الطويل]

لَقِيتُ ابنةَ السَّهْمِيِّ زينبَ عن عُفْرِ ونحن حَرامٌ مُسْيَ عاشرة العَشْرِ

فقالت لنا ثِنْتَيْنِ أبرد منهما على اللَّوحِ والأُخرى أَحَرُّ مِنَ الجَمْرِ

وقد نسبهما الحريري في درة الغواص[٣] إلى أبي العَمَيْثَل[٤] إلا أنه أنشد البيت الثاني

---

١ — المستقصى ١ : ٦٣ (المثل رقم : ٢٢٧)، وانظر الدرّة الفاخرة ١ : ١٥٧ وجمهرة العسكري ١ : ٣٩٧ ومجمع الأمثال ١ : ٣١٥ .

٢ — هو الرَّمَّاح بن أبرد بن ثوبان الذُبياني الغَطَفاني المضري ، ابو شرحبيل ، ويقال أبو حرملة (٠٠ — ١٤٩ هـ / ٠٠ — ٧٦٦م) ، (انظر الشعر والشعراء : ٦٥٥ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى ، وسمط اللآلي : ٣٠٦ والزركلي ، الأعلام ٣ : ٥٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) والبيتان اللذان ذكر أن الجاحظ انشدهما لابن ميّادة قد وردا في البيان ١ : ٢٨٠ ولكنه نسبهما الى أبي العَمَيْثَل ، ورواية الثاني منهما : فكلمتها ثنتين كالثلج .

٣ — الحريري ، درّة الغواص : ١١٩ .

٤ — هوعبد الله بن خُلَيد (وقيل ابن خالد) بن سعد (٠٠ — ٢٤٠ هـ / ٠٠ — ٨٥٤م) : كان كاتب طاهر بن الحسين وابنه عبد الله ، وكان مكثراً من نقل اللغة ، شاعراً مجيداً ، (انظر شرح الأمالي للبكري : ٣٠٨ ووفيات الأعيان ٣ : ٨٩ — ٩١ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى والزركلي ، الأعلام ٤ : ٢١٥)

على هذه الصفة :

فكلمتها ثِنْتَيْنِ كالماءِ منهما وأُخرى على لوحٍ أحرّ من الجمرِ

وفسّر أعني الحريري الكلمةَ الأولى : بتحيّة القدوم ، والأخرى بسلام الوداع. ونسبهما الى أبي العَمَيْثَل أيضا أبوعلي القالي في الأمالي[1] ، وقال : قُرِيءَ على أبي بكر بن دريد لأبي العميثل عبد الله بن خالد وأنا أسمع : وأنشد البيت الأول كما هو هنا ، وأنشد الثاني :

وإني وإيّاها لَحَتْمٌ مَبِيتُنا جميعًا وسَيْرانا مُغِذٌّ وذو فَتْرِ

ووافقه البكري في شرح الأمالي[2] على نسبته لأبي العميثل ، وقال بعد البيتين :

فكلّمتها ثنتين كالثلج منهما على اللّوحِ والأخرى أحرّ من الجمرِ

وقال : اللّوحِ العطش، ثم قال ويروى على القلب ، يعني السلام في أول اللقاء والسلام عند الوداع . وفسر القالي قوله عن عُفر أي عن بعد بمعنى بعد حين ، وقوله ونحن حرام أي مُحْرِمُونَ ، وقوله : مُسْيَ عاشرةٍ العشر يعني أنه لقيها بعرفات عشيةَ عرفة ، وقوله : حتم مبيتنا يعني مبيت الناس بالمزدلفة لا يجاوزها أحد ، وقوله سيرانا أي سيري أنا مغذّ أي مُسْرِعٌ وسيرك ذو فَتْرٍ أي فتور وسكون لأنه يرفقُ بها ، انتهى كلامه . [٢١]

---

١ ــ الأمالي لأبي علي القالي ١ : ٩٨ .

٢ ــ شرح الأمالي : ٣٠٨ .

١٧ ــ أَحْسَنُ من النار : هو في المستقصى[١] وذكر أنه من قول الأعرابية : كنت في شبابي أحسن من النار الموقدة ، ثم حكى عن بنت الخُسِّ[٢] أنها قالت في وصف بنتها : هي أحسن من النار في عين المقرور ، وقد نطق بهذا الكلام خمسُ نسوة : سكينةُ بنت الحسين بن علي[٣] رضي الله عنهم ، وعائشة بنت طلحة بن عبد الله[٤]

١ ــ المستقصى ١ : ٦٧ (المثل رقم : ٢٥٥) وانظر : الدرّة الفاخرة ١ : ١٥٨ وجمهرة العسكري ١ : ٣٩٨ ومجمع الأمثال ١ : ٣١٥ .

٢ ــ هي هند بنت الخُسِّ الايادية كانت ذات فصاحة وأجوبة عجيبة ، ولها اقوال منثورة في أمالي القالي والحيوان والبيان وبلاغات النساء ، ومحاضرات الأدباء وقال ابن الأعرابي يقال في اسمها بنت الخُسّ ، وبنت الخص وبنت الخسف ، وقال يونس لا يقال الا بنت الأخس (البيان ١ : ٣١٣) وقولها هي أحسن من النار ... الخ ورد في الحيوان ٥ : ٩٤ وله تخريجات أخرى في الحاشية (رقم : ٤) .

٣ ــ هي سُكينة بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالب (٠٠ ــ ١١٧ هـ / ٠٠ ــ ٧٣٥م) : سيدة نساء عصرها ، شرفاً وكرماً وجمالاً ، يؤم منتداها الشعراء فتفاضل بينهم وتجيزهم . تصفف شعرها تصفيفاً لم يُرَ أحسن منه ، و " الطرّة السكينية " منسوبة اليها ، وقيل اسمها آمنة ، وقيل أمينة ، وقيل أميمة ، وسكينة لقب لقبتها به أمها الرباب ابنة امرئ القيس بن عدي (انظر وفيات الأعيان ٢ : ٣٩٤ ــ ٣٩٧ والزركلي ، الأعلام ٣ : ١٦١ وعمر رضا كحالة ، اعلام النساء ٢ : ٢٠٢ ــ ٢٢٤ وفي حاشية كل منهم ذكر لمصادر اخرى) .

٤ ــ هي عائشة بنت طلحة بن عبد الله ، من بني تيم بن مُرّة (٠٠ ــ ١٠١ هـ / ٠٠ ــ ٧١٩م) : أديبة عالمة باخبار العرب واسماء النجوم . كانت اشبه الناس بخالتها عائشة أم المؤمنين (انظر الأغاني ١٠ : ٥٤ ــ ٦٣ ، ١١ : ١٧٦ ــ ١٩٤ وعمر رضا كحالة ، اعلام النساء ٣ : ١٣٧ ــ ١٥٥ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

رضي الله عنهم ، وميّ صاحبة غَيلان ذي الرُمَّة[١] ، وعَزَّة صاحبة كُثَيِّر بن عبد الرحمن الخُزاعي[٢] ، وخَوْلة بنت منظور الفَزارية[٣] ، حكاه عنهن كلهن الأصفهاني في الأغاني ، وبنتُ الخُسّ كما سبق عن المستقصى فيحتمل أن تكون الأعرابية التي أشار اليها في المستقصى ، ميةَ ، أو عزةَ ، أو خولةَ ، وأمّا سُكَيْنَة وعائشةُ فلا يطلق عليهما هذا الوصف ، فأمّا سكينة ففي الأغاني[٤] وحدّثني مُصْعَب قال حدّثني معاوية بن بكر

---

١ ـ هي مَيّةُ بنتُ طَلَبَة بن قَيس بن عاصم المِنْقَرِيّة (٠٠ ـ نحو ١٥٠ هـ / ٠٠ ـ نحو ٧٦٧ م) : شاعرة من الجميلات ٠ لذي الرُمَّة الشاعر اخبار معها واشعار كثيرة فيها (انظر الزركلي ، الأعلام ٨ : ٣٠٢ وعمر رضا كحالة ، اعلام النساء ٥ : ١٣١ ـ ١٣٤ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر أخرى) ٠

٢ ـ هي عَزَّةُ بنت حُمَيْل (بضم المهملة) بن حَفْص من بني حاجب بن غِفار ، وابو حُمَيْل هو ابو بصرة الغِفَاريّ المحدّث (٠٠ ـ ٨٥ هـ / ٠٠ ـ ٧٠٤ م) : صاحبة الاخبار مع كثّير الشاعر ، كانت غزيرة الأدب ٠ ماتت بمصر أيام عبد العزيز بن مروان ، (انظر سمط اللآلي : ٦٩٨ والزركلي ، الأعلام ٥ : ٢٢ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى ، ومقدّمة ديوان كُثَيِّر : ٢٠ وما بعدها) ٠

٣ ـ هي خولة بنت منظور بن زَبَّان بن سيّار بن عمرو الفَزاري الذُبياني الغَطَفاني ، وامها مُليكة بنت سِنان بن أبي حارثة المُرّي ، واخواها هاشم وعبد الجبّار ، تزوّجت من الحسن ابن عليّ عليه السلام ، وكانت رائعة الحسن ، فصيحة اللسان ، (انظر الأغاني ١١ : ٥٥ ـ ٥٧ ، ١٢ : ١٩٣ ـ ١٩٧ و ٢١ : ٢٨٧ (الهيئة) ٠

٤ ـ الأغاني ١٤ : ١٦٨ ، ١٦ : ١٥٠ ٠

الباهلي قال ،قالت سُكَيْنَة : دخلتُ على مُصْعَب وأنا أحسن من النار الموقدة ليلة القرة ، وأما عائشة فروى بسنده الى المدائني قال قال أبو هريرة لعائشة بنت طلحة [(١)] رضي الله عنهم : ما رأيت شيئاً أحسن منك الا معاوية أولَ يوم خطبَ على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : لأنا والله أحسنُ من النارِ في الليلة القرة في عين المقرور . وأمّا ميّة فروى بسنده الي محمد بن الحجاج الاسيدي من بني أسيد بن عمرو بن تميم قال [(٢)] : مررت على مَيَّةَ وقد أسنّتْ فوقفت عليها وأنا يومئذ شاب فقلت : يا مية ما أرى ذا الرمة [(٣)] إلا قد ضيّع فيك قوله [(٤)] : [الطويل]

---

١ ــ الأغاني ١٠: ٦١ ــ ٦٢ ، ١١ : ١٩٢ .

٢ ــ الأغاني ١٦: ١١٩ ــ ١٢٠ (بولاق) ١٨ : ٢٧ (الهيئة) .

٣ ــ هو غيلان بن عقبة بن بُهَيْش وقيل (نهيس) بن مسعود العدوي ، من مُضَر ، ابو الحارث ، ذو الرُّمة (٧٧ ــ ١١٧ هـ / ٦٩٦ ــ ٧٣٥م) : شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره ، امتاز باجادة التشبيه ، عشق "ميّة" بنت مقاتل المنقرية واشتهر بها ، (انظر الشعر والشعراء: ٤٣٧ ــ ٤٤٧ ووفيات الأعيان ٤ : ١١ ــ ١٧ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر أخرى) .

٤ ــ البيتان في الأغاني ١٦ : ١٢٠ (بولاق) ١٨ : ٢٧ (الهيئة) وفي حاشيته(رقم : ٢) : " الأبيات في ديوانه (كيمبردج) : ٦٦٦ " ، وليسا في أصل ديوانه المرويّ ، (انظر الديوان (تحقيق عبد القدوس أبو صالح ، دمشق ١٩٧٤) ص: ١٨٧٢) .

وما أنت عن ذكراك ميةَ مُقصِرُ ... ولا أنت ناسي العهد منها فتذكرُ

تهيمُ بها ما تستفيقُ ودونها ... حجابٌ وأبوابٌ وسترٌ مُستَّرُ

قال : فضحكت ثم قالت : رأيتني يا ابن أخي وقد وَلَّيْتُ وذهبتْ محاسني ويرحمُ الله غيلان فلقد[1] قال هذا فيّ وأنا احسن من النار الموقدة في الليلةِ القرّةِ في عينِ المقرورِ . [٢٢] وأما عزة فروى بسنده الى محمد بن صالح الأسلمي قال[2] : دخلت عزّةُ على عبد الملك بن مروان وقد عجزت فقال لها : أنت عزّة كثيِّر ؟ فقالت : أنا عزّة بنت حُمَيل[3] فقال : أنت الذي يقولُ لك كثيّر[4] : [الطويل]

لعزة نارٌ ما تبوخ كأنها ... اذا ما رمقناها من البعدِ كوكبُ

---

١ — ص ع : ولقد ، والتصويب عن الأغاني .

٢ — الأغاني ٨ : ٣٨ ، ٩ : ٢٧ .

٣ — ص ع : حميد ، والتصويب عن الأغاني .

٤ — الأغاني ٨ : ٣٨ ، ٩ : ٢٧ والديوان : ١٥٨ .

فما الذي أعجبه منك ؟ قالت : كلّا يا أمير المؤمنين ، فوالله لقد كنتُ في عهده ذلك[1] أحسن من النار في الليلة القَرَّة ، وفي بعض النسخ كنت في وقته ذلك كالنار الموقدة في الليلة القرة . وأما خولة فروي انها قالت لمعبد[2] ، وقد غنّاها بشعر فيها[3] : أنا والله يومئذ أحسنُ من النار الموقدة ، انتهى . وغالب كلام هؤلاء النسوة انما هو في تخصيص التشبيه بالنارِ في الليلة القرة ، وقد جاء تشبيه الجارية الحسناء بالنار فقط من غير تخصيص فيقال كأنها شعلةُ نار ، قال : [الطويل]

وشعثاءَ غبراءِ الفروعِ منيفةٍ ... بها تُوصَفُ الحسناءُ أو هيَ أجملُ[4]

دعوتُ بها أبناء ليلٍ كأنهم ... وقد أبصروها مُعْطِشون فأنهلوا

قال القالي في الأمالي[5] : أنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو عثمان سعيد

---

١ ــ ذلك : لم ترد في الأغاني .

٢ ــ هو معبد بن وهب ، ابو عباد المدني (٠٠ ــ ١٢٦ هـ / ٠٠ ــ ٧٤٣ م) : نابغة الغناء العربي في العصر الأموي ، كان أديبًا فصيحًا ، (انظر الأغاني ١ : ١٩ــ٢٩، ١ : ٣٦ ــ ٥٩ والزركلي ، الأعلام ٨ : ١٧٧ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٣ ــ الأغاني ١١: ٥٧ ، ١٢٦ : ١٩٧ .

٤ ــ يصف النار ، جعلها شعثاء لتفرق لهبها ، وغبراء الفروع لدخانها ، والمنيفة : المرتفعة ، يريد أنها على جبل أو في مكان عالٍ .

٥ ــ البيتان في أمالي القالي ١ : ٢٨٤ .

ابن هرون ، وذكر هذين البيتين . ثم قال وقوله بما توصف الحسناء أي بما تُشَبَّهُ الجارية ، وذلك أن العرب تصف الجارية فتقول كأنها شعلة نار . وقال البكري في شرح الأمالي (١) إن هذين البيتين لرجلٍ ، من بني سعد ، قال : ومثل هذا في الإلغازِ وتشبيه المرأة الحسناء بالنار قولُ الآخر : [الطويل]

ومشبوبةٍ لا يُقْبِسُ الجارَ ربُّها ... ولا طارقُ الظلماءِ منها يؤَنَّسُ
متى ما يَزُرْهَا زائرٌ يُلْفِ عندها ... عقيلةَ داريّ من العُجم تُفْرَسُ

يعني امرأةً شبهها بنارٍ مشبوبةٍ من حُسْنها كما قال العجاج (٢) : [الرجز]

ومن قريشٍ كلّ مشبوبٍ أغرّ

ثم الغزَ فقال : لا يُقْبِسُ الجارَ ربُّها [٢٣] يعني زوجها أي لا يدعها حتى يراها فيقبسَ من حسنها ، والعقيلةُ الخيار من كلّ شيء أراد مسكا أو طيباً نسبه

---

١ ـ شرح الأمالي : ٦٢٠ ـ ٦٢١ .

٢ ـ هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي ، ابو الشعثاء ، العجاج (. . ـ نحو ٩٠ هـ / . . ـ نحو ٧٠٨ م) : راجز مجيد ، من الشعراء ، (انظر الشعر والشعراء : ٤٩٣ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) وقد نشر ديوانه الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، رواية الأصمعي وشرحه في جزءين (دمشق ١٩٧١) والشطر الوارد هنا في الديوان ١ : ٤٧ .

الى دارين(١) ، وتفرس تشقّ فتفوح أي لا تعدو أن يكون عندها طيب ، انتهى .

ثم ذكر شعرا للحسن بن وهب(٢) فيه مناسبة لما نحن فيه(٣) : [الكامل]

بأبي كرهت النارَ لما أُوقِدَتْ ... فعلمتُ(٤) ما معناكِ في إبعادِها

هي ضرّةٌ لكِ بالتماعِ ضيائها ... وبحسنِ صورتها لدى إيقادها

---

١ ـ دارينُ : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند ، والنسبة اليها داريّ ، قال الفرزدق :

كأن تريكة مِن ماء مُزنٍ ... وداريّ الذكيّ من المدام

معجم البلدان ٢ : ٤٣٢ (دارين)

٢ ـ هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي ، أبو علي (٠٠ ـ نحو ٢٥ هـ / ٠٠ ـ نحو ٨٦٥م) : كاتب ، من الشعراء ، كتب للخلفاء ولم يَزِرْ ، وهو ممدوح ابي تمّام ، (انظر سمط اللآلي : ٥٠٦ وفوات الوفيات ١ : ٣٦٧ ـ ٣٧٠ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٣ ـ الأبيات في أمالي القالي ١ : ٢١٧ ـ ٢١٨ وانظر السمط : ٥٠٦ وفي الحاشية رقم : ٢ تخريج لها .

٤ ـ أمالي القالي : فعرفت ، سمط اللآلي : فعلمت .

وأرى صنيعكِ بالقلوب صنيعَها ... بسيالها وأراكِها وعَرادِها [1]

شَرِكَتْكِ في كلِّ الأُمورِ بحسنها ... وضيائها وصلاحِها وفسادِها

١٨ ـ أَحَقُّ الخَيْلِ بالرَّكْضِ المُعَارُ : وهو مثل مشهور في المستقصى وغيره [2]، ولكن ذكرتُ به ما حكاه صاحب الأغاني [3] بسنده إلى موسى بن طلحة، قال : كان الفرزدقُ في حلقةٍ في مسجد الجامع وفيها المنذر بن الجارود العبدي [4] فقال المنذر :

---

١ ـ السَّيال : شجرٌ سَبْطُ الأغصان عليه شوك أبيض أصوله مثل ثنايا العذارى، اللسان (سيل)، والأَراك : واحدته اراكة، شجر السّواك وهو أفضل ما استيك بفروعه وعروقه من الشجر وأطيب ما رعته الماشية رائحة لَبَن، اللسان (أرك)، والعَرادُ والعَرادة : حشيش طيب الريح . قال الأزهري : رأيت العَرادة في البادية وهي صلبةُ العود منتشرة الأغصان لا رائحة لها، قال : والذي اراد الليث العرادة فيما أَحْسَبُ وهي بَهارُ البَرّ . اللسان (عرد) .

٢ ـ المستقصى ١ : ٦٩ (المثل رقم : ٢٦٨) والدرّة الفاخرة ٢ : ٤٦٤ ومجمع الأمثال ١ : ٢٨٣ .

٣ ـ الأغاني ١٩ : ٣٠ (بولاق) ٢١ : ٣٤٨ (الهيئة) .

٤ ـ هو بشر بن عمرو بن خنيس العبدي (١ ـ ٦١ هـ / ٦٢٢ ـ ٦٨١ م) : أمير من السادة الأجواد . ولاه علي (رض) امرة اصطخر ثم عزله، وولاه عبيد الله بن زياد ثغر الهند (سنة ٦١ هـ / ٦٨٠ م) فمات فيها، آخر السنة (انظر الأغاني ١١ : ١٢٣، ١٢ : ٣٣١ والزركلي، الأعلام ٨ : ٢٢٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

من الذي يقول[1]؛ [الوافر] .

وجدنا في كتابِ بني تميمٍ ... أحقُّ الخيلِ بالركضِ المعارُ[2]

فقال الفرزدق : يا أبا الحكم هو الذي يقول :

أشارب قهوةٍ وَخَدينُ زيرٍ ... وصرّار لفسوتِهِ بخارُ[3]

وجدنا الخيلَ في أفناء بكرٍ ... وأفضلُ خيلهم خَشَبٌ وقارُ[4]

---

١ ــ البيت لبشر بن أبي خازم في ديوانه : ٧٨ وهو من المفضلية رقم : ٩٨ واللسان والتاج (عير) ، ونسب أيضاً للطرماح (انظر شرح المفضليات : ٦٧٦) .

٢ ــ المُعَار : من العاريّة ، وقيل هو المُسَمَّن ، وقيل المضمّر .

٣ ــ الزير : أحد اوتار العود . وفي الأغاني : " وعبديّ " بدل " وصرّار " وفي الحاشية : رقم (٣) " وفي بعض الأصول " وصراء " بدل " وعبديّ " .

٤ ــ يكنّى بالخشب والقار عن السفن ، كأنه يعيرهم بالملاحة .

قال : فخجل المنذرُ حتى ما قدر على الكلام .

وذكرت به أيضاً أن أبا الحسين بن الطّراوة المغربي إمام العربية في وقتـــه نظمه فقال[1] : [الوافــر]

وقائلـةٍ أتصبو بالغوانـــــي ... وقد أضحـى بمفرقـكَ النهــارُ

فقلت لها حنثتِ على التصابي ... أحقُّ الخيـلِ بالركضِ المعــار

١٩ — أَحْمَقُ مِنْ جُحَا : هو في المستقصى وغيره[2] وذكر فيه شيئاً من أخباره ونوادره . وأما أنا فنقلت من خطِّ الامام العالم المحدِّث شرف الدين بن كان وكان الموصليّ[3] نزيل

---

١ — هو سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي المالقي ، ابو الحسين ابن الطّراوة (٠٠ — ٥٢٨ هـ / ٠٠ — ١١٣٤ م) : أديب ، من كتّاب الرسائل ، له شعر ، تجول كثيـراً في بلاد الاندلس معلماً وله كتاب المقدمات على سيـبويـــه (ترجمته في بغية الوعاة (تحقيق ابو الفضل ابراهيم) ١ : ٦٠٢ والتكملـــة (ط . مدريد) رقم: ١٩٧٩ والذيل والتكملـــة (تحقيق د . احسان عباس ، بيروت ١٩٦٤) ٤ : ١١ والمغرب لابن سعيد (تحقيق د . شوقي ضيـف ، القاهرة ١٩٥٣ — ٥٥) ٢ : ١٠٨) ، وهذان البيتان وردا في أخبار وتراجـم اندلسيـة (معجم السفـر ، تحقيق د . احسان عباس ، بيـــروت ١٩٦٣) ص: ٤١٧ .

٢ — المستقصى ١ : ٧٦ ، (المثل رقم : ٣٠١) والدرّة الفاخرة ١ : ١٣٨ وجمهرة العسكري ١ : ٣٨٧ ومجمع الأمثال : ١ : ٣١١ .

٣ — الامام المحدّث شرف الدين بن كان وكان الموصليّ ، لم أعثر على ترجمة له في ما بين يديّ من مصادر .

دمشق [٢٤] قال : نقلت من خطّ شيخي الشيخ تقي الدين ابن الصلاح (١) :
جُحَا اسمه الدجين بن ثابت أبو الغصن اليربوعي البصريّ (٢) ، رأى أنسَ بن مالك (٣)
رضي الله عنه ، روى عنه عبد الله بن المبارك المروزيّ (٤) وغيره . قال مكي بن ابراهيم (٥) :

---

١ — هو عثمان بن عبد الرحمن الكردي الفقيه الشافعي ، أبو عمرو (٥٧٧ — ٦٤٣ هـ / ١١٨١ — ١٢٤٥ م) : كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه ، دَرّسَ في عدة مدارس بالقدس والشام ، (انظر ترجمته في ابن خلكان ٣ : ٢٤٣ وفي الحاشية ثبت بأهم مصادر ترجمته).

٢ — قال حمزة : انه كان من فزارة وكان يُكنّى أبا الغصن ، وجاء في البصائر ٢ : ١٢٠/١ نقلا عن أبن كناسة أن جحا كان كوفياً وكان مولى لبني أسد وأنه روى الحديث وحمل عنه ، (وله نوادر كثيرة في البصائر) .

٣ — هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم السنجاري الخزرجي الأنصاري ، أبو ثمامة وقيل أبو حمزة (١٠ ق هـ — ٩٣ هـ / ٦١٢ — ٧١٢ م) : محدث ثقة ولد بالمدينة وأسلم مبكراً . وصحب الرسول (ص) ورحل الى دمشق ثم انتقل الى البصرة ، وهو آخر صحابي توفي فيها (انظر طبقات ابن سعد ٧ : ١٧ — ٢٦ والزركلي ، الأعلام ١ : ٣٦٥ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٤ — هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي المروزي ، أبو عبد الرحمن (١١٨ — ١٨١ هـ / ٧٣٦ — ٧٩٧ م) : عالم محدّث فقيه شجاع سخيّ . سكن خراسان ومات بهيت " على الفرات " (انظر حلية الأولياء ٨ : ١٦٢ وتاريخ بغداد ١٠ : ١٥٢ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٣٢ — ٣٤ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى وبروكلمان ، التكملة ١ : ٢٥٦) .

٥ — هو مكي بن ابراهيم البلخي (١٢٦ — ٢١٥ هـ / ٧٤٣ — ٨٣٠ م) : محدّث وثقه كثير من الأئمة ، (انظر ترجمته في التهذيب لابن حجر ١٠ : ٢٩٣ — ٢٩٥) .

هذا الذي يقال في جحا مكذوب عليه ، كان فتى ظريفاً وكان له جيران مخنثون يمازحونه ويزيدون عليه ، وكان كيّساً ظريفاً ، قيل خرج الأزرق الكلبيُّ الى الكوفة يريدُ الحَكَم[1] فلما دَخلها اذا هو بشيخٍ على بابِ داره ، فقال له : يا شيخ [أين] منزلُ الحكم ؟ فقال له : وراءك . قال فرجعتُ الى خلفي ، فقال : يا سبحانَ الله ، تسمعني أقولُ وراءك وترجع الى خلفك ! حدثنا عكرمةُ[2] عن ابن عباس[3] رضي الله عنهما في قوله

---

١ — لم أعثر على تعريف بالأزرق الكلبيّ ، فأما الحكم فأظنه الحكم بن أيوب الثقفي الذي كان واليا على البصرة ايام الحجّاج ، ثم اخرجه ابن الاشعث عنها سنة ٨٢ هـ / ٧٠١ م فلجأ الى الكوفة ، ثم عاد الى البصرة بعد القضاء على ثورة ابن الأشعث .

٢ — هو عكرمة بن عبد الله البربري المدني ، أبو عبد الله ، مولى عبد الله بن عباس (٢٥ — ١٠٥ هـ / ٦٤٥ — ٧٢٣ م) : تابعيّ ، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي ، مات عِكرِمة وكُثيّر عَزّة في يوم واحد ، فقال الناس : مات أفقه الناس وأشعر الناس (انظر حلية الأولياء ٣ : ٣٢٦ ووفيات الأعيان ٣ : ٢٥٦ — ٢٦٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٣ — هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشيّ الهاشميّ ، أبو العباس (٣ ق ٠ هـ — ٦٨ هـ / ٦١٩ — ٦٨٧ م) : حبر الأمة ، الصحابيّ الجليل . لازم رسول الله (ص) وشهد مع علي (رض) الجمل وصفين . وكفّ بصره في آخر عمره . قال ابن مسعود : نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، (انظر حلية الأولياء ١ : ٣١٤ ووفيات الأعيان ٣ : ٦٢ — ٦٤ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

تعالى ﴿ وكان وراءَهم مَلِكٌ يأخذُ كلَّ سفينةٍ غَصْباً ﴾ (الكهف : ٧٩) قال كان بين ايديهم ، فقلت : يا شيخُ ، أبو من ؟ قال : أبو الغصن ، قلت : فالاسم قال وما تريد بذلك ؟ أنا جحا ، هذا ما نقلته من الخطِّ المذكور . ونقلت من مجموعٍ قديمٍ لبعض العلماء المتقدمين عن بعضهم أن جحا هذا مات في سفينةٍ من العطش ، انتهى والله أعلم بحقيقةِ حالِ هذا الرجل ، فللناس فيه اختلاف كثيرٌ وكلامٌ طويل .

٢٠ — أَحْمَقُ مِن حُمَيْدَة (١) : لم يذكره في المستقصى ، وهو في الأغاني (٢) في ترجمة سليمان بن أبي الزوائد (٣) ، فروى بسنده قال كان أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة (٤) صديقاً لابن أبي الزوائد ثم تباعد ما بينهما لشيء بلغ أبا عبيدة عنه فهجره من أجله وهجاه فقال : [مجزوء الكامل]

قطع الصفاءَ ولم يكن (٥) أهلاً لذاكَ أبو عُبَيده .

---

١ — في الأمثلة على " أحمق من ... " عَدَّ حمزة اثنين واربعين مثلاً ، وليس هذا المثل من بينها (انظر الدرّة الفاخرة ١ : ١٣٣ — ١٥٥) .

٢ — الأغاني ١٢ : ١٧١ ، ١٤ : ١٢٢ وفي تعريف حميدة قال : امرأة كانت بالمدينة رعناء يضرب بها المثل في الحمق .

٣ — هو سليمان بن يحيى بن زيد شاعر مقل من مخضرمي الدولتين .

٤ — الأغاني : ربيعة .

٥ — الأغاني : أكن .

لا تحسبنَّكَ عاقــــلاً ... فلأنتَ أحمقُ من حُمَيْـدَه

٢١ ـ أحمَقُ من مُجير الظُّعُن: هو ربيعة بن مُكَدَّم[1] أحد بني فراس بن غَنْم من كنانة، البطلُ المقدامُ والفارس المشهور، وقد ذكر في المستقصى وفي مجمع الأمثال[2] من ذكر قصته المتعلقة بهذا المثل وذلك في المجمع أتمّ قليلاً، وأورد فيه أربعةَ أبيات [٢٥] مرثية فيه وسمى قائلها[3]، وفي الأغاني[4] زيادات لا بأس بذكر

---

١ ـ هو ربيعة بن مُكَدَّم بن عامر بن حرثان، من بني كِنانة (نحو ٨٥ ـ ٦٢ ق هـ / نحو ٥٣٤ ـ ٥٥٨ م) : أحد فرسان مُضر المعدودين في الجاهليــة (انظر الأغاني ١٤ : ١٣٠ ـ ١٣٩، ١٦ : ٥٦ ـ ٧٧ وسمط اللآلي : ٩١٠).

٢ ـ المستقصى ١ : ٨٨ (المثل رقم : ٣٣٥) ومجمع الأمثال ١ : ٣٠٨ والدرّة الفاخرة ١ : ١٦٧ وجمهرة العسكري ١ : ٤٠٩.

٣ ـ هو حفص بن الأحنف الكِناني، والأبيات هي :

لا يَبْعَدَنَّ ربيعــةُ بن مُكَــدَّمٍ ... وسَقَى الغوادي قبرَه بذَنُوبِ

نَفَرَتْ قَلوصي من حِجارة حَرَّةٍ ... نُصِبَت على طَلْقِ اليَدَيْنِ وَهُــوبِ

لا تَنْفِري يا ناقُ منه فإنَّــه ... شرّابُ خَمرٍ مِسْعَرٌ لِحُــروبِ

لولا السِّفارُ وبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمَـهٍ ... لتركتُها تَحْبُو على العُرْقُــوبِ

وقد تنوزع في نسبتها، وسيشرح المؤلف ذلك في مايلي.

٤ ـ الأغاني ١٤ : ١٣١، ١٦ : ٥٨.

بعضها تتميماً لخبر هذا المثل ، منها أن الميداني قال كان مع ربيعة فوارس ولم يسمهم ، ومنهم الحارث بن مكدّم أخو ربيعة وكان يكنّى بأبي الفارعة أو بأبي الفَرْعَة وكان يومئذ مجدوراً يُحمَلُ في محفّة ، ومنهم عبد الله بن جِذْلِ الطِّعان [1]. ومنها أن أخاه أبا الفارعة هذا قال لما رأى نبيشةَ بن حبيب السلمي [2] وأصحابه هؤلاء بنو سُلَيم يطلبون دماءهم فقال أخوه ربيعة بن مكدّم : أنا أذهبُ حتى أعلمَ عِلْمَ القوم فآتيكم بخبرهم ، فتوجّه نحوهم ، فلما ولّى قال بعض الظُّعن : هرب ربيعةُ ، فقالت أخته أمُّ عَزَّة بنت مكدّم : أين تنتهي فَرَّةُ الفتى ؟ فعطف وقد سمع فقال : [الرجز]

لقد علمنَ أنني غيرُ فَرِقْ ... لأطعننَّ طعنةً فأعتنقْ
أعملُ فيهم حين تحمرُّ الحَدَق ... عَضْباً حساماً وسناناً يأتلق

---

١ - جذل الطِّعان لقب علقمة بن فراس بن غنم من مشاهير العرب (التاج : جذل) وعند صاحب الأغاني أن جِذْلَ الطّعان اسمه بلعاء .

٢ - هو نُبَيْشَةُ بن حبيب بن عبد العزّى السلمي : من فرسان العرب في الجاهلية . كان مع امرئ القيس الشاعر ، حين خرج الى قيصر (انظر معجم ما استعجم ٤ : ١١٢٠ والحاشية والزركلي ، الأعلام ٨ : ٣٢٢) .

ومنها أن ربيعة قتل رجلاً من بني سليم استطرد له في طريق الظّعن وانفرد به ربيعة فقتله وعند ذلك رماه نُبَيْشَةُ أو طعنه - على الشكِ من صاحب الأغاني - وأما الزمخشري وصاحبه فجزما بالطعنةِ في العضد .

وزاد في الأغاني في رجزه (١) :

يطعنُ بالرمحِ أمام الأدبار ،

وزاد في رجزها ايضا (٢) :

ولا يكون الرزءُ إلّا ذلكِ ،

ومنها أن نُبَيْشَة قال ، والقوم محجمون عن ربيعة : إنه لمائل العنق وما أظنه إلا قد مات ، فأمر رجلاً من خزاعة كان معه أن يرمي فرسه فرماها فقمصت وزال عنها ميتا (٣) ، قال : ويقال ان نبيشة هو الذي رمى فرس ربيعة . ومنها أن أخاه

---

١ - هذا يوهم انّ الزمخشري والميداني أوردا الرجز ، والأمر ليس كذلك إذ انفرد به الزمخشري كما ورد عند حمزة منه شطران هما :

شدي عليَّ العَصْبَ امَّ سَيَّارْ ، فقد رُزِئْتُ فارساً كالدينَارْ

وزاد في الأغاني شطراً ثالثا ، وأم سيّار هي أمُ ربيعة بن مُكَدَّم ، وقد أجابته أمه بثلاثة أشطار من الرجز وزاد فيها الأغاني رابعًا .

٢ - يعني رجز أم سيّار .

٣ - الأغاني : فقمصت وزالت ، فمال عنها ميتاً .

أبا الفارعة الحارث قتل في ذلك اليوم ايضاً . وأما الأبياتُ التي في مجمع الأمثـال ، ولم يذكر منها شيئاً في المستقصى فقد اختلف فيها اختلافاً كثيراً ، فقيل إنها لحسّـان ابن ثابت ، وقيل إنها لِضِرار بن الخَطّاب الفهري[1] ، قال في الأغاني والصحيح عنـد محمد بن سلام [٢٦] إنها لعمرو بن شقيق أحد بني فهر بن مالك[2] ، قـال ومن الناس من يرويهـا لِمُكْرَز بن حفص بن الأَخيف العامري[3] ، وقال في مجمع الأمثال انها لحفص بن الأحنف الكِناني ، قال في الأغاني : وعمرو بن شقيق أولى بها[4] ،

---

١ ـ هو ضِرار بن الخَطّاب بن مرداس القرشي الفهري (ـ ١٣ هـ / ـ ٦٣٤ م) : فارس شاعر ، صحابي . له أخبار في فتح الشام واستشهد في وقعة أجنادين ، (انظر الاصابة ، ت ٤١٦٨ (٣ : ٢٧٠ ط . القاهرة ١٩٠٧) والزركلـي ، الأعلام ٣ : ٣١٠ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٢ ـ ذكره المرزباني في معجم الشعراء : ٣٦ وقال انه كان من فرسان قريش فـي الجاهلية وشعرائهم ، ونسب اليه الأبيات في رثاء ربيعة حسب رواية الزبير بن بكّار .

٣ ـ في ص ع : مكرم ، والتصويب عن معجم المرزباني : ٤٣٨ والاصابة ٦ : ١٣٥ ونسب قريش : ٤١٧ ، ٤٣٨ وهو بكسر الميم وفتحها ، وهو جاهلي أدرك الاسلام ، واليه تنسب الأبيات المذكورة ايضا .

٤ ـ الأغاني ١٤ : ١٣٠ ، ١٦ : ٥٥ " اجازة عن محمد بن سلام ، قال : الصحيح أن هذه الابيات لعمرو بن شقيق ، احد بني فهر بن مالك . وقال من الناس مـن يرويها لمكرّز بن حفص بن الأحنف (الأخيف) الفهري (في بقية الاصول : العامري) ، وعمرو بن شقيق أولى بها " .

ثم قال في أثناء الترجمة : أنهم ألقوا على ربيعة أحجاراً فمرّ به رجل من بني الحارث ابن فهر فنفرت ناقتُه من تلك الأحجار ، فقال يرثيه ويعتذرُ ألا يكونَ عقرها على قبره ويحضُّ على قَتَلتِهِ ، ويعيّر من فرّعنه وأسلمه من قومه ، وذكر الأبيات التي في المجمع وزاد فيها بعد قوله على العرقوب قوله : [الكامل]

فرَّ الفوارسُ عن ربيعةَ بعدما ... نجّاهمُ من غَمْرَةِ المكروبِ
يدعو عليّاً حينَ أسلم ظهره ... فلقد دعوتَ هناكَ غيرَ مجيب
لله درُّ بني عليّ انّهم ... [لم] يجشموا غزواً كولغ الذيب
نعم الفتى أدّى نبيشةُ بزّه ... يومَ الكديد ، نبيشةُ بنُ حبيب (١)

وبعدها لا يعدن وهو آخرها هنا ، وجعله الميداني أولَ الأبياتِ التي أوردها ، وذكر في الأغاني مراثيَ جيدةً في ربيعة هذا فممن رثاه عبد الله بن جذل الطعان بقصائد وكعب بن زهير(٢) ورجل من الخزرج ، وقيل إنها لحسان بن ثابت ،

---

١ — الكديد : موضع بالحجاز على اثنين واربعين ميلا من مكة .

٢ — هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني ، أبو المضرّب (٠٠ — ٢٦ هـ / ٠٠ — ٦٤٥م) : شاعر فحل من أهل نجد هجا الاسلام فأهدر النبي (ص) دمه ثم استأمنه فأمّنه فأسلم وأنشد الرسول (ص) قصيدته المشهورة " بانت سعاد " (انظر الشعر والشعراء : ٨٩ — ٩١ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى ومعجم الشعراء للمرزباني : ٢٣٠ وسمط اللآلي : ٤٢١) .

وأختُهُ أم عمرو بنت مكدم .

وحكى في الأغاني لربيعةَ هذا صاحب المثل وقائع غريبةً ، وشجاعةً باسلة ، واقداماً تاماً ، ولولا خوفُ التطويل الطويل لذكرتها .

وروى فيه بسنده[١] أيضاً أن حسان بن ثابت مرّ بقبر ربيعة هذا بثنيّة كعب أو بثنيّة غزال فحاصَتْ به راحلته فقال ، وذكر الأبيات التي أوردها الميداني حاشا البيت الأول الذي أوله " لا يبعدن " فبلغ شعره بني كِنانة فقالوا : والله لو عقرها لسُقْنا اليه ألف ناقة سود الحدق[٢] .

ومن الغريب ما حكاه في الأغاني ايضاً[٣] وفيه مخالفة لما سبق من انّ نُبَيْشَةَ هو الذي طعنه وأنه مات بتلك الطعنة ، [٢٧] فروى بسنده إلى ابن الأعرابي : أن أجود بيت وصفت به الطعنة قول أُهبان بن غَادِيَةَ[٤] قاتل ربيعة بن مكدم حيث

---

١ ـ الأغاني ١٤ : ١٣٤ ، ١٦ : ٦٤ .

٢ ـ يؤكد المبرّد (الكامل ٤ : ٨٩) بأن الأبيات المختلف فيها ، هي لحسان بن ثابت بدليل قوله :
" ...... من حجارة حَرَّة " لأن الحَرَّة هناك لبني سُلَيم ، وفي المتن زيادات لم ترد في الأغاني .

٣ ـ الأغاني ١٦ : ٧٧ (دار الكتب) .

٤ ـ كان أُهبان بن غَادِيَة الخزاعي أخا نُبَيْشَةَ لأمه ، (انظر الكامل ٤ : ٨٩) وفي ص ع : عاديا ، وكذلك في الأغاني ١٦ : ٧٧ (دار الكتب) وهو في ١٦ : ٤١ (دار الثقافة) : عادياء .

يقول : [الكامل]

ولقد طعنتُ ربيعةَ بنَ مُكَدَّمٍ   يومَ الكَديدِ فخرَّ غيرَ مُوسَّدِ
في ناقعٍ شَرِقَتْ بما في جوفه   منه بأحمرَ كالعقيقِ المُجْسَدِ (١)

وقد حرَّر المبرِّد في الكامل حال قاتل ربيعة المذكور تحريراً جيداً وذكر الاختلاف فيه .

الهمزة مع الخاء المعجمة

٢٢ــ٢٣ــ آخذُ البريءُ حتى يَقَعَ النَّطِفُ : يضربُ للرجلِ يُؤخذُ بذنب غيره ولم يذكره في المستقصى ، وأورد الميداني معناه في مجمع الأمثال ، في أمثال المولدين ، وهو : " اضْرِبِ البَرِيءَ ، حَتَّى يَعْتَرِفَ السَّقِيمُ " (٢) والمثل المقصود بالذكر هنا قاله أبو السائب المخزومي (٣) وكان زاهداً رقيق القلب ، فروى في الأغاني (٤) في ترجمة

---

١ ــ الكامل (نفسه ، كما في الحاشية السابقة) .

٢ ــ مجمع الأمثال ١ : ٥٩٢ .

٣ ــ أبو السائب هذا حفيد أبي السائب الذي كان خليط رسول الله (ص) ، واسم الحفيد عبد الله ، وكان اشراف المدينة يستظرفونه ويقدمونه لشرف منصبه وظرفه ، وفكاهاته وأخباره في الأغاني (انظر القسم الثالث من الذخيرة ، ط . بيروت ١٩٧٥ ص: ٨٢٥) .

٤ ــ الأغاني ٨ : ١٣٢ ، ٩ : ٢١٦ .

قيس لُبنى (١) بسنده الى الخليل بن سعيد (٢) قال : مررتُ بسوق الطير فاذا الناسُ قد اجتمعوا يركبُ بعضهم بعضاً ، فاطَّلعتُ فاذا أبو السائب المخزومي قائم على غرابٍ يُبَاع وقد أخذ بطَرَف ردائه وهو يقول للغراب : أيقولُ لك قيس بن ذَريح : [الطويل]

ألا يا غرابَ البين قد طرتَ بالذي ... أحاذرُ من لُبْنَى فهل أنتَ واقع (٣)

ثم لا تقع ؟ ويضربه بردائه ، والغراب يصيح ، فقال له قائل : يا أبا السائب ليس هذا ذلك الغرابَ ، فقال : قد علمت ولكني آخذ البريء حتى يقعَ النطِف (٤)

---

١ ـ قيس لبنى هو قيس بن ذَريح بن سنة بن حذافة الكناني (٠٠ ـ ٦٨ هـ / ٠٠ ـ ٦٨٨ م) : شاعر ، من العشاق المتيمين اشتهر بحب " لبنى " بنت الحُباب الكعبية وهو من شعراء العصر الاموي ، شعره عالي الطبقة في التشبيب ووصف الشوق والحنين ، ولبنى بنت الحُباب (٠٠ ـ ٦٨ هـ / ٠٠ ـ ٦٨٨ م) : ترد ترجمتها واخبارها في ترجمة قيس (انظر الشعر والشعراء : ٥٢٤ ـ ٥٢٥ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى وسمط اللآلي : ٧١٠ وفوات الوفيات ٢ : ١٣٤ والزركلي ، الأعلام ٦ : ٥٥ ، ١٠٣ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر أخرى) .

٢ ـ ص ع : سعد ، والتصويب من الأغاني .

٣ ـ هذا البيت هو السادس من قصيدة عينية ورد منها تسعة أبيات في الأغاني ٨ : ١٣٢ ـ ١٣٣ ، ٩ : ٢١٦ ـ ٢١٧ .

٤ ـ في الأغاني : حتى يقع الجريء ، وهذا لعلّه يشير الى اختلاف بين النسخة التي اعتمدها المؤلف هنا ، وبين ما اعتمده القائمون على نشر الأغاني .

انتهى كلام صاحب الأغانــي ٠

والبريء بالهمز معروف ، والنطِف — بفتح النون وكسر الطاء المهملة وبعدها فاء — هو الذي اتهم بريبة مأخوذ من النَّطَفِ — بفتح الطاء — وهو التلطُّخ بالعَيْبِ ، يقال هم أهل الريب والنطف ، ومن الأمثال الجارية على ألسنةِ عَوامِ أهل مكــة :

٢٤ — أخذ البريء بالجريء : والجريء بالجيم والهمز : الشجاع ، وقد لا يهمز وهو بالهمز أيضاً ، المقدام ٠ [٢٨]

٢٥ — أُخِذَ الغريم بفضل ثوب المُعْسِر : يضرب لطول الملازمة ، وهو شطر بيت للعَرْجي (١)

---

١ — هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي ، أبو عمرو (٠٠ — نحو ١٢٠ هـ/ ٠٠ — نحو ٧٣٨ م) : شاعر غزل مطبوع ، من أهل مكة ٠ لقب بالعَرْجــي لسكناه قرية " العَرْج " بالطائف ٠ له ديوان شعر حققه خطر الطائي ، بغــداد ، ١٩٥٦ (ترجمتــه في الشعــر والشعراء : ٤٧٨ — ٤٨٠ وفي الحاشيــة ذكــر لمصادر أخــرى ، والأغاني ١ : ١٥٣ — ١٦٦ ، ١ : ٣٨٣ — ٤١٧ وسمــط اللآلي : ٤٢٢ وبروكلمــان ، التاريـــخ ١ : ٤٥ والتكملــة ١ : ٨٠) ٠

ـ بفتح العين المهملـة وسكون الراء بعدها جيم ـ وهو عبد الله بن عمر بن عمـرو ابن عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان شاعـراً محسناً مشهوراً ، وله ترجمة في الاغانـي (١) وفي غيرها ، وأول هذا النصف :

فتلازمَا عند الفـراقِ صبابـةً — أَخْذَ الغريمِ بِفضلِ ثوبِ المُعْسِرِ

وهو من قصيدةٍ جيدة أولها :(٢) [الكامـل]

يا دارَ عاتِكـةَ التـي بالأَزْهَرِ — أو فوقَه بقَفَا الكَثِيـبِ الأحمرِ (٣)

لم ألقَ أهلَكِ بعدَ عامَ لقيتهـم — يا ليـتَ أن لقاءهـم لم يُقـدرِ

بفناءِ بيتك وابنُ مِشْعَبَ حاضرٌ — في سامـرٍ عَطِرٍ وليـلٍ مُقْمِـرِ

مستشعرين ملاحفـاً هَرَوِيَّـةً (٤) — بالزعفران صِباغُهـا والعُصْفُـرِ

وبعده " فتلازما " ... البيت ، وابن مِشْعَب هذا مغنٍّ من أهل مكة ، وله ترجمـة في الأغاني (٥) .

---

١ ـ انظر الحاشيـة السابقـة .

٢ ـ ديوان العَرْجي : ١٧٧ نقلاً عن الأغاني ١ : ١٥٧ ، ١ : ٣٩٣ ـ ٣٩٤ والاول والثاني في معجم البلدان في (مادة : الأزهر) .

٣ ـ معجم البلدان : الكثيب الأعفر ، والأزهر : على ثلاثة أميال من الطائف .

٤ ـ هَرَوِيَّـة : نسبة الى " هراة " وهي بلد في خراسان (انظر معجم البلـدان ٥ : ٣٩٦ ـ ٣٩٧) .

٥ ـ الأغاني ٤ : ٨٢ ـ ٨٣ ، ٤ : ٣٢١ ـ ٣٢٢ (ترجمة ابن مِشْعب في درج ترجمة طُرَيْح) .

٢٦ـ أخزى مِنْ ذاتِ النِّحْيَيْن (١): قد استوفى قصةَ هذا المثل كلٌّ واحدٍ من الرجلين المصنفين (٢)، وأحسنا فيما صنعا، وروى الزمخشريُّ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لخوّات بن جُبير (٣) بعد اسلامه: ما فعلَ بعيرك، أيشرد عليك؟ وروى في مجمع

---

١ ـ النِّحْيُ: وعاء السمن.

٢ ـ يعني الزمخشري في المستقصى ١: ٩٩ (المثل رقم: ٣٨٢)، والميداني في مجمع الأمثال ١: ٥٢٥ وساق القصة تحت "أشغل من ذات النحيين"، وأثبت المفضل بن سلمة المثل في الفاخر: ٨٦ "اشغل من ذات النّحيين". وأثبته حمزة: "أخزى ... الخ" ولكنه شرحه تحت مثل آخر هو "أنكح من خوّات" (٢: ٤٠٤ ـ ٤٠٦) وأثبته العسكري في الجمهرة ١: ٣٢١ "أنكح من خوّات" وأثبته البكري في فصل المقال: ٥٠٣ "انه لأَشْغَلُ من ذات النِّحيين"، وانظر ثمار القلوب: ١٤١، ٢٩٣ واللسان والتاج (نحا).

٣ ـ هو خوّات بن جُبير الأنصاري (ـ ٤٠ هـ / ـ ٦٦٠ م): صحابي أوسي، قيل انه شهد بدراً، وقيل لم يشهدها وانما ضرب له الرسول (ص) بسهم مع أصحابها، وكان عمره حين توفي اربعاً وستين سنة (الاستيعاب لابن عبد البر، الترجمة رقم: ٦٨٦ ص ٤٥٥)، وانظر ترجمته في سائر كتب الصحابة كطبقات ابن سعد، واسد الغابة، والاصابة ...).

الأمثال : كيف كان شرادُكَ ، ويروى شراؤك ، وكنت رأيتُ في زمنٍ قديم في كتاب لا أعرف[1] الآن اسمه أن خوّات بن جُبير هذا مرّ في الجاهلية بنسوةٍ وأراد الحديث اليهنّ فأتاهنّ واحتج بأنه كان معه بعيرٌ شرد ، وسألهن أن يَفْتِلْنَ[2] له عقالاً يعقلُ به جمله اذا وجده ، وجلس في خلالِ ذلك يتحدث اليهنّ ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام : ما فعل بعيرك الشارد يا خوّات؟ فأجابه بما في المستقصى ، هذا معنى الحديث الذي رأيته ، ثم أوردا قصّةَ العجلانية وكنّاها الميداني أم الوَرْدِ[3] ، والزمخشري أمّ الدرداء وقال الميداني في سوقٍ من أسواقِ [٢٩] العرب ، ولم يسمِّه ، وسمّاه الزمخشري : سوق خَرْبَةَ باليمامة وضبطه البكري في معجمه[4] : بفتح الخاء المعجمة واسكان الراء وبالباء المعجمة بواحدة وهاء التأنيث ، قال : وهو سوقٌ من أسواق العرب في عَمَلِ اليمامة ، قال : وفيه ، أدركت أمُّ الوَرْدِ العَجْلانيّة [بثأر... الخ] وذكر باقي القصةِ كما في المستقصى . وفي الميداني أنها كشفتْ ثيابه وأقبلت تضربُ شقّ استه ، وفي المستقصى أنها بَزَقَتْ في استه ، وصَفَقَتْها بقدمها

---

١ — ص : اعرفه .

٢ — ع : يقتلين .

٣ — مجمع الأمثال ١ : ٥٢٦ .

٤ — معجم ما استعجم ٢ : ٤٩١ (خَرْبَة) .

صَفَقاتٍ ، وأما صاحب الأغاني فروى بسنده في ترجمة مَسْعَدَة بن البَختري[1] بن أخي المُهَلَّب بن أبي صُفرة[2] أن عاتكة بنت الملاءة خرجت الى بعض البوادي[3] فلقيت بدوياً معه أنحاءُ سمن ، فسألته وشغلت يديه ، وأمرت جواريها أن يركلن استه وهي تقول ثارات ذاتِ النِّحْيَيْنِ[4] ، ثم أورد الراوي قصّة ذات النحيين ، وبعد فراغه منها قال : فأرادت عاتكة بنت الملاءة أنّ هذا لم يفعله احد من النساء برجلٍ كما فعله الرجل بالمرأة غيرها ، وأنها أدركت للنساء[5] تأرهن من الرجال بما فعلته .

---

١ ــ انظر الأغاني ١٢ : ٧٧ ــ ٨٨ ، ١٣ : ٢٧٠ ــ ٢٧٣ .

٢ ــ هو المُهَلَّب بن أبي صُفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكي ، أبو سعيد (٧ ــ ٨٣ هـ / ٦٢٨ ــ ٧٠٢ م) : ولد في دبا ونشأ بالبصرة ، حارب الخوارج تسع عشر سنة وغلبهم ومات في خراسان (انظر الطبري ٨ : ٩٦ والوفيات ٥ : ٣٥٠ ــ ٣٥٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٣ ــ الأغاني : بوادي البصرة .

٤ ــ ص ع : يازات ، وفي الأغاني يالثارات .

٥ ــ الأغاني : ثأرت .

وعاتكة هذه بنت الفرات البكائي ، وأمها الملاءة بنت زرارة بن أوفى ، وكان أبو عاتكة فقيهاً من التابعين ، وتزوج عاتكة عُمَرُ بن يزيدَ الأسيدي أحد بني أسيّد بن عمير (١) ابن تميم ، وكان سيداً شريفاً ، وكان على شرطة (٢) العراق من قبل الحجاج بن يوسف (٣) ، فأولدها بنتاً اسمها نائِلة شبَّب بها مَسْعَدةُ بن البختريّ وفيها يقول : [البسيط]

قولا لنائل ما تقضيـنَ في رجل ... يهوى هواكِ وما جَنَّبْتِهِ اجتنبا
يمشي (٤) معي جسدي والقلبُ عندكمُ ... من (٥) ذا يعيش اذا ما قلبُهُ ذهبا

وكان يزيد بن المهلب (٦) ، قد تزوّج عاتكة هذه أم نائلة ، وقتل عنها يوم العقر (٧) .

---

١ — ع : عمرو .
٢ — الأغاني : شرط .
٣ — هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، أبو محمد (٤٠ — ٩٥ هـ / ٦٦٠ — ٧١٤ م) : قائد داهية سفاك ، خطيب ، ولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف وبن ثم العراق فقمع الثورة وثبتت له الامارة فيه عشرين سنة ، مات بواسط (انظر وفيات الأعيان ١ : ١٢٣ والزركلي ، الأعلام ٢ : ١٧٥ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر أخرى) .
٤ — الأغاني : يمسي .
٥ — المصدر السابق : فما .
٦ — هو يزيد بن المُهلَّب بن أبي صُفرة الأزدي ، أبو خالد (٥٣ — ١٠٢ هـ / ٦٧٣ — ٧٢٠ م) : امير من القادة الشجعان الأجواد (انظر الجهشياري — فهرسته : ٣٨٥ ومعجم ما استعجم ٣ : ٩٥٠ ووفيات الأعيان ٦ : ٢٧٨ — ٣٠٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .
٧ — العقر : قلت : هي عقر بابل ، وهي عند الكوفة بالقرب من كربلاء ، والعقر في الأصل القصر (معجم البلدان ٤ : ١٣٦ ووفيات الأعيان ٦ : ٣٠٣) .

فقال فيها الفرزدق [1] : [الطويل]

اذا ما الردينيات [2] أصبحنَ حُسَّراً ... وبكّين أشلاءً على عقربابـــلِ [3]

[٣٠] فكم طالب بنتَ المُلاءةِ انهــــا ... تذكّر رَيعانَ الشباب المزايلِ

وقال الفــرزدق في أمّها المُلاءة [4] : [البسيط]

كم للمُلاءةِ من طيفٍ يؤرّقنـــي ... اذا تجرثمَ هادي الليل واعتكرا

قال محمد بن سلام : لا أعلم أنّ امرأة شُبّب بها وبأمها وجدتها غيـــر نائلة المذكورة ، قاله كلّه في الأغاني .

---

١ ــ الأغاني ١٢ : ٧٧ ، ١٣ : ٢٧١ ومعجم البلدان ٤ : ١٣٦ (عقر) وليس الشعر في ديوانه ، انظر ايضاً طبقات فحول الشعراء لابن سـلام (تحقيق محمود شاكر ، الطبعة الثانية) : ٣٥٥ ــ ٣٥٦ والحاشية رقم : ٢ .

٢ ــ الأغاني : المَزُونيات .

٣ ــ المصدر السابق : غير نائل .

٤ ــ ديوان الفرزدق ١ : ٢٢١ .

٢٧ — أَخْسَرُ مِنْ حَمَّالَةِ الحَطَبِ : هي أم جميل بنت حرب (١) أخت أبي سفيان (٢) كما قاله الزمخشري في المستقصى وغيرُه (٣) ، ولهذه المرأة شعر جيد ، نقلت من كتاب الأدب والمروءة للطوسي منسوباً اليها : [مجزوء الكامل]

زينُ العشيرةِ كلِّها ... في البدو منها والحَضَرْ
ورئيسها في النائبا ... تِ وفي الرحالِ وفي السفر
ورثَ المكارمَ كلها ... وعلا على كلِّ البشر
ضخمُ الدسيعةِ ماجدٌ ... يعطي الجزيلَ بلا كَدَر

إنما ذكرتُ هذه الأبيات لبراعتها وبلاغتها ، وذكرت بحمالة الحطب قولَ الشيخ جمال

---

١ — هي (عمة معاوية بن أبي سفيان) بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف زوجة أبي لهب بن عبد العزى ، شاعرة من شواعر العرب ، وهي المشار اليها في (سورة المَسد : ٤) ﴿ وامرأتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ في جِيدِهَا حَبْلٌ من مَسَد ﴾ (انظر وفيات الأعيان ٦ : ١٥٦ — ١٥٧ في " ترجمة يحيى بن اكثم " وعمر رضا كحالة ، أعلام النساء ١ : ٢٠٨ — ٢٠٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى ، وابيات المتن المنسوبة لأم جميل ، في اعلام النساء ١ : ٢٠٩) .

٢ — هو أبو سفيان صخر بن حرب (٥٧ ق هـ — ٣١ هـ / ٥٦٧ — ٦٥٢ م) : سيد قريش في الجاهلية (انظر الأغاني ٦ : ٩٢ — ١٠١ ، ٦ : ٣٤١ — ٣٥٥ والزركلي ، الأعلام ٣ : ٢٨٨ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٣ — المستقصى ١ : ١٠٠ (المثل رقم : ٣٨٥) ومجمع الأمثال ١ : ٢٢٦ والدرّة الفاخرة ١ : ١٧٣ وجمهرة العسكري ١ : ٤٣١ وثمار القلوب : ٣٠٢ .

الدين ابن نباتة المصري[١] في الغزل من أبيات[٢] : [البسيط]

حمّالةُ الحَلْيِ والديباجِ قامتُـه   تبّتْ غصونُ الربى حمالةُ الحطبِ

وقول الشمس بن العَفيف التِّلِمْسَاني[٣] : [البسيط]

---

١ ــ هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري ،أبو بكر ، جمال الدين ابن نباتة (٦٨٦ ــ ٧٦٨ هـ/ ١٢٨٧ ــ ١٣٦٦ م) : شاعر كاتب أديب مترسل ،كتبه ومصنفاته كثيرة منها " سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون " المهزلية (انظر ترجمته في حسن المحاضرة ١ : ٣٢٩ والبداية والنهاية ١٤ : ٣٢٢ وابن اياس ١ : ٦٢ (تحقيق محمد مصطفى) والوافي بالوفيات ١ : ٣١١ ــ ٣٣١ والزركلي ،الأعلام ٧ : ٢٦٨ والحاشية)٠

٢ ــ ديوان ابن نباتة : ٢٢ ٠

٣ ــ هو شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التِّلِمْسَانِي (ــ ٦٨٨ هـ / ــ ١٢٨٩ م) ، ويعرف بالشاب الظريف ، ولد ونشأ بالقاهرة ،وكان ظريفاً ماجناً ينظم الغزل الرقيق ، ودفن بمقابر الصوفية في دمشق ، وكان يوم مات شاباً لم يتجاوز السابعة والعشرين (وقد طبع ديوانه بتحقيق شاكر هادي شكر ، النجف ١٩٦٧ ، انظر ترجمته في الفوات ٣ : ٣٧٢ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى ،ولأبيه العفيف ترجمة في الفوات ايضاً ٢ : ٧٢ ــ ٧٦) والبيتان المذكوران هنا قد وردا في ديوانه ص : ٧٠ (القطعة رقم : ٤٩) ٠

لولم تكن ابنةُ العنقودِ في فمِهِ ما كان في خدّهِ القاني أبو لهبِ
تبَّت يدا عاذلي فيه ووجنتُهُ حَمالةُ الوردِ لاحمّالة الحطبِ

ونقلتُ من بعض المجاميع بسندٍ ذكره أن أبا جعفر الرؤاسي (١) أستاذ الكِسائي (٢) مرَّ ببغداد ، فرآه الكسائي فقال لانسان : اذهب اليه فسله على أيّ شيء نَصَبَ حمالةَ الحطب ، قال : فسأله فقال ، [و] سوطه على معرفة الحمار : على الشتمِ على الشتمِ (٣)

---

١ - هو أبو جعفر الرؤاسي محمد بن أبي سارة : نحوي كوفي أخذ عن أبي عمرو ابن العلاء ، وهو أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو ، وهو كتاب " الفيصل " (انظر ترجمته في انباه الرواة : ٩٩ - ١٠٣ وفي الحاشية ثبت واف بمراجع أخرى) .

٢ - هو ابو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز ، الاسدي بالولاء الكوفي المعروف بالكسائي (٠٠ - ١٨٩ هـ / ٠٠ - ٨٠٥ م) : أحد القرّاء السبعة ، (ترجمته في وفيات الأعيان ٣ : ٢٩٥ - ٢٩٧ والزركلي ، الاعلام ٥ : ٩٣-٩٤ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر أخرى) .

٣ - ص ع : على الشتم على الشيم .

[٣١] ٢٨ - أَخْلَفُ مِنْ شُرْبِ الكَمُّونِ: هذا المثل ذكره في المستقصى وفي مجمع الأمثال [١]، وذكره أيضا القاضي أبو بكر عبد الله بن محمد بن طاهر في كتابه لطائف المعارف [٢]، فقال : مواعيد الكمون يُضْرَبُ مثل للمواعيد الكاذبة لأن الكمون لا يسقى بل يوعد بالسقي فيقال له غدا نسقيك وبعد غد نكفيك فهو ينمو بالتمنية على المواعيد الكاذبة قال الشاعر: [البسيط]

لا تجعلنّي ككمّون بمزرعة ... ان فاتهُ السقيُ أغنته المواعيدُ [٣]

انتهى .

---

١ - المستقصى ١ : ١٠٧ (المثل رقم : ٤٢٠) ومجمع الأمثال ١ : ٣٥٢ (حرف الخاء) والدرّة الفاخرة ١ : ١٧٨ وجمهرة العسكري ١ : ٤٣٤ .

٢ - أغلب الظن انه عبد الله بن محمد بن طاهر أبو بكر الطريثيثي القاضي (- ٥٠٣ هـ / - ١١٠٩ م) : وكانت له يد باسطة في اللغة والأدب ، ورد من طُرَيثيث احدى نواحي نيسابور الى بغداد فلقي بالاكرام والاحترام (ترجمته في انباه الرواة ٢ : ١٣٠ وبغية الوعاة ٢ : ٥٦ ولم يرد ذكر لكتابه "لطائف المعارف" في هذين المصدرين) .

٣ - البيت في المختار من شعر بشار : ١١٥ (دون نسبة) .

وكان حمّاد عَجْرَد[(١)] نديماً لنافع بن عقبة[(٢)]، فسأله بشّار تنجز حاجة له من نافع فأبطأ عنها فقال بشار[(٣)]: [الطويل]

مواعيدُ حمّادٍ سماءٌ مخيلة تكشّفُ عن رَعْدٍ ولكن ستبرقُ
اذا جئتَه يوماً أحال على غدٍ كما وَعَدَ الكمونَ مَنْ ليس يصدقُ

---

١ ـ هو حمّاد بن عمر بن يونس بن كليب السوائي الكوفي (٠٠ ــ ١٦١ هـ / ٠٠ ــ ٧٧٨ م) : شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. وكانت بينه وبين بشار أهاج فاحشة قتل بالأهواز، ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٢١٠ ــ ٢١٤ والزركلي، الأعلام ٢ : ٣٠٢ ــ ٣٠٤ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر أخرى.

٢ ـ هو نافع بن عقبة بن سلم بن نافع الدوسي (٠٠ ــ بعد ١٥١ هـ / ٠٠ ــ بعد ٧٦٨ م) : أمير البحرين والبصرة. وكان حماد عجرد، كما في (الأغاني ١٣ : ٧٤ ــ ١٠١، ١٤ : ٣٢١ ــ ٣٨١) نديم نافع (انظر الطبري ٩ : ٢٨٣ والزركلي، الأعلام ٨ : ٣١٨ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى).

٣ ـ البيتان في الأغاني ١٣ : ٧٤، ١٤ : ٣٢٣ ــ ٣٢٤ وهما في ديوانه (جمع العلوي، بيروت، ١٩٦٣) : ١٦٢ نقلاً عن الأغاني.

وهي أكثر من هذا ، فغضب حمّاد وأنشد نافعاً الشعرَ ومنعه من صلة بشار ، فقال بشار (١) : [الطويل]

أبا عُمَرٍ (٢) ما في طلابِيكَ راحةٌ   وما في الذي منَّيْتَنا ثم أصحرا (٣)
وعدتَ ولم تصدقْ وقلتَ غداً غـدا   كما وُعِدَ الكمونُ شرباً مؤخَّرا

حكاه في الأغاني وقال : ان هذا هو السبب في التهاجي بين بشار وحمّاد .

الهمزة مع الذال المعجمة

٢٩ — إذا ضاقَ الأمْرُ اتّسعَ : لم يذكره في المستقصى ، وهو يضرب في استعمال الرخص عند شدة الأمور وضنْكها ، وكثير من العلماء يظنون أنه من كلام الشيخ أبي زيد المروزي الشافعي (٤) شيخ القَفَّال (٥) ، وسبب هذا الظن أن القَفَّال تلميذه رآه

---

١ — الأغاني (نفسه) وديوانه : ١١٧ (نقلاً عن الأغاني) .

٢ — أبو عمر : كنية حمّاد عجرد .

٣ — الأغاني : حاجة ولا .

٤ — هو أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله المروزي (— ٣٧١ هـ / — ٩٨١ م) : كان حافظاً للمذهب الشافعي ، حسن النظر مشهورا بالزهد (انظر طبقات الشيرازي : ١١٥ وطبقات السبكي ٢ : ١٠٨ وابن خلكان ٤ : ٢٠٨ — ٢٠٩ ومصادر أخرى في الحاشية) .

٥ — هو أبو بكر محمد بن علي بن اسماعيل القَفَّال الشاشي الشافعي ، امام عصره بلا مدافعة ، كان فقيهاً محدثاً أصولياً لغوياً شاعراً . وله مصنفات كثيرة ، توفي سنة ٣٣٦ أو ٣٦٥ أو ٣٦٦ هـ / ٩٤٧ أو ٩٧٥ أو ٩٧٦ م . (انظر ترجمته في ابن خلكان ٤ : ٢٠٠ — ٢٠١ والحاشية) .

يصلّي في خفٍّ مخرَّزٍ بشعرِ خنزير ، فسأله عن ذلك ، فأجابه بالمَثلِ المذكور • وقد نطق الشافعيُّ رضي الله عنه بذلك ، وعبَّر به في موضعين أحدهما حكاه عنه [٣٢] يونس بن عبد الأعلى(١) في المرأة اذا كانت في سَفَرٍ ولم تجد وليّاً أنها توكل أمرها الى بعض الناس قال لأن الأَمر اذا ضاق اتسع ، وثانيهما حكاه البَغَويُّ(٢) في " شرح السنّة " في باب طهارة سُؤْرِ الهِرّ ، عن

---

١ - هو أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان ، الصوفي المصري الفقيه الشافعي (١٧٠ - ٢٦٤ هـ / ٧٨٧ - ٨٧٧ م)
(انظر وفيات الأعيان ٧ : ٢٤٩ والزركلي ، الأعلام ٩ : ٣٤٥ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر أخرى) •

٢ - هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (٤٣٦ - ٥١٠ هـ / ١٠٤٤ - ١١١٧ م) : الفقيه الشافعي • المحدّث المفسر المعروف بالفرّاء او ابن الفرّاء ، ويلقب بمحيي السنّة ، والبغوي : نسبة الى بغ "بَغْشُور" بلدة بخرسان بين مَرْوَ وهراة (وفيات الأعيان ٢ : ١٣٧) وصنّف كتباً كثيرة ، وتوفي بمَرْوَ الرُّوذ (انظر وفيّات الأعيان ٢: ١٣٦ - ١٣٧ والزركلي ، الاعلام ٢ : ٢٨٤ وفي حاشية كل منهما ذكر لمصادر أخرى) •

الربيع [١] قال : سئل الشافعي عن الذبابة تقع في النتن ثم تطير فتقع على ثوب الرجل ، فقال الشافعي : يجوز أن يكون في طيرانها ما يُيْبِسُ رِجْلَها ، فان كان كذلك ، والّا فالشيء اذا ضاق اتسع ، انتهى • وذكرت بهذه اللفظة وهي "ضاق" قول النمري [٢] يمدح

---

١ ـ هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المُرادي (نسبة الى مراد قبيلة باليمن) بالولاء ، المصري المؤذن ، أبو محمد (١٧٤ ـ ٢٧٠ هـ / ٧٩٠ ـ ٨٨٤ م) ، وقال الشافعي (١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ / ٧٦٧ ـ ٨٢٠ م) في حَقِّه : الربيع راويتي ، وهو أول من أملى الحديث بجامع ابن طولون • مولده ووفاته بمصر (انظر حلية الأولياء ٦ : ٣٠٤ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٩١ ـ ٢٩٢ والزركلي ، الأعلام ٣ : ٣٩ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر أخرى) •

٢ ـ هو منصور بن الزِّبرقان بن سلمة بن شريك النَّمري ، أبو القاسم (٠٠ ـ نحو ١٩٠ هـ / ٠٠ ـ ٨٠٥ م) : شاعر من أهل الجزيرة الفراتية ، عرَّفه استاذه كلثوم بن عمرو العتّابي بالفضل بن يحيى ووصله هذا بهارون الرشيد وجرت بعد ذلك وحشة بينه وبين العَتّابي بسبب الحكاية المشار اليها في المتن وتفصيلها في الأغاني ١٢ : ٢٠ ـ ٢١ ، ١٣ : ١٤٨ وسعى كل منهما في هلاك صاحبه (انظر ترجمته في الشعر والشعراء : ٧٣٦ ـ ٧٣٩ والحاشية وطبقات ابن المعتز : ٢٤٢ ـ ٢٤٨ والأغاني ١٢ : ١٦ ـ ٢٥ ، ١٣ : ١٤٠ ـ ١٥٧ وسمط اللآلي : ٣٣٦) •

ولكنّي نزّهتُ عنها نظرَ مَنْ يقع نظرهُ الشريفُ على هذا الموضع من هذا المجموع ، فانه أظهرُ الملوكِ المتقدّمين فضلاً عن المتأخرين حضرةً ولساناً ، وأظهرهم في المسائل العلمية والمكارم الجبليّةِ حُجّةً واضحةً وبياناً ، لا يقعُ في حضرته الشريفة الا الفوائد العلمية ، ولا المكارم الرسولية الناصرية الصلاحية ، ولا تدبير مملكته الجلالية المجليّةِ للهمم ، الكاشفةِ لما في الآمال من الغموم ، التي زَهَتْ بها الممالك ، وَحَمِدَ صباحَ سُراهُ اليها السّاري ، وَسُرَّ السالك ، عينُ الله ذي الكمال على هذا الكمال ، ودامَ عليه من ذي الجلالِ خِلَعُ الجمال ، فلقد شاهدتُ الملوكَ وشهدتهم ، وسمعتُ منهم وعنهم : [الوافر]

وأما [مثلَ] ماشاهدتُ منه ... فاني لا سمعتُ ولا رأيتُ

لم أسمعْ بمنقبةٍ مُدِحَ بها احدٌ من الممدّحين منذ خلق الله المدحَ والى زمانهِ السعيد الّا وجدتُها غريزة (١) فيه ، ولا شرّفني بوقوع نظري على ذاته الشريفة الا تحققتُ أنّهُ حافظُ هذا الدينِ المحمديّ وحاميه ، فأعوّذُ بَيْتَ مُلْكِهِ الشريفَ بالبيتِ ، وأحكُمُ بتفضيلِهِ على جميع الخلائقِ وقد حكمتُ ولا ٔياً لبّيْت ، وها أنا [٣٣] أرفلُ في حُلَلِ مكارمه الفاضلة عليّ ، وأقولُ في [كلّ] وقتٍ ﴿ يا لَيْتَ ، قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ (يس : ٢٦) :

---

١ — ص ع : غريزته .

[مجزوء الخفيف]

رَبِّ زِدْهُ سعـــادةً   فهو للديـن ناصـــرُ

٣٠ — اذا عُرِفَتِ الحَوْبةُ قُبِلَتِ التوبةُ : هذا المثل لم يذكره في المستقصى ، وحكـــاه في الأغاني (١) عن عبد الملك بن مروان فقال في ترجمة عبد الله بن الحجاج الثَّعْلَبـي (٢) : انه كان من ذوي البأس والنجدة ، وكان ممّن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملـــك ابن مروان ، فلما قتل عبد الملك عمراً خرج مع نجدة (٣) ثم هرب فلحق بابن الزبيـــر

---

١ — الأغاني ١٢ : ٢٦ ، ١٣ : ١٥٩ — ١٦٢ .

٢ — هو ابو الأقرع : عبدُ الله بن الحجاجِ بن مِحصن بن جندبِ المازني الثعلبـــي الغطفاني (٠٠ — نحو ٩٠ هـ / ٠٠ — ٧٠٨ م) ، شاعر ، فاتك ، شجاع مـــن معدودي فرسان مُضر . خرج على عبد الملك بن مروان (— ٨٦ هـ / — ٧٠٥ م) فصحب نَجدة بن عامر الحنفي ، ثم صحب عبد الله بن الزبير ، أخباره كثيـــرة (وترجمته في الأغاني ١٢ : ٢٤ — ٣٢ ، ١٣ : ١٥٨ — ١٧٤ ، والزركلـــي ، الاعلام ٤ : ٢٠٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٣ — هو نَجْدَة بن عامر الحروري الحنفي (٣٦ — ٦٩ هـ / ٦٥٦ — ٦٨٨ م) : رأس الفرقة "النجدية" من كبار أصحاب الثورات في الاسلام . كان مع نافع بن الأزرق (— ٦٥ هـ / — ٦٨٥ م) ثم خرج مستقلاً باليمامة سنة (٦٦ هـ / ٦٨٥ م) ايام عبد الله بن الزبير ، واستقرّ بالبحرين ، وتسمى بأمير المؤمنين . والحَرُوري نسبـــة الى حَرُوراء (قرية بظاهر الكوفة أو موضع على ميلين منها ، نزل به الخوارج (معجم البلدان ٢ : ٢٤٥) (انظر اخباره في الكامل للمبرد ١ : ٥٦ و٣ : ١٨٤ و٢٧٦ و٢٨٤ — ٢٨٩ و٢٩٣ ، والزركلي ، الأعلام ٨ : ٣٢٤ — ٣٢٥ وفي الحاشيـــة ذكر لمصادر اخرى ، والكيسانية في الأدب والتاريخ : ١٠٦) .

وكان معه الى أن قتل ، ثم جاء الى عبد الملك متنكراً واحتال عليه حتى دخل مجلسه وهو يطعم الناس، واحتال أيضاً حتى أذن له في الاكل ثم انه وقف بين يديه وأنشده أبياتاً طويلة وعبد الملك يجيبه عن كلِّ بيت منها بما يقتضي الجواب فكان مما أنشده (١) :

[الكامل]

آتي رِضاكَ ولا أعودُ لمثلها ... وأطيعُ أمرَكَ ما أمرتَ وأسمعُ

أُعطي نصيحتيَ الخليفةَ ناجعاً ... وخِزامةَ الأنفِ المقودِ فأتبعُ (٢)

فقال له عبد الملك : هذا لا نقبلُه منك الا بعد المعرفةِ بك وبذنبك فاذا عَرَفْنا الحَوْبة قبلنا التوبة ، هذا هو المقصود من الحكاية وهي طويلة جدا .

٣١ - إذا كنتَ كذُوباً فكن ذَكُوراً : هو في المستقصى (٣) ولم يذكر في هذا المعنى شيئاً من الشعر ، واذكر أن أبا الحسن اللحام (٤) - بالحاء المهملة - نظم هذا

---

١ - القصيدة في الأغاني وهي في عشرين بيتا مطلعها :

ابلِغْ أميرَ المؤمنين فانني ... مما لقيتُ مِن الحوادثِ موجَعُ

والبيتان هما السادس والسابع .

٢ - الخزامة : حلقة توضع في أنف البعير .

٣ - المستقصى ١ : ١٢٦ (المثل رقم : ٤٩٢) وجمهرة العسكري ٢ : ٣٩٦ ومجمع الأمثال ١ : ١٠٢ " ان كنت ... "

٤ - هو علي بن الحسن اللحام الحرّاني من شعراء اليتيمة ، وممّن ضمته حضرة بخارى (اليتيمة ٤ : ١٠٢) وبيتاه في جمهرة العسكري ٢ : ٣٩٦ دون عزو واليتيمة ٤ : ١٠٧ .

المثل فقال : [مجزوء الرمل]

تكذبُ الكذبةَ جهلاً ... ثم تنساها قريبا

كن ذكوراً يا أبا يحـ ... ـيى[1] اذا كنتَ كذوبا

٣٢ — ٣٣ — اذا وافق الهوى الحقَّ ، أرضيتَ الخالِقَ والخَلْقَ : لم يذكره في المستقصى وذكره البكري في شرح الأمالي[2] ، في الكلام على قول المأمون لابراهيم بن المهدي[3] ، لقد حَبَّبْتَ اليَّ العفو ، حتى خفتُ أن لا أُوجَرَ عليه ، فقال البكري : ليس الحِرصُ على الحسنات [٣٤] والهوى في اتيان[4] الصالحات بناقص[5] أجراً ، بل ذلك بالزيادة فيه أَحْرَى[6] لطيب النفس به ، ومساعدة الباطن للظاهر عليه . قال عمر بن عبد العزيز:

---

١ — جمهرة العسكري : للذي تحكي . قاله في اليتيمة ٤ : ١٠٦ .

٢ — البكري في شرح الأمالي : ٤٧٨ .

٣ — ابراهيم المهدي : أخباره في الأغاني ٩ : ٤٨ — ٧٧ ، ١٠ : ٩٥ — ١٤٩ .

٤ — شرح الأمالي : ايثار .

٥ — صع : يناقض .

٦ — صع : أجرى .

ما شيء الذُّ عندي من هوىً وافَقَ حقاً ، وفي الحديث المأثور : اللذّة في غير محرّم عبادة.والمثل السائر : اذا وافق الهوى الحقّ ، أرضيت الخالقَ والخلق • وقالوا أيضا : " اذا وافق هَواك رَشادك فقد أحرزت معادَكَ " انتهى المراد من كلام البكري ، وهذا المثل الأخير لم يذكره الزمخشري أيضاً •

٣٤ - اذكُرْ غَائِباً تَرَهُ : قال في المستقصى [١] : ان عبد الله بن الزبير ، قاله للمختار [٢] ، وكان في ذكره ، فطلع ، زاد في مجمع الأمثال ، عن أبي عبيد أن المختار كان بمكة ، لما سأل عنه ابن الزبير قبل أن يقدمَ العراق ، واذا تؤمّل هذا الكلام لم يسلمْ من اشكال ، وقد تمثّل به أيضاً كُثيّر ، وهو في ذلك الزمان ، فيحتمل أن يكونَ المثلُ متقدماً معروفاً عندهم ، فتَمثّل به كل واحد منهما ، ويحتملُ أن يكونَ لأحدِ الرجلين ، وبلغ الآخر فَتمثّل به ، أوغير ذلك ، والله العليم بحقائق الأشياء • وصفةُ تمثل كُثيّر به ما

---

١ - المستقصى ١ : ١٢٩ (المثل رقم : ٥٠٠) ومجمع الأمثال ١ : ٣٩٠ وفي كليهما : " أذكر غائباً يقترب " •

٢ - هو المختار بن أبي عُبيد بن مسعود الثقفي ، ابو اسحاق (١ - ٦٧ هـ / ٦٢٢ - ٦٨٧ م) : من زعماء الثائرين على بني أمية ، شجاع فذٌّ من أهل الطائف ، قتله مصعب بن الزبير في الكوفة (انظر معجم المرزباني : ٣٣٦ والزركلي ، الأعلام ٨ : ٧٠ - ٧١ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) •

حكاه في الأغاني (١) أن عمر بن أبي ربيعة (٢) كان بالمدينة فخرج يريد مكة، وخرج معه الأحوص (٣) معتمرين قال سائب (٤) رَاوية كُثيّر: فخرجنا جميعا حتى وردنا ودّان (٥)

---

١ – الأغاني ١١: ١٧ – ٢٠، ١٢: ١١٣ – ١١٤ "والحكاية مطابقة للمتن في معناها ولكن في السرد بعض الاختلاف".

٢ – هو عمر بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، ابو الخطاب (٢٣ – ٩٣ هـ / ٦٤٤ – ٧١٢ م): شاعر غزل رقيق، كان يتعرض للنساء الحواج ويشبب بهنّ (انظر الشعر والشعراء: ٤٥٧ – ٤٦٢ ووفيات الأعيان ٣: ٤٣٦ – ٤٣٩ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمراجع أخرى).

٣ – هو الأحوص بن عبد الله بن عاصم الأنصاري، أبو محمد (٠٠ – ١٠٥ هـ / ٠٠ – ٧٢٣ م): شاعر هجّاء، صافي الديباجة، عاصر جريراً والفرزدق، ومن طبقة جميل بن معمر ونصيب (انظر الشعر والشعراء: ٤٢٤ – ٤٢٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى، والأغاني ٤: ٤٠ – ٥٩، ٤: ٢٢٤ – ٢٦٧).

٤ – هو السائب بن حكيم السدوسي راوية كثيّر (الأغاني ١١: ٥٠، ١٢: ١٨٣، في خبر كُثيّر وخَنْدَق الأسدي).

٥ – ودّان: بالفتح كأنه فعلان من الودّ وهو المحبة، بين مكة والمدينة وهي قرية جامعة من نواحي الفُرْع، بينها وبين هَرْشَى ستةُ أميال وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال، قريبة من الجُحْفَة (انظر معجم البلدان ٥: ٣٦٥ وديوان كُثيّر: ٥٧٠ – تعليقات الشيخ حمد الجاسر).

فحبسهما النُصَيْبُ (١) وذبح لهما وأكرمهما ، وخرجنا وخرج النصيب معنا فلما جئنا كُلَيَّةَ (٢) عدلنا جميعاً الى منزل كثير ، فقيل لنا : هبط قديدا (٣) ، فأتينا قديدا ، فذكر لنا أنه في خيمةٍ من خيامها ، فقال لي ابن أبي ربيعة : اذهب فادْعُهُ لنا ، فقال النصيب : هو أحمقُ وأشدّ كبراً ، من [أن] يأتيك ، فقال لي عمر : اذهب كما أقول لك ، فادعه لي ، فجئته فهشّ لي ، وقال : " اذكر غائباً تره " ، لقد جئتَ وأنا أذكرك ، فابلغته رسالةَ عمر فحَدَّد اليَّ نظره وقال : أما كان عندك من

---

١ ـ هو نُصَيْبُ بن رَباح ، ابو محْجَن (٠٠ ـ ١٠٨ هـ / ٠٠ ـ ٧٢٦ م) : مولى عبد العزيز بن مروان ، شاعر فحل ، من طبقة جرير وكُثَيِّر عزة (انظر الشعر والشعراء : ٣٢٢ ـ ٣٤٤ والحاشية وسمط اللآلي : ٢٩١ والأعلام ٨ : ٣٥٥ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٢ ـ كُلَيَّةُ : وادٍ يأتيك من شَمَنْصِير بقرب الجُحْفَة ، وكانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على اربع مراحل . وبكُلَيَّة على ظهر الطريق ماء آبار يقال لتلك الآبار كليّة وبها سمّي الوادي ، وكان النُصَيْب يسكنها ، وكان بها يوم للعرب (انظر معجم البلدان : ٤ : ٤٧٨ ـ ٤٧٩ وديوان كُثَيِّر : ٥٦٦) .

٣ ـ قُدَيْدٌ : اسم موضع قرب مكة ، (انظر معجم البلدان ٤ : ٣١٣ وديوان كُثَيِّر : ٥٦٥) .

المعرفة بي ما يردَعُكَ عن اتياني بمثل هذا وتردعُهُ به عن مثلِ هذه الرسالـة ؟! فقلت : بلى والله ، ولكني سترتُ عليك [٣٥] فأبى الله(١) ، الا أن يهتكَ ستـــرك ، والحكايةُ طويلةٌ جداً ، وهذا المقصود ها هنا منها ، وهي في آخر ترجمة الوليـــد الشاري(٢).

٣٥ - أَذَلُّ مِنَ المَطَايا : لم يذكره في المستقصى ، وأدل دليل عليه قوله تعالـــى : ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ (يس : ٧٢) الى غير ذلك من الآيات الشريفـة الدالّـة على تسخيرهـا ، وقال الأُبَيْرِدُ الرياحيُّ(٣) : [الوافـر]

---

١ - ص ع : والله .

٢ - هو الوليدُ بن طَرِيفٍ الشيباني رأس الخوارج وأشدهم بأسا وصولة . قتله يزيد ابن مزيد الشيباني وحمل رأسه الى الرشيد (انظر اخباره في الأغاني ١١ : ٩ - ١١ ، ١٢ : ٩٣ - ١٠٠ والحكاية في الأغاني ١١ : ١٧ - ٢٠ ، ١٢ : ١١٣ - ١١٨) .

٣ - هو الأُبَيْرِد بن المُعَذَّر بن عبد قيس الرياحي اليربوعي ، من تميـــم (٠٠ - ٦٨ هـ / ٠٠ - ٦٨٨ م) : شاعر فصيح بدوي . كان هجّـــاء ، جيّد الرثاء . ادرك دولة بني أميّـة (وترجمتـه في المؤتلف والمختلف : ٢٤ والأغاني ١٢ : ١٠ - ٦١ ، ١٣ : ١٢٦ - ١٣٩ وسمط اللآلي : ٤٩٤) والبيت ثالث في قصيدة من عشرة ابيات يجيب فيها سلمان العِجْليّ وقد هجاه (الأغانـي ١٢ : ١٢ ، ١٣ : ١٣١) ومطلعها :

عوى سَلمانُ من جَوٍّ فلاقـى ... أخو أهلِ اليمامـةِ سهمَ رامـي

بنوعِجلٍ أذلُّ من المطايـــا ومن لحمِ الجَزُورِ على الثُّمــامِ (١)

وفيه رائحة من قولهم : أَذَلُّ من جَنيب •

٣٦ - أَذَلُّ مِن جَنِيبٍ : لم يذكره أيضا في المستقصى ، والجَنيب - بفتح الجيم وكسر النون - هو الطائع المنقاد ، والجَنيبةُ الدابّة تقاد ، ويقال : فرسٌ طوع الجِناب - بكسر الجيم - اذا كان سلسَ القياد ، قال شَبيبُ بن البَرْصاء (٢) : [الطويل]

أبي كان خيراً من أبيكَ ولم يَــزَلْ جَنيبــاً لآبائي وأنت جنيـــبُ (٣)

---

١ - الجزور : البعير أو خاص بالناقة المجزورة • والثُّمام : عشب زهره كالسنبلة ويقصد أنهم كالشريحة الصغيرة يتحملها هذا النبت الضعيف ، وذلك لحقارته •

٢ - شَبيبُ بن يزيد بن جمرةَ وقيل جبرة بن عوف بن أبي حارثةَ بن مرّة ، بن سعد ابن ذُبيان ، والبرصاء أمه واسمها قِرْصافة بنت الحارث بن عوف ، ولقبت قرصافة لبياضها ، لا لانها كان بها برص • وشبيب شاعر فصيح اسلامي أموي (انظر المؤتلف والمختلف : ٦٨ والأغاني ١١ : ٩٣ - ٩٨ ، ١٢ : ٢٧١ - ٢٨١) •

٣ - ليس هذا البيت لشَبيب بن البَرْصاء كما ورد في المتن وانما هو لأرطاة بن سُهَيّة وهو ابن عبد الله وسُهَيّة امه (انظر الأغاني ١١ : ١٤٠ و ١٤١ ، ١٣ : ٣٠ و ٣٣) فذلك جليٌّ واضح لا لبس فيه ولا غموض •

والجنيب أيضا : الغريب ، ولا يبعد أن يكون المثلُ فيه ، وقال عمرو بن شَأْسٍ الأسدي (١) : [الطويل]

خليليَّ عُوجَا اليومَ نَقْضِ لُبَانةً   وإلّا تَعُوجَا [اليومَ] (٢) لا نَنْطلِقْ مَعَا

وان تَنظُراني اليومَ اتْبَعْكما غداً   قِيادَ الجَنيبِ أو أذلَّ وأطوعا (٣)

قال في الأغاني ، بعد ايراد هذين البيتين ، وهما من أبيات ، الجَنيب : المجنوب من فَرَسٍ وغيره ، وهذه مسألة فقهية ذكرتُها بالجنيبة ، وهي أن الفقهاء قالوا : ان من جملة السَّلَبِ الذي يأخذه قاتلُ الكافر جَنيبته ، وفسَّر الرافعيُّ الشافعيّ (٤) الجَنيبةَ

---

١ - هو عمرو بن شأس بن عُبَيْدٍ بن ثَعْلبةَ الأسدي ، ابو عرار (٠٠ - نحو ٢٠ هـ / ٠٠ - نحو ٦٤٠ م) : شاعر جاهلي مخضرم (انظر الشعر والشعراء : ٣٣٨ - ٣٣٩ والحاشية ومعجم المرزباني : ٢٢ - ٢٣) والبيتان في ديوانه (تحقيق د . يحيى الجبوري ، النجف ١٩٧٦) : ٣٤ .

٢ - اليوم : سقطت من ص ع ، وهي في الأغاني ١٠ : ٦٥ ، ١١ : ٢٠٠ والديوان .

٣ - البيتان في المصدر السابق .

٤ - هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني ، ابو القاسم (٥٥٧ - ٦٢٣ هـ / ١١٦٢ - ١٢٢٦ م) : فقيه شافعي ، نسبته الى رافع ابن خديج الصحابي (انظر فوات الوفيات ٢ : ٣٧٦ - ٣٧٧ والزركلي ، الأعلام ٤ : ١٧٩ وفي حاشية كلٍّ منهما ذكر لمصادر اخرى) .

بأنها التي بين يديه للصفة المعهودة عند العرب ، ولقولهم : تُقادُ الجنائب بين يديه ، فتوهّم صاحبُ الحاوي الصغير (١) ، أن عبارةَ الرافعيّ للاحترازعن جَنيبةٍ خَلْفَه ، كالمعهودة الآن ، فقال وجنيبة أمامه ، ولا يخفى ما فيه .

٣٧ — أَذَلُّ من ذِمّي : قال الله تعالى ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ (البقرة : ٦١) نسأل الله الموت [٣٦] على الاسلام ، وقال ابن سَناء المُلك (٢) يرثي جماعة من أهله (٣) : [الرجز]

---

١ — الحاوي الصغير في الفروع للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني (— ٦٦٥ هـ / — ١٢٦٦ م) وهو من الكتب المعتبرة بين الشافعية (كشف الظُّنون ١ : ٦٢٥) .

٢ — هو ابن سناء الملك (٥٤٥ — ٦٠٨ هـ / ١١٥٠ — ١٢١٢ م) القاضي السعيد أبو القاسم ، هبة الله بن جعفر بن المعتمد سناء الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدي ، الشاعر المشهور ، من النبلاء . مصري المولد والوفاة ، من مصنفاته : " دار الطراز . ط في عمل الموشحات ، وديوان شعر . ط وصايد الشوارد " ، (انظر ترجمته في معجم الأدباء ٧ : ٢٣٦ — ٢٣٩ ووفيات الأعيان ٦ : ٦١ — ٦٦ والزركلي ، الأعلام ٩ : ٥٧ وفي حاشية كلّ منهما ذكر لمصادر أخرى) .

٣ — الأشطار في ديوانه : ٧١٤ (ط . الهند) .

تلك قبورٌ بُنِيتْ بهدمي   مناظرٌ كما رأيت تعمي
وعشتُ من بعدهمُ برغمي   كالسّيفِ في الوحدةِ لا كالسهم
في فقر صوفيٍّ وذلِّ ذِمّيّ .

٣٨ - أَذَلُّ من وَتِدٍ بِقَاعٍ: هو في المستقصى[1] وأنشد عليه بيتاً من الشعر وهو[2]: [الوافر]

وكنتَ أذلَّ من وَتِدٍ بِقَاعٍ   يُشَجِّجُ رأسَهُ بالفِهْرِ وَاجِي[3]

وهذا البيت لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت[4] رضي الله عنه يقوله لعبد الرحمن بن

---

١ - المستقصى ١ : ١٣٦ (رقم المثل ، ٥٢٥) ومجمع الأمثال ١ : ٣٩٥ والدرّة الفاخرة ١: ٢٠٣ وجمهرة العسكري ١: ٤٦٨ .

٢ - أبيات عبد الرحمن بن حسان في الكامل ١ : ٢٦٣ والموفقيات: ٢٥٥ وبعضها في الوحشيات: ٢٢٧ والعقد الفريد ٥ : ٣٢٢ وديوانه (جمع وتحقيق د .سامي مكي العاني ، بغداد ، ١٩٧١) : ١٨ (وتخريجه ص ٦٤) .

٣ - الفِهْرُ: الحجر الذي يملأ الكف تسحق به الأدوية ، جمعه أفهار وفهور والواجي : الضارب باليد او السكين .

٤ - عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت الأنصاري الخزرجي (٦ - ١٠٤ هـ / ٦٢٧ - ٧٢٢ م) : شاعر ابن شاعر (انظر الأغاني ١٣ : ١٥٠ - ١٥٤ ، ١٥ : ١١١ - ١٢١ والزركلي ، الأعلام ٤ : ٧٤ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

الحكم بن أبي العاص (١) ، وكان بينهما مهاجاة ، والذي يتعلّق بهذا البيت من أبياته التي هجاه بها قوله :

وأما قولُك : الخلفاءُ منّا ... فهُمْ منعوا وريدك من وِداجِ (٢)
ولولاهُم لكُنتَ (٣) كحوتِ بَحْرٍ ... هَوى في مُظْلِمِ الغَمَراتِ داجِ

وبعده : وكنتَ أذلّ ... البيت .

الهمزة مع الراء

٣٩٤١-١ — أرأفُ من أمّ الحوارِ بحوارها : لم يذكره في المستقصى ، بل ذكر مثلاً قريباً منه وهو لا يَضُرُّ الحُوارَ ما وطِئَتْهُ أمّهُ (٤) ، واورد أيضاً : " لايَعْدَمُ الحُوارُ

---

١ — هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي وأمه أم اخيه مروان ، آمنة بنت صفوان ، ويكنى أبا مطرف ، شاعر اسلامي متوسط في شعراء زمانه ، كان يهاجي عبد الرحمن بن حسان بن ثابت (انظر اخباره في الأغاني ١٢ : ٧٢ — ٧٧ ، ١٣ : ٢٥٩ — ٢٦٩) .

٢ — ودجه ودجاً ووداجاً : قطع وداجه ، وهو عرق في العنق ، وهما ودجان .

٣ — العقد : لَطِحْتَ .

٤ — المستقصى ٢ : ٢٧١ (المثل رقم : ٩٤٢) : يضرب للمشفق الذي لايؤذيك ، ومجمع الأمثال ٢ : ٢٢٢ : "يضرب في شفقة الأم " .

من أُمّه حَنَّةٌ" (١) . والمثل المذكور قاله عبد الله بن الزّبير في محاورة جرت بينه وبين معاوية وصفتها تلخيصاً ، قال في الأغاني (٢) في ترجمة الشّمّاخ (٣)، واسمه مَعْقِل على الصحيح ، بسنده الى ابن دأب (٤) ، قال ، قال معاوية لعبد الله بن الزّبير، وهو عنده بالمدينة في أناس : أيا ابن الزّبير ، أما تَعْذِرُني من حَسَنٍ [بن علي] ؟! ما رأيته منذ قَدِمْتُ المدينة الّا مرةً واحدة (٥) . فقال له ابن الزبير : دَعْ عنك حَسَناً فأنتَ والله وَهُوَ ، كما قال الشّمّاخ (٦) : [الطويل]

أُجَامِلُ أقواماً مراضاً (٧) وقد أرَى ... صدورَهُمُ تَغْلِي عليّ مِراضُها .

---

١ ـ المستقصى ٢ : ٢٧٣ (المثل رقم : ٩٤٦) : "يضرب للمشفق" ، وجمهرة العسكري ٢ : ٣٨١ ومجمع الأمثال ٢ : ٢٢١ واللسان (حنن) .

٢ ـ الأغاني ٨ : ١٠٨ ، ٩ : ١٧٣ .

٣ ـ هو الشّمّاخ بن ضِرار بن حَرْمَلة بن سِنَان بن أُميّة المازني الذّبياني الغَطَفاني ، (٠٠ ـ ٢٢ هـ / ٠٠ ـ ٦٤٣ م) : وقيل اسمه معقل بن ضرار : شاعر مخضرم ، من طبقة لَبِيد والنابغة ، وكان من أرجز الناس على البديهة ، جمع بعض شعره في "ديوان ـ ط" (انظر أخباره في الكامل للمبرد ٢ : ٢٦٧ وسمّاه الشّماخُ بن ضِرار ابن مُرّة بن غَطَفان ، والأغاني ٨ : ١٠١ ـ ١١٢ ، ٩ : ١٥٨ ـ ١٧٣ والزركلي ، الاعلام ٣ : ٢٥٢ ـ ٢٥٣ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) .

٤ ـ عيسى بن يزيد بن دأب . كان من الاخباريين ، وابوه قبله كذلك (الفهرست : ١٠٣ تحقيق رضا تجدد ، ط . طهران ١٩٧١) .

٥ ـ واحدة : ليست في الأغاني .

٦ ـ الأغاني ٨ : ١٠٨ ، ٩ : ١٧٣ وديوان الشّماخ : ٢١٥ .

٧ ـ الأغاني والديوان : حياء .

[٣٧] والله! لو شاء حسنٌ ان يضربك بمائة الف سيفٍ لضربك ، والله لأهلُ العراق به أرأفُ من امّ الحُوار بحُوارها ، فقال معاوية : أردتَ ان تُغريني به ، والله لأصلنّ رحِمهُ ، ولأقبلنّ عليه ، [وقال](١) : [الطويل]

ألا أيها المرءُ المُحَرِّشُ بيننـا ألا اقتُلْ أخاكَ لستُ قاتلَ أرْبَدِ (٢)
ابى قُربُهُ منّي وحسنُ بلائـه وعلمي بما يأتي به الدهرُ في غـدِ

وهذا الشعر لعُروةَ بن قَيْس . فقال ابنُ الزُبَير أما والله اني واياه لَيَدٌ عليك بحِلْف الفُضول (٣) . فقال معاوية : ما أنت - لا أرضَ لك - وحِلفَ الفُضول ، والله ما كنتَ فيه الّا كالرذيّة تنحَر تعباً ، وتَرْدى هَدْياً (٤) كما قال أخو هَمْدان (٥) : [الطويل]

---

١ - البيتان في الأغاني ٨ : ١٠٨ ، ٩٥ : ١٧٣ .

٢ - لعلّه أرْبَد بن قَيْس بن جزء أخو لَبيد لأمه ، واذا صحَّ هذا التقدير فان عروة بن قيس الآتي ذكره هو شقيقه .

٣ - حِلفُ الفُضُول : هو حلف في الجاهلية تعاقدت فيه بنوهاشم وبنو المطلب واحلافهم وبنو زهرة وبنو تيم ألا يدعوا أحداً بمكة يظلم أحداً الا نصروا المظلم على الظالم واخذوا له بحقه (المحبّر : ١٦٧) .

٤ - جاء هذا النص في الأغاني شديد التحريف : "الّا كالرَهينة تُثْخَن معنا وتَـرْدى هزيلاً " وما عند المؤلف أصوب ، لكنه ما يزال بحاجة الى توجيه ، وعندي أنه يقرأ "كالرذيّة تنحر نفياً وترذل هزلاً " (أو وتَرْدَى فهي قراءة جيدة) ، والرذيّة : ج رذايا ويذكرها الرَّذيّ ج رذاة : الضعيف المهزول من أثقله المرض .

٥ - أخو همدان : لم استطع تعيين الشاعر ولا العثور على البيت .

اذا ما بعيرٌ قام عُلِّقَ رَحْلُــهُ   وان هو أبقى في الحياة مقطَّعــا

٤٢ - أردتُ عمراً وأراد الله خارجة : لم يذكره في المستقصى مع أنه مثل مشهـور (١) يُضْرَبُ للرجلِ يَطْلُبُ أمراً فيفوته ويصيبُ غيرَ مقصودِه ومرادِه ، وقائله دَاذَوَيْه (٢) مَوْلـى بني العنْبَر بن عمرو بن تميم ، وعمرو المذكور في المثل هو عمرو بن العاص وخارجـة هو خَارِجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عَدِيّ بن كعب ابن سعد بن تميم بن مرّة ، وامه فاطمه بنت عمرو العدوية • وشرح القصة مختصـراً أَنّ جماعةً من الخوارج اجتمعوا وقالوا : إنّ هؤلاء أفسدوا الدين وسفكوا الدمـاء وأيتموا الاطفال وأرملوا النساء فلو قُتِلوا لاستقام الدين وتم الامر وظهـر الاسلام ، فاتفقوا على قتلِ ثلاثة : علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ومعاوية بن ابي سفيـان وعمرو بن العاص ، وانتدب لهذه الثلاثـةَ ثلاثـةَ : عبد الرحمن بن مُلْجَم المـرادي (٣)

---

١ _ انظر الكامل للمبرّد ٣ : ١٩٦ و٢٠٢ ووفيات الأعيان ٧ : ١٥٤ و٢١٢ و٢١٦ - ٢١٨ •

٢ _ الكامل للمبرّد ٣ : ١٩٦ و٢٠٢ ووفيات الأعيان ٧ : ٢١٨ ، وقيل زَاذَوَيْه •

٣ _ عبد الرحمن بن مُلْجَم المرادي التدؤلي الحميري (٠٠ _ ٤٠ هـ / ٠٠ - ٦٦٠م) : فاتك ثائر من الفرسان الاشداء • ادرك الجاهلية وشهد مع علي (رض) صفيـن ثم خرج عليه ، قتل في الكوفة وقيل أحرق ، قبحه الله ، في آخر اليوم الثالث لوفـاة علي (رض) • (أخباره في وفيات الأعيان ٧ : ٢١٢ _ ٢١٨ والزركلي ، الأعـلام ٤ : ١١٤ _ ١١٥ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) •

لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والحجاج بن عبد الله الصريمي ، المعروف بالبُرَك (١) ، لمعاوية ، رضي الله عنه ، وذا ذويه العنبري السابق ذكره ، لعمرو بن العاص (فسبقت الشقاوة لأشقى المتأخرين) [٣٨] على لسان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عبد الرحمن ابن مُلْجَم ، ففعل ما هو مشهورٌ ، في قتلِ عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه . وأما الحجاجُ فضربَ معاويةَ رضي الله عنه ضربةً خائف فداواه الأطباء وقالوا له : ينقطع منك النسل ، فقال : اذا عاش لي يزيدُ فلا حاجة لي في الاولاد ، وأما عمرو بن العاص رضي الله عنه فلم يخرجْ تلك الليلةَ للصلاة واستناب فيها خارجةَ المذكورَ فقتله زاذَوَيْه ، فَمُسِكَ وقيل له : ما فعل بك خارجة ؟ فقال : وأيّ خارجة هذا ؟ فقيل له : خارجة بن حذافة ، فقال : أردت عمرًا وأراد الله خارجة ، فذهبت مثلاً .

---

١ — هو الحجّاج بن عبد الله (٠٠ — ٤٠ هـ / ٠٠ — ٦٦٠ م) : من بني سعد بن زيد مناة ، من تميم ، من أهل البصرة . أول من عارض التحكيم — بين عليّ ومعاوية — فقال : لا حكم الا لله ، قتله معاوية (أخباره في الكامل للمبرّد ٣ : ١٩٦ و٢٠٢ وابن الأثير ٣ : ١٥٧ ووفيات الأعيان ٧ : ٢١٨) .

هذا ملخص القصة، وفي بعض الروايات ما يخالف المذكور هنا قليلاً(١).

وما أحسنَ قول الوزير أبي محمد عبد المجيد بن عبدون(٢) شاعر بني المُظَفَّر(٣) ملوكِ بَطَلْيَوْسَ(٤) في قصيدته التي رثاهم بها : [البسيط]

---

١ ـ في وفيات الأعيان ٧ : ٢١٦ ، ينقل ابن خلكان من كتاب (الاستيعاب لابن عبد البر) : ٤١٨ " وقد قيل ان خارجة الذي قتله الخارجي بمصر ، على أنه عمرو بن العاصي ، رجل يسمى خارجة من بني سهم رهط عمرو بن العاصي ، وليس بشيء " .

٢ ـ هو ابن عبدون ، عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري ، أبو محمد (٠٠ ـ ٥٢٩ هـ / ٠٠ ـ ١١٣٥ م) : ذو الوزارتين . أديب الاندلس في عصره . ولد ومات في يابرة (Evora) استوزره بنو الأفطس الى انتهاء دولتهم (سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م) (انظر الذخيرة لابن بسام (القسم الثاني ، ط . بيروت ١٩٧٨) : ٦٦٨ وقلائد العقيان : ١٤٥ والخريدة (قسم المغرب) ٢ : ١٠٢ والمغرب ١ : ٣٧٤ وصلة الصلة : ٤٢ والتكملة : ٤٠٧ وفوات الوفيات ٢ : ٣٨٨) .

٣ ـ بنو المُظَفَّر هم بنو الأفطس حكام بطليوس في عصر ملوك الطوائف ومنهم محمد المظفر وابنه عمر المتوكل (انظر الذخيرة ٢ : ٦٤٠ وما بعدها) .

٤ ـ بَطَلْيَوْسُ : (Badajoz) مدينـــة كبيرة بالأندلس من اعمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة (معجم البلدان ١ : ٤٧٧) وفي وفيات الأعيان ٣ : ٩٨ " بطليوس " بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها سين مهملة .

وليتها اذ فَدَتْ عمرًا بخارجةٍ فَدَتْ عليًّا بمن شاءتْ من البشرِ

إشارة الى القصة المذكورة. وأول هذه القصيدة [١] :

الدهرُ يفجعُ بعد العَينِ بالأثرِ فما البكاءُ على الأشباحِ والصورِ

وهي قصيدةٌ جيدة في بابها ، ذكر فيها جماعة ممّن أبادهم الدهر ، وقد شرحها عبد الملك بن بدرون [٢] فأجاد وجوّد .

---

١ ــ وردت القصيدة في الذخيرة : ٧٢١ وعيون التواريخ (ط بغداد) ١٢ : ٢٦٩ والمطرب : ٢٧ ــ ٣٣ ، والمعجب : ٦٧ والفوات ٢ : ٣٨٨ ونهاية الأرب ٥ : ١٩٠ .

٢ ــ هو عبد الملك بن عبد الله بن بدرون ، ابو القاسم الحضرمي ثم الشِلبيّ (٠٠ ــ بعد ٦٠٨ هـ / ٠٠ ــ بعد ١٢١١ م) : اديب اندلسي من أهل شِلْب (Silves) اشتهر بكتابه " شرح قصيدة ابن عبدون ــ ط " سماه "كمامة الزهر وصدفة الدرر" وقد نشره دوزي سنة ١٨٦٠ ثم نشر بمصر (سنة ١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م) ، (أخباره في التكملة لابن الأبار ٢ : ٦٢٠ والذيل والتكملة ٥ : ٢١ وقال ابن عبد الملك : كان حيًّا سنة ثمان وستمائة وتحفة القادم : ١٠٨ وكشف الظنون : ١٣٢٩ وبروكلمان ، التاريخ ١ : ٤١٥ والتكملة ١ : ٥٧٩).

٤٣ ـ أَرْسَبُ مِن رَصَاصَة : هو في المستقصى وفي مجمع الأمثال(١) : أرسى من رصاصة ، والذي في الحكاية التي حكاها في المستقصى انما هو أرسبُ كما هو في شرح الأمالي(٢) . ولم يسمّ في المستقصى قائلَ هذا الكلام ، بل قال ، قالَ بعض العرب ، وكذا أبوعلي في الأمالي قال ، قالَ الأعرابي(٣) . وأما الميداني فلم يعرّجْ على القصّةِ في باب الراء وما زاد على أن قال بعد قوله أرسى من رصاص : أي الرسوّ والثبوت وأن المراد به هنا الثقل ، ونسب هو والزمخشري الرسوبَ الى الحجارة ، وقد شرح البكري الكلامَ [٣٩] الذي أورده في المستقصى ، من شرح الأمالي فقال : هذا يقوله أبو الذّيّال شُوَيْشٌ العدوي الأعرابي ، قال : " انا والله(٤) ابن التاريخ ، أنا والله العربي المَحْض ، لا أرقع الجُرُبّان ، ولا أَلبَسُ التَبّانَ ، ولا أُحْسِنُ الرطانة ، وأني لأَرْسَبُ من رَصاصة ، وما تَرقمني

---

١ ـ المستقصى ١ : ١٤٠ (المثل رقم : ٥٤٧) ومجمع الأمثال ١ : ٢ ٤٤ وذكره حمزة في الدرّة ، نفاخرة ١ : ٢٠٩ دون ان يعلّق عليه .

٢ ـ شرح الامالي : ٨٧١ .

٣ ـ امالي القالي (٢: ٢٤٦) : قال اعرابي .

٤ ـ لفظ الجلالة : لم يرد في البكري .

الا الكرمُ " (١). هذا الذي نقله البكري في شرحه ، وفيه زيادةٌ على ما قاله الزمخشري، وفي المستقصى أيضاً زيادةٌ عليه . ثم ان البكرّي شرح قوله : " أنا ابن التاريخ " بأنه يعني أنه ولد عام الهجرة (٢) ، وقوله : "لا أرسب من رصاصة " : يريد أنه أعرابيّ بدويّ ، من أهل الوبر ، لا من أهل المدر ، ولا ساكني الأمصار ، التي لا تكونُ الآ على الأرياف والأنهار ، والأعرابي اذا قال : قدمتُ الريف ، فانما يريد الحَضَرَ ، ثم حكى حكاية عن ذي الرمة وقال بعدها ، وقوله : " وما قَرْقَمَني الا الكرمُ " ، يعني : ان أباه طلب المناكح الكريمة، فلم يجدها الا في أهله ، فجاء ولده ضاوياً "ومنه الحديث : " اغتربُوا لا تُضْوُوا ".(٣)
قال الشاعر : [الطويل]

فتىً لم تَلِدْهُ بنتُ عمٍ قريبةٌ ۝ فَيَضْوَى وقد يَضْوَى رَدِيْدُ القرائب (٤)

---

١ — قارن بما ورد في البيان ٢ : ٩٧ .

٢ — في السمط : ٨٧١ — الحاشية رقم : ٤ " ولكن لم يذكر في كتب الصحابة " ، قلت : ولكن ذكره ابن حجر في الاصابة الحاقاً (رقم: ٣٩٨٣) .

٣ — انظر النهاية في غريب الحديث ٣ : ٢٨ قال : ومعنى : لا تضووا ، لا تأتوا بأولاد ضاوية أي ضعفاء نحفاء .

٤ — في السمط: ٨٧١ — الحاشية رقم : ٨ ، قال الميمني : " والأصلان الغرائب ، وهو تصحيف شائع في هذا البيت ، وهو في المعاني : ٤٥٤ والبَكري ١ : ٤٠٥ وفي البلدان (برقة هارب) وعنه في د ملحق ص ١٦٤ انه للنابغة الجعدي وقبله :

لعمري لنعم الحيّ من آل ضَجْعَمٍ ۝ تَزورُ ببُصْرى أو ببُرْقة هارب "

٤٤ ــ أَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ : هو في المستقصى (١) ، وذكرت به قولَ أحمدَ بن فارس اللغوي فيما أظن (٢) : [المتقارب]

اذا كنت في حاجة مرسلاً ... وأنت بها كَلِفٌ مُغْرَمُ

فأَرْسِلْ حكيماً ولا تُوصِهِ ... وذاك الحكيمُ هو الدِّرْهَمُ

وذكرت أيضاً أني رأيت في فوائد جمعها القاضي عز الدين ابن جماعة (٣) ، حكايةً طويلة ، أسندها عن بعضهم الى ابليس لعنه الله ، انه أنشده شيئاً منها : [السريع]

---

١ ـ المستقصى ١ : ١٤٠ (المثل رقم : ٥٤٦) ومجمع الأمثال ١ : ٤٢٣ .

٢ ـ هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني الرازي ، أبو الحسين (٣٢٩ ـ ٣٩٥ هـ / ٩٤١ ـ ١٠٠٤ م) : كان اماماً في علوم شتّى بخاصة اللغة . قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما ، ومنه اقتبس الحريري صاحب "المقامات" ، ومؤلفاته كثيرة من اهمها الصاحبي ومعجم مقاييس اللغة (ترجمته في اليتيمة ٣ : ٤٠٠ ـ ٤٠٦ ومعجم الأدباء ٢ : ٦ ـ ١٥ ووفيات الأعيان ١ : ١١٨ ـ ١٢٠ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) والبيتان في اليتيمة ٣ : ٤٠٦ (ترجمة احمد بن فارس) .

٣ ـ هو عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم ، القاضي عز الدين ابن جماعة (٦٩٤ ـ ٧٦٧ هـ / ١٢٩٤ ـ ١٣٦٥ م) : فقيه شافعي ولّي قضاء مصر ، وبلغ عدد شيوخه الفا وثلاثمائة نفس ، وكان حسن المحاضرة سليم الصدر محبّاً لأهل العلم (انظر الدرر الكامنة ٢ : ٤٨٩ وطبقات السبكي ٦ : ١٢٣ وطبقات الاسنوي ١ : ٣٨٦) .

إذا أردت الآن أن تكرما فأرسل الدينارَ والدرهما
فليس في الأرض وما فوقها أقضى لأمرٍ يُشتهى منهما

٤٥ـ ٤٦: ـأرَقُّ مِن النَسيمِ/ ومِنَ الهَواءِ: هما في مجمع الأمثال، وفي المستقصى (١)
أرقّ من الهواء فقط، والهواء يوصفُ بالرقّةِ وباللطافةِ وبكونه عليلاً، وكذلك النسيم ايضاً،
[٤٠] قال جَحْظَة البَرْمكي (٢): [الوافر]

وَرَقَّ الجوُّ حتى قِيلَ هذا عِتابٌ بين جَحْظَةَ والزَّمانِ (٣)

وكتب عز الدين بن عبد الظاهر (٤) في صدر كتاب لولده، وهي في

---

١ ـ مجمع الأمثال ١: ٤٤٣ والمستقصى ١: ١٤٣، المثل رقم: ٥٥٦ والدرّة الفاخرة ١: ٢٠٩ وجمهرة العسكري ١: ٤٩٧.

٢ ـ هو ابو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن بَرْمَك (٢٢٤ ـ ٣٢٤ هـ/ ٨٣٩ ـ ٩٣٦ م): كان فاضلاً، صاحب فنون وأخبار ونجوم ومنادمة. لقبه ابن المعتز لنتوء في عينيه بجَحْظَةَ وكان مُبرِّزاً في صناعة الغناء ولابي فرج الأصبهاني كتاب "أخبار جَحْظَة البرمكي" (ترجمته في الفهرست: ١٤٥ وفيه ذكر واف بتصانيفه ومعجم الأدباء ١: ٣٨٣ ـ ٤٠٥ ووفيات الأعيان ١: ١٣٣ ـ ١٣٤ والحاشية).

٣ ـ البيت في وفيات الأعيان ١: ١٣٤.

٤ ـ عز الدين بن عبد الظاهر: قلت لَعَلَّ لفظة "عز" هنا قد تصحفت عن "محيى"، فهو محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر. شيخ أهل الترسل في عصره على طريقة القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني، وكانت وفاته بالقاهرة سنة (٦٩٢ هـ/ ١٢٩٢ م) (انظر ترجمته في الفوات ٢: ١٧٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى).

غاية الرقة[١] : [الكامل]

ان شئت تنظرني وتنظرُ حالتي ... قابلْ اذا هبَّ النسيمُ قبولا
لتراه مثلي رقةً ولطافةً ... ولأجل قلبكَ لا أقولُ عليلا
فهو الرسولُ اليك منّي ليتني ... كنتُ أتخذتُ مع الرسولِ سبيلا

وقال أديب زمانه جمال الدين ابن نباتة المصري[٢] : [الكامل]

رقَّ النسيم كرقتي من بعدكم ... فكأنّنا في عشقنا نتغايرُ
ووعدتُ بالسلوانِ واشٍ عابكم ... فكأنّنا في كِذبنا نتخاير

وله أول قصيدة نبوية : [الطويل]

مزجتُ بتذكار العقيقِ بكاري ... وطارحتُ معتلّ النسيم بداري

---

١ ـ الأبيات في الفوات ٢ : ١٨٩ والصقاعي : تالي وفيات الأعيان ، تحقيق جاكلين سوبليه ، دمشق ١٩٧٤ ص: ١٢٠ .

٢ ـ لم ترد الأبيات هذه جميعا في ديوانه.

وقال كمال الدين ابن النَّبِيه :(١) [الطويل]

تبسَّم ثغر الزهرِ عن شَنَبِ القَطْرْ ودبَّ عذارُ الطلِّ في وجنة النهرِ(٢)
فان رقَّ واعتل النسيمُ صبابةً اذا مرَّ في تلك الرياضِ مغن عذر
توسوستِ الأغصان عند هبوبه فما برئتْ الّا على رُقْيةِ القمري

ولبعض المغاربة : [الكامل]

ما للنسيم لدى الأصيل عليلا أتراه يشكو لوعةً وغليلا
جرَّ الذيولَ على ديار أحبَّتي فأتى يجرُّ من السِّقامِ ذيولا
حتى النسيمُ اذا ألمَّ بأرضهم خلعوا عليه رقّةً ونحولا

وأنشدني بعضُ من أخذتُ عنه العلمَ بمصر قال : أنشدنا صاحبنا بدر الدين ابن الصاحب خادم الآثار النبوية : [الطويل]

---

١ — هو علي بن الحسن كمال الدين (٠٠ — ٦١٩ هـ/ ٠٠ — ١٢٢٢ م) : مدح بني أيوب واتصل بالملك الأشرف موسى وكتب له الانشاء ، وكانت وفاته بنصيبين (انظر ترجمته في الفوات ٣ : ٦٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى، والزركلي ، الأعلام ٥ : ١٥٢ والحاشية) طبع ديوانه مرات ، آخرها بتحقيق عمر الاسعد ، بيروت ١٩٦٩ وابياته المذكورة هنا وردت في الديوان : ٢٢٧ •

٢ — الديوان : في وجنة الزهر•

[٤١] رعى الله ليلا بالحمى قد قطعتُهُ ... بأطيبِ أُنسٍ في اجلِّ بطــاحِ
ولا عيبَ فيه غير أنَّ نسيمَــــهُ ... رفيقٌ به أخشى هجـومَ صبـاحِ

٤٧ - أَرَقُّ مِن دينِ القَرَامِطَةِ(١): هو في مجمع الأمثال(٢)، وهؤلاء طائفة مرقوا من الدين مروقَ السهم من الرميّةِ، وخلعوا رِبْقَةَ الاسلام من رقابهم، واختاروا الاعتقاداتِ الدنية، وقبائحهم - قبحهم الله - أقلّ من أن تذكر، وما فعلوه مع المسلمين لا سيّما في مكة المشرفة وبالحجر الأسود(٣) أشهر، بل أحقر من أن ينشر، وكان لهم مُقَدَّمٌ، هو في الحقيقة مُؤَخَّرٌ،

---

١ - فرقة ظهرت بالبحرين وبالشام، تدعو الى مبادئ اسماعيلة، وقد اصطدمت بالدولة العباسية ثم بالفاطمية، ومن ابرز رجالهم أبو سعيد الجنابي وابنه ابو طاهـــــر (اخبارهم في الطبري وابن الأثير، وانظر أيضا تاريخ اخبار القرامطة تحقيـق د. سهيل زكار، بيروت ١٩٧١).

٢ - هذا المثل لم يرد في مجمع الأمثال مستقلا وانما ورد تحت المثل "أَرَقُّ مِنْ رِدَاءِ الشُّجَاعِ" (والشجاع: الحية) وأضاف الميداني قوله: ويقال أيضا: أَرَقُّ من ريق النحل (وهو لعابه) ومن دين القَرَامِطَة (١: ٤٤٣).

٣ - هاجم أبو طاهر القرمطي ركب الحجيج سنة (٣١٢، ٣١٧ هـ/ ٩٢٤، ٩٢٩م) واقتلع الحجر الأسود ونقله الى البحرين، ولم يعد الى الكعبة الا بعد زمن.

يقال له أبو الحسن الجنّابي (١) له شعر منه ، وهو أَرَقّ من دينه : [الكامل]

ما ضرّ من لبسَ الملاحةَ مِغْفراً | والبدرَ درعاً والغزالةَ جوشنا
لو كان أنعم أو اقام على الوفا | أو كان أجملَ أو دنا أو أحسنا
يا قلبُهُ القاسي ورقةَ خده | هلا نُقِلْتَ الى هنا من هاهنا

وقال أبو نواس (٢) : [مجزوء الرمل]

اسقِني يا أبن أَذِين | من سُلافِ الزَّرَجون (٣)
عُتِّقَتْ في الدَّنِّ حتى | هيَ في رِقَّةِ ديني

---

١ ـ ليس في القرامطة المعروفين من كنيته أبو الحسن ، انما هنالك الحسن الجنابي والحسن الاعصم ، وكان الثاني ينظم الشعر (انظر زكار : ١٠٨ ـ ١١٣) ، واغلب الظن ان المؤلف قد وقع هنا في الوهم .

٢ ـ ديوانه : ٧٠ (الخمريات) ، من قصيدة تقع في (١١) بيتا ، وبيتا المتن ، اولا ورابعا .

٣ ابن أذين : خمّار قطربل ، والزَّرَجون : كلمة فارسية معناها الشراب الذهبي وفي الديوان : من شراب .

ابن أَذِين هذا في كلام الصّاغاني في مجمع البحرين ما يدلّ على أنه بفتح الهمزة على وزن فعيل ، وقال آخر : [الخفيف]

أسقني خمرةً كرقّةِ ديني … أو كشعري ولا أقولُ كحالي
خشيةً من توهم الناس أني … قلتُ هذا تعرّضاً للسؤالِ

العجب من هذا الرجل الذي سمح لدينه بوصف الرقة وتوقف عن السؤال ، نعوذ بالله من فلتات اللسان . ولما اختار هؤلاء لأنفسهم هذا الوصفَ العجيبَ في أشعارهم حَسُنَ ذكرهم في رقة دينِ هذه الطائفة ، وهو كما قد قيل في وصفه من ذلك .

٤٨ ـ أَرَقُّ من التشْبِيب : المراد بالتشبيب هنا تغزل الشاعر بالمرأة ، يقال فيه : نسيب وتشبيب ، قال ابن سناء الملك من أبيات جيدة جداً [1] : [البسيط]

[٤٢] وبات يُسْمعني من لفظِ منطقه … أرقَّ من كلمي فيه ومن غزلي
ودِدت أعضايَ أسماعاً لتسمعه … ولو تحمّلنَ فيه وطأةَ العذل
ودمعةُ الدلِّ يُجريها على جسدي … فهل رأيت سقوطَ الطلِّ في الطلل

---

١ ـ الابيات في ديوان ابن سناء الملك : ٥٨٠ ـ ٥٨١ .

وقال العماد الصُّنهاجي(١) : [الطويل]

أَجَدَّكَ أن قد جاد بعد التعبس غزالٌ بوصل لي وأصبحَ مُؤنسي

وعاطيتهُ صَهباءَ من فيه مَزْجُهـا كرقَّةِ شعري أو كدين ابن يونس

المراد بابن يونس هذا هو الشيخ الامام العلّامة كمال الدين أبو الفتح موسى بن يونس العالم المشهور ٢) وقد مدحه هذا الشاعر بقوله ٣) : [الوافر]

---

١ ـ العماد الصُّنهاجي : يذكر ابن خلّكان في (وفيات الأعيان ٥ : ٣١٦) ترجمة كمال الدين ابن يونس، قلت : كمال الدين ابو الفتح موسى بن يونس الآتي ذكره ، " وحضر في بعض الايام دروسه جماعة من المدرّسين ارباب الطيالس، وكان العماد أبو علي عمر بن عبد النور بن ماجوج بن يوسف الصُّنهاجي اللَّزّني النحوي البجائي حاضراً ... " ، والبيتان اوردهما ابن خلّكان ٥ : ٣١٧ .

٢ ـ هو موسى بن أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد ، أبو الفتح الملقب كمال الدين (٥٥١ ـ ٦٣٩ هـ / ١١٥٦ ـ ١٢٤٢ م) : الفقيه الشافعي . تفقه على والده بالموصل ثم توجه الى بغداد سنة (٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) وأقام بالمدرسة النظامية يشتغل على المعيد السديد السلماسي : فيلسوف علّامة بالرياضيات والحكمة والأصول ، عارف بالموسيقى والأدب والسيرة . مؤلفاته كثيرة ، مولده ووفاته بالموصل ، (ترجمته في وفيات الأعيان ٥ : ٣١١ ـ ٣١٨ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى وبروكلمان ، التكملة ١ : ٨٥٩ والزركلي ، الأعلام ٨ : ٢٨٨ ـ ٢٨٩ والحاشية) .

٣ ـ الأبيات في الوفيات ٥ : ٣١٦ .

تجرُّ الموصلُ الأذيالَ فخراً على كلِّ المعالم (١) والرسوم
فدجلةُ والكمالُ هما شفاءٌ لهيمٍ أو لذي فهم سقيم
فذا بحرٌ تدفّقَ وهو عذب وذا بحرٌ ولكن من علوم

ومدحه بغير هذا أيضاً (٢). وسبب وصفِ دين هذا العالم الكبير بالرقة قول ابن خلّكان — والعهدة راجعة عليه فيه — قال في تاريخه (٣) : كان الشيخ — سامحه الله — يتهم في دينه لكون العلوم العقلية غالبةً عليه ، وكانت تعتريه غفلة في بعض الأحيان لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلم ، انتهى . وقال ابن أبي اصيبعة في تاريخ الأطباء (٤) : انه كان يدري علم السيمياء أيضًا ، وحكى عنه هو وغيره أخباراً كثيرة عجيبة ، والله أعلم بحاله ، توفي بالموصل سنة تسع وثلاثين وستمائة .

---

١ — وفيات الأعيان : المنازل .

٢ — في (وفيات الأعيان ٥ : ٣١٦) ثلاثة أبيات في مدحه ، مطلعها :

كمال كمال الدين للعلم والعلى فهيهات ساعٍ في مساعيك يطمعُ

٣ — انظر وفيات الأعيان ٥ : ٣١٦ — ٣١٧ .

٤ — تاريخ الاطباء : ٣٠٦ — ٣٠٨ .

٤٩ـ٥٣ : أَرْوَى من النَعَامِ : قاله في مجمع الأمثال • وفي المستقصى (١) من نعامة وزاد زيادةً على المجمع ، ولم ينشد أحد منهما على ذلك شعراً • وقد قال أبو الطَّيِّب المتنبي (٢) [الطويل]

وإني لترويني (٣) من الماء نُغْبَةٌ ... وأصبرُ عنه مثل ما تُصْبِرُ الرُّبْدُ

النُغْبَة ـ بضم النون وإسكان الغين المعجمة ـ هي الجرعة ، وقد تُفْتَح نونها ، والرُّبد ـ [٤٣] بضم الراء ، وسكون الباء الموحدة ، وبعدها دال مهملة ـ جمع ربداء (٤) وهي [النعامة] التي لونها إلى الغبرة • وفي معنى النعامة أيضاً " الضبّ " ، وقد ذكره الزمخشري والميداني (٥) ، وذكر أيضاً " أَرْوَى من الحُوتِ " ،

---

١ ـ مجمع الأمثال ١ : ٤٤٠ والمستقصى ١ : ١٤٧ (المثل رقم : ٥٧٧) والدرّة الفاخرة ١ : ٢١٠ وجمهرة العسكري ١ : ٤٩٨ •

٢ ـ ديوان المتنبي ١ : ٣٧٦ ، من قصيدة تقع في (٣٧) بيتاً يمدح فيها محمد بن سيّار بن مُكْرَم التميمي وترتيب هذا البيت (١٢) •

٣ ـ الديوان : لتغنيني •

٤ ـ ص ع : جمع نعامة ربداء وهي •••

٥ ـ المستقصى ١ : ١٤٦ (المثل رقم : ٥٧٥) " أروى من ضَبٍّ " ، ١ : ١٤٦ (المثل رقم : ٥٧٠) " أروى من الحوت " ، ١ : ٢٤٣ (المثل رقم : ٩٩٠) " أظمأ من حوتٍ " ، ومجمع الأمثال ١ : ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ١ : ٦٢١ " اظمأ من الحوت " •

وزاد أيضاً " أظمأ من الحوت " فأردت أن أعترض على ذلك وأعده تناقضاً فرأيت الميداني قد وعد بذكره في باب الظاء المعجمة . وقد ذكره الزمخشري في هذا الباب فكشفته من مجمع الأمثال فوجدته ممن[١] اعترض هو بذلك ، وجعله مناقضةً ، وذكر عن حمزة أنهم يزعمون — دعوى بلا بيّنة — أنه يعطش في البحر وحجتهم قول الشاعر[٢] : [الرجز]

يصبح ظمآن وفي البحر فمه[٣] .

قال ثم ينقضون ذلك فيقولون : أروى من الحوت فاذا سئلوا عن علة قولهم [هذا][٤] قالوا : لأنه لايفارق الماء . هذا كلامه ، وقال بعضهم[٥] : [الطويل]

---

١ — ع : عن .

٢ — الدرّة الفاخرة ١ : ٢٩٦ (المثل رقم : ٤٤٧) وحمزة هو : حمزة بن الحسن الاصفهاني ، وقد مرّ التعريف به في المثل رقم : ١١ " اثقل من ثهلان " .

٣ — عجز بيت صدره :

كالحوت لا يرويه شيء يلهمه

والبيت لرؤبة بن العجاج في ديوانه : ١٥٩ (جمع وليم بن آلوَرْدْ — الجزء الثالث من مجموع اشعار العرب — برلين ١٩٠٩) ، والخزانة ٢ : ٢٦٧ (ط . القاهرة ١٢٩٩ هـ / ١٨٨١ م) ، والحيوان ٣ : ٢٦٥ ، واراجيز العرب للبكري : ١٥٤ (ط . الثانية — القاهرة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م) .

٤ — هذا : زيادة من مجمع الأمثال .

٥ — البيتان في ابن خلكان ١ : ١٠٣ نقلاً عن أمالي أبي بكر ابن الأنباري وانشدهما ثعلب ، قال ابن الانباري : " ولا أدري هل هي له أولغيره " .

إذا كنتَ تموتَ النفسِ ثم هجرتهـا		فكم تلبثُ النفسُ التي أنت قوتها

ستبقى بقاءَ الضبِّ في الماءِ أو كما		يعيشُ ببيداءِ المفاوزِ حوتهـا

وهذا يدلُّ على أنَّ مجرد وصول الماء الى الضب يضرُّه ، وهذا معنى زائد على كونه لايشرب ، وكذلك الحوتُ في كلامه ما يدل على أن مفارقته للماء موجبةٌ لتلفه ، وهذا زائد على أنه لايفارق الماء ، وقد اورد الميداني : " أعطَشُ من النَّقَّاقَةِ والنَّقَّاق [١] ، قال : يعنون [به] [٢] الضفدع ، وذلك أنه اذا فارق الماء مات . والزمخشري قال : " أروى من النَّقَّاقة " ، [٣] وذكرتُ بالضفدع والماء أن القاضي السعيد ابن سناء الملك كان يلقَّب بالضفدع ، فجاءه ليلةً جماعةٌ من أصحابه للسمر عنده فلم يقدر أنه أطعمهم شيئاً ، واستسقوه فسقاهم ماءً فقال بعضهم وأظنه ابن المنجم [٤] : [الطويل]

فلم يَقْرِنا غيرَ الزلالِ بريعـه		وذاك قِرَى من باتَ ضيفَ الضفادعِ

---

١ ــ مجمع الأمثال ١ : ٦٨١ .

٢ ــ به : زيادة من مجمع الأمثال .

٣ ــ المستقصى ١ : ٢٤٧ ، وانظر المثل في الدرّة الفاخرة ١ : ٢٠٩ وجمهرة العسكري ٢ : ٧٠ واللسان (نقق) .

٤ ــ ابن المنجم : أقدر أنه نشوء الملك ، أبو الحسن علي بن مفرج المَعَرّي الأصل ، المصري الدار والوفاة . الشاعر المعروف بابن المنجم وبينه وبين سناء الملك مكاتبات (وفيات الأعيان ٦ : ٦٤) .

[٤٤] الهمـــزة مـع الـزاي

٥٤ ـ أَزْنَى مِنْ هِرٍّ : قال في المستقصى والمجمع (١) إنها يهودية من حَضرمـــوت (٢) وإنها إحدى الشوامتِ بموتِ النبي صلى الله عليه وسلم ، وان المهاجر بن أبي أميـــة (٣) قطع يدها ، ليته واللهِ لو قطعَ لسانها الذي ظهرت منه الشماتة جرى الله عليها العذاب ، ولكنه أداه اجتهاده الى قطع يدها (٤) ، والحاضـــر يرى ما لا يـرى الغائـــب .

---

١ ـ المستقصى ١ : ١٥٠ (المثل رقم : ٥٨٩) ومجمع الأمثال ١ : ٤٥٨ ، ونقل عن ابن الكلبي انها هـرّ بنت يامين اليهودية من حضرموت ، وانظر المحبر : ١٨٥ وقد عدّ بعض النسوة الشامتات ، واورد المثل ، والدرّة الفاخـرة ١ : ٢١٣ وجمهرة العسكري ١ : ٥٠٦ .

٢ ـ حَضْرَمَوْت : ناحية واسعـة في شرقـي عدن بقرب البحـر ، وحولهـــا رمال كثيرة تعرف بالأحقاف ، وبها قبـر هود عليه السلام (معجم البلدان ٢ : ٢٧٠) .

٣ ـ اسمـه سهيل أو حذيفة بن المغيرة المخزومي القرشي (٠٠ ـ بعد ١٢ هـ / ٠٠ ـ بعد ٦٣٣ م) : والٍ صحابي . كان اسمـه " الوليـد " تـــزوج النبي (ص) أخته لأمه " أم سلمـة " وسماه بعد أن أسلم " المهاجـر " (انظر الاصابة : ت ٨٢٥٥ ومعجم البلدان ٢ : ٢٧١ (حضرمـــوت) و ٥ : ٢٧٣ (نجير) .

٤ ـ قلت : لم يكن ذلك اجتهاداً منه وانما كان تنفيذاً لما ورد في كتاب أبي بكـر اليه (المحبر : ١٨٧) .

ومن الفوائد أن الذي وصل الى أهل حضرموت ينعى النبي صلى الله عليه وسلم هو جَهْبَل (١) - بالجيم - ابن سيف الجلاحي ، قاله الصاغاني في مجمع البحرين •

الهمزة مع السين المهملة

٥٥-٥٦- اسْتُ الحَالِبِ أَعْلَمُ : أورده في المستقصى (٢) بابدال الحالب بالبائن وقال : البائن الذي عن يمين الحلوبة ، والمستعلي عن يسارها ، وملخص ما في المستقصى أن الحارث بن ظالم (٣) لما قتل خالد بن جعفر (٤) وهو جار

---

١ - جهبل بن سيف الجلاحي (الاصابة ١ : ٢٦٤ والمحبر : ١٨٤)•

٢ - المستقصى ١ : ١٥٤ (المثل رقم : ٦٠٩) و (أمثال العرب للمفضل الضبي - الاستانة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م) : ٥٠ والدرّة الفاخرة ١ : ٢٣٨ ، وجمهرة العسكري ١ : ١٣٨ و ١٤٢ ، ٢ : ٣٦٧ ، ومجمع الأمثال ١ : ٤٦٦ •

٣ - هو الحارث بن ظالم بن غيظ المُرّي ، أبو ليلى (•• - نحو ٢٢ ق هـ / •• - نحو ٦٠٠ م) : اشهر فتّاك العرب في الجاهلية • قتل ابوه وهو طفل وآلت اليه سيادة غَطَفان بعد مقتل زهير بن جذيمة ، وكان قد قتله خالد بن جعفر ، فقتل الحارث بدوره خالد بن جعفر بمكان يسمى " بطن عاقل " فطلبه النعمان بن المنذر وتحامته أحياء العرب ، فقدم الشام وقتل اخيرًا في حوران (انظر أخباره في ابن الأثير ١ : ٥٥٦ ، ٥٥٩ ، ٥٦٣ ، ٥٦٥ والنويري ١٥ : ٣٥٣ - ٣٥٦ والزركلي ، الأعلام ٢ : ١٥٧ والحاشية) •

٤ - هو خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة العامري (•• - نحو ٣٠ ق هـ / •• - نحو ٥٩٥ م) : من هوازن من عدنان • فارس شاعر جاهلي رئيس قومه (انظر الحاشية السابقة ، والأغاني ١٠ : ١٧ - ٢٩ ، ١١ : ٩٤ - ١٢٠ وابن الأثير ١ : ٥٥٢ و ٥٥٦ و ٥٦٤ ، ٥ : ٣٨ والزركلي ، الأعلام ٢ : ٣٣٥ والحاشية) •

للأسود بن المنذر (١) الملك فهرب ، وكان له جارات من بَلِيّ (٢) ، فقيل للملك لن تصيبه الا بأخذ جاراته ففعل ، فسمع الحارث فرجع وأتى مرعى ابلهن، اذا ناقة لهن تدعى اللقاع تُحْلَب ، فقال يخاطب الابل : [الرجز]

اذا سمعتِ حنّةَ اللقـاعِ · فادعي أبا ليلى ولا تراعي

ذلك راعيك فنِعْمَ الراعي

فعرفه البائن فحبق (٣) خوفاً ، وأنكره المستعلي فقال الحارث : " استُ البائنِ أعْلَمُ "

وحكاه في الأغاني (٤) على روايتين احداهما توافق هذا المذكور هنا الا أنه

---

١ ـ الأسود بن المنذر : خلف اباه المنذر (الأول) في حكم الحيرة ، ويقدر أن ذلك كان حوالي ٤٧٤ م (انظر :
Sidney Smith : Events in Arabia in the Sixth Century A.D. BSOAS vol.XVI , part 3, I954, P: 464)

٢ ـ يعني قبيلة بَلِيّ وهم من قضاعة ، ومنازلها اليوم في الوجه على شاطئ البحر الأحمر ، (الزركلي ، الاعلام ٢ : ٥٣ وعمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب ١ : ١٠٤ ـ ١٠٧ وفي الحواشي ذكر لمصادر أخرى) •

٣ ـ حبق : ضرط •

٤ ـ الأغاني ١٠ : ٢٢ ـ ٣٣ ، ١١ : ١٠٥ ـ ١٠٨ ، وقد قدّم المؤلف الرواية الثانية على الأولى ، مع تغيير طفيف في السرد •

بعبارة أخرى ، وفيها من الفوائد الزائدة أن عُتبة الرحال[١] هو الذي عرّف الملك الأسود أنّ له جاراتٍ من بَليّ وحضّه على أخذهن فأخذهن ، فخرج الحارث من بين الجبلين واشتام في غمارِ الناس حتى عرف مكانَ[٣] جاراتِه ، فوجد فيه حالبين يحلبان ناقةً يقال لها اللقاع ، وكانت لبونًا كأغزر الابل اذا حُلِبَت اجترت [٤٥]

---

١ – في الأغاني ١٠ : ٢٢ ، ١١ : ١٠٧ : عُروة بن عُتبة ، وهو عروة بن عتبة ابن جعفر بن كلاب (٠٠ – نحو ٣٢ ق هـ / ٠٠ – نحو ٥٩٢ م) : جاهلي من جلساء الملوك ، وسمّي " الرحّال " لأنه كان كثير الوفادة عليهم • قتله البرّاض بن قيس الكناني واستاق القافلة التي كان يبعث بها النعمان (الثالث) بن المنذر الرابع (٠٠ – نحو ١٥ ق هـ / ٠٠ – نحو ٦٠٨ م) في كل عام الى عكاظ وبسببهما هاجت حرب الفجار سنة (٣٨ ق هـ / ٥٨٦ م) بين خندف وقيس (أخباره في المؤتلف والمختلف : ١٢٥ وسمط اللآلي : ٦٧٢ والزركلي ، الأعلام ٥ : ١٨ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) •

٢ – كذا وردت هذه الكلمة في ص ع ، وفي الأغاني : فانساب ، وفي نهاية الأرب للنويري (١٥ : ٣٥٤) : فاندس •

٣ – الأغاني : موضع •

ودمعت عيناها وأصفَت (١) برأسها، وتفاجّت (٢) تفاجّ البائل، وهجمت في المحلب هجماً هجماً حتى تُسنِّمه (٣) ، وتجاوبتْ أحاليبها (٤) بالشّخبِ هنّاً وهيناً (٥) حتى تصفّ (٦) بين ثلاثة محالب، فصاح الحارث [بهما] (٧) ورجز بالرجز السابق وقال : خليّا عنها، فعرفاه وضرط البائن وهو الحالب، فقال الحارث: " است الضارط

---

١ ـ ص ع : وأصفت، وأصفت الناقة تصغي : اذا أمالت رأسها الى الرجل كأنها تستمع شيئا حين يشد عليها الرحل ... (اللسان : مادة صغا) .

٢ ـ فَجّتِ الناقة للحلب : فتحت ما بين رجليها .

٣ ـ سَنَّمَ الاناء والمكيال : ملأه وجعل ما فوقه مثل السَّنام .

٤ ـ الأغاني : أحاليلها .

٥ ـ هناً : صوتاً يشبه الأنين، وهيناً : دندنة، وفي الأغاني : هنا وهنيماً، ولا معنى له .

٦ ـ صفت الناقة فهي صفوف : اذا جمعت بين محلبين او ثلاثة في حلبة .

٧ ـ بهما : زيادة من الأغاني .

أعلم " فذهبت مثلا • والرواية الثانية مذكورة في آخر باب الهمزة مع الواو [١] في " أوفى من الحارث " ونعيدها ها هنا ليتوفر التعب على النظر الشريف [٢] في ذلك ، فنحن أحق بالتعب منه صان الله حضرته العالية • فقال [٣] : ان مُصَدِّقاً [٤] للنّعمان أخذ ابلاً لامرأة من بني مُرَّة يقال لها دُبَيْهَةُ [٥] فأتت الحارث ولَقَت دَلوها بدلوه ومعها بُنَيٌّ لها وقالت : " أبا ليلى انّي أتيتك مُضافةً [٦] فقال الحارث : اذا أورد القومُ النَّعَمَ فنادي بأعلى صَوتِك : [الرجز]

دَعَوتِ بالله فلا تُراعي ذلك مولاك [٧] فنعمَ الداعي

---

١ — انظر ما يلي ، المثل رقم : ١٨٣ " أوفى من الحارث " •

٢ — يعني الملك الناصر الذي من أجله ألّف الكتاب •

٣ — الأغاني ١٠ : ٢٢ ، ١١ : ١٠٥ •

٤ — المصدق : الذي يجمع الصدقات (او الضرائب) •

٥ — في هامش ص ع : دَلْهَثُ ، وهو السريع الجري المقدمُ من الناس والإبل ، والدُّلَمِثُ : السرعة ، أمّا دُبَيْهَةُ فمعناها الدفع وقال ابن دريد في الاشتقاق (ص ٥٥٣) دَهَثْتُ الشيءَ اذا وطئته وطئا شديدا ، وذكر ابن دريد ان الذي استجار به الحارث بن ظالم اسمه دُبَيْهَةُ (الصفحة نفسها) •

٦ — بهامش ص ع : مضائة والمضافة : الملجأة •

٧ — الأغاني : داعيك (أو راعيك) •

وتلك ذودُ الحارثِ الكسّاعِ (١) يمشي لها بصارمٍ قطّاعِ

يَشْفي به مَجامعَ الصُّداعِ

وخرج الحارث في أثرها وهو يقول : [الرجز]

أنا أبو ليلى وسَيْفي المَعْلُوبْ كم قد أجَرْنا من حَريبٍ محروبْ

وكم رَدَدْنا من سَليبٍ مسلوب وطعنةٍ طعنتُها بالمنصوب

ذاك جهيزُ الموتِ عند المكروب هل يُرْجِعَنْ ذَوْدَكَ ضربٌ تشذيب (٢)

ونسب في الحي غير مغلوب

قوله في صفة سيفه "المعلوب" هو بالعين المهملة وهو اسم سيفه • ثم قال لها لا تردنّ عليك ناقةٌ ولا بعير تعرفينه الا أخذته ، ففعلت ، وأتت على لَقوحٍ لها يحلبها حَبَشيٌّ فقالت : يا أبا ليلى هذه لي ، فقال الحبشي : كذبت • فقال الحارثُ : أَرْسِلْها لا أمّ لك ، فضرطَ الحبشي فقال الحارث : " استُ الحالبِ أعلمُ" فسارت مثلاً • وفي ذلك يقول الفرزدق في الاسلام : (٣) [الطويل]

---

١ ــ الكساع : من الكسع وهو الضرب باليد أو بالرجل على دبر انسان ، والفارس الكساع هو الذي يطرد القوم ويهزمهم •

٢ ــ ص ع : مَرت ، والتصويب عن اللسان (شذب) ، وهذا الشطر والذي يليه لم يردا في الأغاني •

٣ ــ الأغاني ١٠ : ٢٢ ، ١١ : ١٠٥ وديوان الفرزدق ١ : ٢١ (ط • صادر) •

[٤٦] كما كان أَوْفَى اذ يُنادي ابن دَلهثٍ (١) وصِرْمَتُهُ كالمَغْنَمِ المُتَنَهَّبِ
فقام أبو لَيلى اليـه ابنُ ظالـم وكان مَتى ما يَسْلُلِ السيفَ يَضْرِبِ
وما كان جاراً غيرَ دَلوٍ تعلّقتْ بحَبْلَيْنِ في مُسْتَحْصِدِ القِدِّ مُكْرَبِ (٢)

انتهى .

وذكر الميداني في مجمع الأمثال (٣) لفظ هذا المثل كما في المستقصى من قوله " است البائنِ أعلم " وأما القصة فأوردها على خلاف ما في المستقصى وخلاف ما في الأغاني الا أنها عن الحارث بن ظالم ، وحاصل ما ذكره أن الجُمَيْحَ (٤) استجار بالحارث بن ظالم في رد ابل له ذهبت ووجدها في بني مرّة ، فردها الحارث جميعها الّا ناقة اسمها اللقاع . ثم انها وجدت بعد الطلب عند رجلين يحلبانها ، فأهوى لهما بالسيف ، فضرط البائن وقال المعلّى : والله ماهي لك . فقال الحارث " است البائن

---

١ ـ الأغاني والديوان : ديهث .

٢ ـ المستحصد : المحكم النقل ، القد : السير من الجلد ، والمكرب : المعقود عقدا جيدا .

٣ ـ مجمع الأمثال ١ : ٤٦٦ .

٤ ـ هو مُنقذ بن الطَّمّاح بن قيس بن طريف بن عمرو الأسدي المعروف بالجُمَيْح (٠٠ ـ ٥٣ هـ / ٠٠ ـ ٥٧١ م): جاهلي . قتل يوم جبلة ، عام مولد النبي (ص) واختلف في اسمه واسم ابيه ، أخباره في معجم الشعراء للمرزباني : ٣٢٩ وسمط اللآلي : ٨٩٥ والنويري في نهاية الأرب ١٥ : ٣٥٣ .

أعلم " ثم انه في باب " أَفْتَكُ من الحَارِثِ " ذكر، ما ذكره الزمخشري في هـــذا الباب(١) .

٥٧ ـ اسْتَرَاحَ من لا عَقْلَ لَهُ : لم يذكره في المستقصى ، وذكره المفضل بن سلمة (٢) في الفاخر (٣) ، ونقل عن الأصمعي ان معناه : ان العاقل كثير الهموم والفكر في الأمور ، فلا يكاد يتهنّأ بشيء ، والأحمق لا يفكر [في شيء] (٤) فيهتم لـه ، وأنشـد

---

١ ـ مجمع الأمثال ٢ : ٤٩ والمستقصى ١ : ٢٢٦ (المثل رقم : ١١٢٤)" أفتك من الحارث بن ظالم " وانظر الدرّة الفاخرة ١ : ٣٣٧ وجمهرة العسكـــري ٢ : ١١٢ .

٢ ـ هو المفضل بن سلمة بن عاصم ، ابو طالب (٠٠ ـ نحـــو ٢٩٠ هـ / ٠٠ ـ نحو ٩٠٣ م) : لغوي ، عالم بالأدب . كان من خاصـة الفتـــح ابن خاقان وزير المتوكل . مصنفاته كثيرة منها " الفاخر ـ ط " في ما تلحن بـه العامة (انظر تاريخ بغداد ١٣ : ١٢٤ ووفيّات الأعيان ٤ : ٢٠٥ ـ ٢٠٦ والزركلي ، الأعلام ٨ : ٢٠٣ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٣ ـ الفاخر : ٥١ وانظر جمهرة العسكري ١ : ١٤٧ والميداني ١ : ٤١٧ والحيوان ٥ : ٥٩٦ والزاهر لابن الأنباري : ٤٠٢ (مخطوط رقم ٥٨٨ لغة ، دار الكتب ـ القاهرة) .

٤ ـ في شيء : زيادة من الفاخر .

بيت امرئ القيس (١): [الطويل]

وَهَلْ يَنْعَمَنْ الاّ سَعيدٌ مُخَلَّدٌ   قليلُ الهمومِ ما يبيتُ بأوجالِ

يقول : انما ينعم الأحمق الذي لا يفكر ولا يهتم لشيء ، قال ويقال ان أول من قاله عمرو بن العاص رضي الله عنه لابنه من جملة وصيّةٍ وصّاه بها ، انتهى المقصود من كلامه •

ونقلت من مجموع قديم كثير الفوائد الغريبة ، عن الرياشي (٢) عن الأصمعي قال ، قال يحيى بن خالد البرمكي (٣) لم يخالف العرب العجم ، الا في حرف ، قالت

---

١ ـ ديوانه : ٢٧ ، والبيت ثان ، من قصيدة تقع في (٥٤) بيتا ، مطلعها :

الاعِمْ صباحاً أيُّها الطَّلَلُ البالي   وهل يَعِمَنْ مَنْ كان في العُصُرِ الخالي

ومعنى قوله في بيت المتن: "سعيد مُخَلَّد" : يريد المُخَلَّد في الدنيا بسعادة الجَدِّ ، والأوجال : جمع وَجَل وهو الفزع •

٢ ـ هو العباس بن الفرج بن علي بن عبد الله الرياشي البصري ، من الموالي ، ابو الفضل (١٧٧ ـ ٢٥٧ هـ/ ٧٩٣ ـ ٨٧١م) : لغوي راوية، عارف بأيام العرب • قتل بالبصرة في فتنة علي بن محمد العلوي صاحب الزنج ، (انظر تاريخ بغداد ١٢ : ١٣٨ ووفيات الأعيان ٣ : ٢٧ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى) •

٣ ـ هو يحيى بن خالد بن برْمَك ، ابو الفضل (١٢٠ ـ ١٩٠ هـ/ ٧٣٨ ـ ٨٠٥م) : سيد بني برمك وافضلهم ، أدّب الرشيد العباسي ووزر له ، وكان يدعوه الرشيد : يا أبي ! واستمر مسوّداً الى ان نكب الرشيد البرامكة ، فَسُجِنَ في الرقة ومات بها ، (انظر تاريخ بغداد ١٤ : ١٢٨ ووفيات الأعيان ٦ : ٢١٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) •

العرب : استراح مَنْ لا عقلَ له ، وقالت العجم : مات من لا عقل لـه • انتهى •

٥٨ - أسرعُ مِن السَّيْلِ الى الحُدُورِ: قال في المستقصى (١) هو مقدار منحدر الماء في انحطاطِ صَبَبِه ، وذكرتُ قول الحَكَمِ بن قُنْبُر (٢) : [السريع]

[٤٧] ومن دعا الناسَ الى ذَمِّـه ذموه بالحـقِّ وبالباطـلِ
مقالة السوء الى اهلهـا أسرعُ من منحـدرٍ سائـلِ

وفي هذين البيتين اختلاف كثير في قائلهما ، والله اعلم •

---

١ - المستقصى ١ : ١٦٢ (المثل رقم : ٦٤٣) والدرّة الفاخرة ١ : ٢١٧ (دون تعليق) ومجمع الأمثال ١ : ٤٩٧ (دون تعليق) •

٢ - هو الحَكَم بن معمر بن قُنْبُر الخُضْري (•• - نحو ١٥٠ هـ / •• - نحو ٧٦٧ م) : شاعر من خضر مُحَارب • كان معاصراً للرَّمَّاح بن مَيَّادة (- ١٤٩ هـ / - ٧٦٦ م) وعدّه الأصمعي (- ٢١٦ هـ / - ٨٣١ م) من طبقته ، (انظر سمط اللآلـي : ١٦) ، والبيتان المذكوران هنا وردا في جملة أبيات نسبت لكعب بن زهير ، ديوانه : ١٢٤ والعقد ٢ : ٤٤٤ وبهجة المجالس ١ : ٤٠٠ - ٤٠١ ، وانظر نهايـة الأرب ٣ : ٧٠ ولباب الآداب : ٣٦٠ واورد ابو الفهد بعضها في الأغانـي ١٣ : ١١ ، ١٤ : ١٦٦ منسوبة لابن قنبرُ أو للعتَّابي ، وفي حاشيـة (ط • دار الكتب) رقم : ١ " أورد صاحب زهر الآداب " ج ٢ ص ١١٠ " ثمانيـة ابيات منها الأربعة المذكورة هنا ، ونسبها لمحمد بن حازم الباهليّ ") •

٥٩ ـ أَسْرَعُ من النارِ تُدنى مِنَ الحَلْفَاءِ : هو في المستقصى[١]. وفي الكامل للمبرد[٢] أن عُبَيْد الله بن زياد لما حبس الخوارج ، وفيهم مِرْدَاس[٣] ، لجّ في حبسهم وقتلهم ، فكُلِّم في بعضهم ، فأبى وقال : أقمعُ النفاقَ قبل ان يَنْجُمَ[٤] ، لكلام هؤلاء أسرعُ الى القلوبِ من النارِ الى اليراع[٥].

---

١ ـ المستقصى ١ : ١٦٣ (المثل رقم : ٦٥٠) والدرّة الفاخرة ١ : ٢١٧ ومجمع الأمثال ١ : ٤٩٧ ، (ولم يعلقا عليه) .

٢ ـ الكامل للمبرّد : ٣ : ٢٤٨ ، (وانظر في حبس عبيد الله بن زياد للخوارج وفيهم مِرْدَاس ، الكامل ايضاً ٣ : ٢٤٨ ـ ٢٥٦).

٣ ـ هو مِرْداس بن حُدَيْر بن عامر بن عُبَيْد بن كعب المربعي الحنظلي التميمي ، ابو بلال (٠٠ ـ ٦١ هـ / ٠٠ ـ ٦٨٠ م) : ويقال له مرداس بن أُدَيّة ، وهي أمه (اخباره في الطبري ٦ : ٢٧١ ومعجم ما استعجم ١ : ٩١ ـ ٩٢ (آسك) ومعجم البلدان ١ : ٥٣ (آسك) والزركلي ، الأعلام ٨ : ٨٧ . وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى).

٤ ـ ينجم : يطلع .

٥ ـ اليراع : القصب الفارسي .

٦٠ - اسق أخاكَ النَّمَريَّ : قد شرح الزمخشري هذا المثل شرحاً جيداً مستوفىً - في باب الهمزة مع الجيم - وأحال عليه في هذا الباب (١) ، وقد نسب البيت الذي أوله : [البسيط]

أوفى على الماء كعب ثم قيل لـه (٢)

لأبي كعب ، ونسبه المبرد في الكامل لأبي دواد الايادي (٣) ، والصواب ما في المستقصى (٤) ، ووجد في ديوان أبي دواد الايادي زيادة على ما في المستقصى

---

١ - المستقصى ١ : ٥٤ (المثل رقم : ١٩٧) " أجود من كعب " و ١ : ١٧٠ (المثل رقم : ٦٩٤) " إسْقِ أخاكَ النَّمَرِيَّ يَصْطَبِحْ " والضبي : ٦١ والدرّة الفاخرة ١ : ١٢٩ " اجود من كعب " وجمهرة العسكري ١ : ٩٤ " اسق اخاك النَّمَريَّ " وفصل المقال : ٣٥٠ " اسق اخاك النمريّ " والميداني ١ : ٤٦٧ " اسق أخاك النمريّ " ومعناه مطابق لما اورده المبرد في الكامل ١ : ٢٣٠ - ٢٣١ وسمط اللآلي : ٨٤٠ (ومعه القصة).

٢ - صدر بيت عجزه :

رِدْ كعبُ انَّكَ ورَّادٌ فما وردا

والبيت في المعاني الكبير : ٨٥١ والكامل للمبرد ١ : ٢٣١ ومعجم الشعراء للمرزباني : ٤٤١ والسمط : ٨٤٠ واللسان (وقد - زوى) وديوان أبي دواد الايادي (دراسات عربية) : ٣٠٨ وفيه تخريج كثير ، وهو اول ثلاثة ابيات ذكرها الزمخشري في مستقصاه ١ : ٥٤ (المثل رقم : ١٩٧).

٣ - ابو دواد الايادي : اختلف في اسمه ، فقال بعضهم : هو جارية بن الحجاج ، وقال الاصمعي : هو حنظلة بن الشرقي (الشعر والشعراء : ١٦١) وكان في عصر كعب بن مامة الايادي. (انظر الاغاني ١٥ : ٩٥ - ٩٩ ، ١٦ : ٣٧٣ - ٣٨١) وفي الأعلام ٦ : ٨٥ يعتبر الزركلي كعب بن مامة هو نفسه أبا دواد وأحسبه غير مصيب في ذلك .

٤ - لم يورد المؤلف سببا لاختياره هذه الرواية وتصويبها ، وقد ورد منسوبا لمامة أبي كعب في اللسان (زوى) .

وهي أن هذه القصةَ اتفقتْ في الدهناء[١] ، وزاد أيضاً في آخر المثل "يصطبح "فصار المثل "اسق أخاك النمريّ يصطبح " . وقال الفرزدق في ذلك [٢] : [الطويل]

وكنا كأصحاب ابن مامة اذ سقى أخا النَّمِر العطشانَ يومَ الضجاعم [٣]

اذا قال كعبٌ هل رويتَ ابنَ قاسطٍ يقولُ له زِدْني بِلالَ الحلاقم

وقد اتفق مثل هذه القصة للفرزدق [٤] مع رجل من بني العنبر بن عمرو بن تميم فصافَنَهُ اداوةً[٥] من ماء ، وسام العَنْبَريّ الفرزدقَ أن يؤثره كما فعل كعبٌ مع النَّمَرِيّ ، وكان الفرزدق جواداً فلم تَطِبْ نفسه عن نفسه فقال بعد بيتيه السابقين :

---

١ ــ الدَّهناء : من ديار بني تميم معروفة ، تقصر وتمدّ ، والنسبة اليها دهناويّ ... وهي سبعة أجبل من الرمل (معجم البلدان ٢ : ٤٩٣) وانظر (ديوان كثيّر ــ تعليقات حمد الجاسر) : ٥٥٧ .

٢ ــ ديوان الفرزدق ٢ : ٢٩٨ .

٣ ــ ابن مامة هو كعب المضروب به المثل ، وأخو النّمر هو رفيقه شَمِر بن مالك بن النَّمِر بن قاسط (سمط اللآلي : ٨٤٠) ، والضجاعم : قوم كانوا ملوكاً بالشام .

٤ ــ القصة في الكامل للمبرّد ١ : ٢٣٢ ــ ٢٣٣ .

٥ ــ تصافنا الماء : اقتسماه على الحصاة ، اي وضعا حصاة في اناء وَصَبّا فيه ما يغمرها وحسب . والاداوة : اناء صغير من جلد يتخذ للماء ، وجمعه أداوي .

ولما تصافنّا الاداوة أقبلت (١) الي غضون العنبري الجراضم (٢)

فجاء بجلمود له مثل رأسه ليشرب ماء القوم بين الصرائم

[٤٨] على ساعة لو أن في القوم حاتماً على جوده ضنّت به نفس حاتم

ويروى : ما جاد بالماء حاتم ، ويروى: ما ضنّ بالماء :

فآثرته لما رأيت الذي به على القوم أخشى لاحقات الملاوم

قوله : أجهشت (٣) — بالجيم والشين المعجمة — هو التسرع ، والغضون — بالغين والضاد المعجمتين — التكسر في الجلد ، والجراضم — بالجيم والضاد المعجمة — الأحمر الممتلئ ، والصرائم — بالصاد المهملة — جمع صريمة ، وهي الرملة المنقطعة عن معظم الرمل ، قاله كلّه المبرد في الكامل .

---

١ — الكامل والديوان : اجهشت .

٢ — سيجيء شرح بعض الفاظ هذه الأبيات فيما يلي .

٣ — قلت : هذا مستغرب ، فان المؤلف لم يذكر " اجهشت " في روايته ، وانما ذكر " اقبلت " .

٦١ - ٦٢- أَسْهَلُ من جِلْذَانَ : قاله في المستقصى وفي مجمع الأمثال [١] ، وهو بكسر الجيم وسكون اللام وفتح الدال المهملة على وزن فِعْلان ، قاله البكري في معجم البلـــدان [٢] ، قال : وهو موضع [٣] بالطائف ، وأنشد : [الطويل]

سَتَشْمِظُكُمْ عن بَطنِ وَجٍّ سيوفُنا ... وَيُصْبِحُ منكم بطنُ جِلْذانَ مُقْفِرا [٤]

---

١ - المستقصى ١ : ١٧٥ (المثل رقم : ٧١٩) ومجمع الأمثال ١ : ٤٩٤ والدرّة الفاخرة ١ : ٢٣٢ وجمهرة العسكري ١ : ٥٣٤ واللسان (جلذ) .

٢ - معجم ما استعجم ٢ : ٣٨٩ (جلذان) ، والضبط الذي ذكره المؤلف هو ما اختاره البكري ، وقال ياقوت : واختلف في الدال فمنهم من رواها مهملة ومنهم من رواها معجمة ، وقال نصر بن حماد في كتاب الذال المعجمة : اسهل من جلذان ، وقال الزمخشري : بطن جلذان ، معجمة الذال ، وقولهم : " صرحت بجِلدان " مهملة وانظر صحاح الجوهري ١ : ٢٧٢ (جلذ) ، واللسان ٣ : ٤٨٢ (جلذ) و (شمظ) .

٣ - أرض : في المتن ، وقد وضع فوقها علامة الالحاق ، وصححت في الهامش بـ " موضع " في (ص) و (ع) ، وكذلك هي في معجم ما استعجم .

٤ - ص ع : مقفر .

وفسّر تَشْمِظُكم : بتمنعكم ، وفي بعض الحواشي عن المحكم : جلذان - بالجيم والذال المعجمة - عقبة بالطائف ، وفي هذا المكان ، مثل آخر ، وهو " صَرَّحَتْ بِجِلْذَانٍ ".(١)

وقد صرّح الجوهري ، بأن هذا المكان الذي في هذا المثل (٢) بالذّال المعجمة ، ولعلّه أخذه من حمزة (٣) ، فانه ذكره في أمثاله بالمعجمة ، قاله الميداني ، وقال : وجدت عن الفَرّاء أنه بغير المعجمة ، قال : ويقال فيه صَرَّحَتْ بجلدانَ ، وبجدان وبجداء اذا تَبيَّن لكَ الأمر وصرّح ، وقد أشبع الميداني عليه الكلام .

---

١ - مثل : في الدرّة الفاخرة ١ : ٢٣٢، ضمن المثل رقم : ٣١٩ " اسهل من جلذان " ويضرب للأمر الواضح الذي لا يخفى ، لأنّ جِلذان لا خَمَرَ فيه يُتَوارى به ، والتاء في صَرَّحَتْ عبارة عن القصة أو الخطة ، ومجمع الأمثال ١ : ٥٦٢ والمستقصى ٢ : ١٤٠ (المثل رقم : ٤٧٩) .

٢ - يعني المثل : " اسهل من جلذان " .

٣ - يعني أخذه الجوهري من الدرّة الفاخرة (١ : ٢٣٢) ، وذلك هو ما يقوله الميداني ، والجوهري انما اكتفى بايراد المثل " اسهل من جلذان " في مادة "جلذ " وقال : وهو حِمىً قريب من الطائف لَيِّنٌ مستوٍ كالراحة (الصحاح ١ : ٢٧٢) ، وقول المؤلف " في هذا المثل " أوهم انه يشير الى المثل الثاني " صَرَّحَتْ بجلذان " وليس الأمر كذلك ، فان هذا المثل لم يرد عند الجوهري .

وقال مالك بن عوف النصريّ (١) : [الطويل]

نحنُ جَلَبْنا الخيلَ من بطن لِيَّـةٍ (٢) وجلدان جُرْداً من علاةَ (٣) وُوقَّحا (٤)

الهمـزة مع الشين المعجمـة

٦٣ ـ أَشْأَمُ من الشَّقراءِ على نَفْسِهـا : قال الزمخشـري في المستقصى (٥) : قيل

---

١ ـ ص ع : النضري ، وصوابه النَّصْريّ : من بني نصر بن معاوية ، انظر (الأغاني ١٠ : ٣٠ و١٤ : ١٤٦ (الدار) ، ١٨ : ٧٨ (ط • الهيئة) ، ومالك بن عوف بن سعد ابن يربوع النصري (• • ـ نحو ٢٠ هـ / • • ـ نحو ٦٤٠ م) : من هوازن • صحابي من أهل الطائف • كان رئيس المشركين ، ثم اسلم وشهد القادسية (انظر أخبـاره في معجم الشعراء للمرزباني : ٢٦٠ والزركلي ، الأعلام ٦ : ١٤٠ وفي الحاشيـة ذكـر لمصادر أخرى) والبيت في الأغاني ١٣ : ٣ ، ١٤ : ١٤٦ ـ ١٤٧ •

٢ ـ لِيَّة : هي من نواحي الطائف ، مرَّ به رسول الله (ص) ، حين انصرافه من حنين ، يريد الطائف ، وأمر وهو بليّةَ بهدم حصن مالك بن عوف النَّصْريّ ، (انظر معجم ما استعجم ٤ : ١١٦٧ (ليّة) و (ديوان كثيّر ـ تعليقـات ـ حمد الجاسر) : ٥٦٦) •

٣ ـ الأغاني : منعلات ، وفرس منعل : شديـد الحافـر ، ومن رواه " من علاة " فان علاة اسم موضع (معجم البلدان ٤ : ١٤٥) •

٤ ـ وقح الحافر : صلب •

٥ ـ المستقصى ١ : ١٧٩ (المثل رقم : ٧٢٧) والدرّة الفاخرة ١ : ٢٣٨ وجمهرة العسكري ١ : ٥٥٦ واللسان (شقـر) •

هي فرس [٤٩] لقيط بن زُرارة (١) الى آخر كلامه ، ثم حكى رواياتٍ أُخر غيرَ هذه وأنشد بعد فراغه منها بيتاً لبِشْر (٢) بن أبي خازم وهو (٣) : [الطويل]

فأصبحَ كالشقراءِ لم يَعْدُ شرُّهـا   سَنابكَ رِجْلَيْها ، وعِرضُك أوفَـرُ (٤)

وأنشده أبوعلي في الأمالي (٥) : فأصبحتَ كالشقراءِ ، قال البكري في شرحه (٦) : انما هو : فتُصْبِحَ ، لا فأَصْبَحْتَ . وقبله (٧) :

---

١ - هو لقيط بن زُرارة بن عدس الدارمي التميمي ، ويُكنى أبا دُخْتَنُوس ، وأبا نهشل (٠٠ - ٥٣ ق هـ / ٠٠ - ٥٧١ م) : فارس شاعر جاهلي ، من اشراف بني زرارة ، وكان دينه المجوسية ، قتل يوم " شِعْبِ جَبَلَةَ " (انظر أخباره في الشعر والشعراء : ٥٩٩ - ٦٠٠ والكامل ١ : ١٢٣ و٢٢٦ والمؤتلف والمختلف : ١٧٥ ومعجم ما استعجم ٢ : ٣٦٦) .

٢ - ع : بيت البشر .

٣ - البيت الثاني والثالث في المعاني الكبير (ط . الهند ١٩٤٩) : ١١٠٧ ، والاول في الدرة الفاخرة ١ : ٢٣٩ وأمالي القالي ٢ : ٢٢٩ والمستقصى ١ : ١٧٩ واللسان والتاج (شقر) ، والثلاثة في السمط : ٨٥١ وديوان بشر بن أبي خازم : ٨٥ .

٤ - ص ع : وافر .

٥ - أمالي القالي ٢ : ٢٢٩ .

٦ - السمط : ٨٥١ .

٧ - اضطرب البيتان في ع فوقع ثانيهما اولا .

فَمَنْ يَكُ من جارِ ابن ضَبّاء ساخرا　　فقد كان من جارِ ابن ضبّاءَ مَسْخَرُ
أَجارَ فلم يَمْنَع من القوم جارَه　　ولا هو اذ خافَ الضِّياعَ مُغَيَّرُ (١)

فتصبح كالشقراء ٠٠٠ البيت ٠

أراد أن يقول : الأشقر ، وهو فرس لقيط بن زُرارة يومَ جبلة ، وهو الذي يقول له : " أشقر ، ان تَتَقَدَّمْ تُعْقَرْ ، وان تتأخَّرْ تُنْحَرْ " . يقول : لو سيَّرتَه فَقُتل في غير جوارك لم يَلْحَقْك لائمةٌ ، وهكذا صحةُ انشاده ، فتُصْبِح كالشقراء ، لا كما أنشده أبو علي ، لأن المعنى لم تغيّر اذ خفتَ الضِّياعَ ، فتصبح كالشقراء في الحال الذي ذكر ، وعِرْضك وافر ، ولم يخبر عن شيء وقع ولا مضى ٠ وكان رجل (٢) من بني أسد يقال له محزوم (٣) من ضبّاء قُتِل في جوارِ رجلٍ من بني عامر بن صَعْصَعَة ، فقال بشر شعراً ، منه هذه الأبيات " هذا كلامه ٠

وقال الجوهري في الصحاح (٤) : الشقراء : اسم فرس رمحت ولدها فقتلته ، قال بِشر بن أبي خازم يهجو عتبة بن جعفر بن كلاب (٥) ، وكان عتبة قد أجار رجلاً من بني أسد ، فقتله رجل من بني كلاب ، فلم يمنعه ، وانشد البيت المذكور ، وأورد أوله

---

١ ـ روايته في الديوان : من الضيم ٠٠٠٠ مسيّر ٠

٢ ـ انظر هذا الخبر في النقائض : ٥٣٢ ٠

٣ ـ ص ع : مخروم ، واسم الرجل في النقائض : سعد بن ضباء ٠

٤ ـ صحاح الجوهري ١ : ٣٤١ (شقر) ٠

٥ ـ هو والد عروة الرحال ، انظر فيما تقدم ، المثل رقم : ٥٥ ، ٥٦ " است الحالب أعلم " ٠

فأصبح كالشقراء ، انتهى .

وقال الصاغاني (١) في آخر كلامه على شقر في مجمع البحرين:والشقراء فرس شيطان بن لاطم ، وقيل : فرس ابن غَزِيَّة بن خُشَم بن معاوية ، وفيها المثل ، " أشأَمُ من الشقراء على نفسها " . وذلك أنها رَمَحت غلامًا فأصابت فَلُوَّها فقتلته ، وهي المذكورة في المتن ، [٥٠] يشير الى كلام الصحاح السابق نقله ، انتهى .

وأورد في المستقصى من بعض رواياته أنها كانت لثور بن هدبة (٢) وبينه وبين بني حُمَيس (٣) شرّ ، لأنهم قتلوا أخاه ، فطلب منهم ديتين ، فأبوا عليه ، فقال: والله لا أزال أغير عليكم ما بقي للشقراء سُنْبُك ، فغزاهم غيرَ مرّةٍ ، وهو لا ينال منهم ، فضرب بفرسه المثل ، انتهى .

---

١ ـ الصاغاني في التكملة والذيل والصلة ٣ : ٥٤ (ش ق ر) .

٢ ـ المستقصى : ثور بن هدية ، وفي احد أصوله : هَدبة .

٣ ـ الحُرَقَة : هم بنو حُمَيس بن عامر بن جُهَيْنة حلفاء لبني سهم بن مرّة ، وكانوا قوماً يرمون بالنبل رمياً سديداً ، فسموا الحُرْقة لشدة قتالهم . وقد اختلف اللغويون في ضبط الحرقة : فضبط بضم فسكون ، وبضمتين ، وبضم ففتح ، انظر الأغاني ١٢ : ١٢٣ ـ ١٢٤ ، ١٤ : ٣ ، وتاج العروس (حرق) .

وقال في الأغاني (١) في آخر الكلام ، على شِعْبِ جَبَلة (٢) : وجعل لقيط ، وهو يومئذٍ عند الجُرُف (٣) ، على بِرْذَوْنٍ له ، فجفّف بديباج ، أعطاه [إياه] (٤) كِسْرَى — وكان أولَ عربيٍ جَفَّف — يقول : [الرجز]

عَرَفْتُكُم والعين بالدمع تكِفْ (٥) لفارسٍ أتلفتموه ما خُلِفْ

ان الشِّواءَ والنَّشِيلَ والرُّغُفْ (٦) ... الى آخرها

---

١ — الأغاني ١٠ : ٣٩ — ٤٠ ، ١١ : ١٤١ — ١٤٤ .

٢ — جَبَلَةُ : جبل طويل له شِعْبٌ عظيم واسع ، لا يرقى الجبل إلّا من قبل الشعب ، والشعب متقارب وداخله متسع ... ، ويوم شعب جبلة : هو يوم بين تميم وبين بني عامر بن صعصعة ، انهزمت فيه تميم ومن ضامّها ، وفيه قتل لقيط بن زُرارة ، واشتهر بيوم تعطيش النّوق ... ، من أعظم ايام العرب ، قبل الاسلام بسبع وخمسين سنة ، وقبل مولد النبي (ص) بسبع عشرة سنة (معجم البلدان ٢ : ١٠٤ — جبلة) وانظر ايام العرب في الجاهلية : ٣٤٩ وما بعدها .

٣ — الجُرْفُ : ما تَجَرَّفَتْهُ السيول فأكلتهُ من الأرض وقيل الجُرْفُ عرضُ الجبل الاملس .

٤ — اياه : زيادة من الأغاني ، وجفف : جعل عليه تجفاف (بفتح التاء وكسرها) وهو شيء من حديد أو غيره ، يجعل على ظهر الفرس ليقيه من الأذى ، وقد يلبسه الانسان ايضاً .

٥ — الأغاني : عَرفتكم والدمع م العَيْنِ يَكِفْ .

٦ — الأغاني : ان النَّشيلَ والشِّواءَ والرُّغُف ، النَّشيل هنا : اللحم المطبوخ ، أو الذي ينشل من القدر قبل النضج ، واللبن ساعة يحلب ، والشواء (بالكسر والضم) : ما شوي من اللحم وغيره .

ثم قال بعدها فأجابه شُرَيْحُ بنُ الأَحْوص : [الرجز]

ان كنتَ ذا صدقٍ فأَقحِمْهُ الجُرُفْ وقَرِّبْ الأشقَرحتى تَعْتَـرِفْ
وجوهَنا انّا بنو البيضِ العُطُـــفْ (١)

٦٤ - أَشَدُّ عَصَبيّةً مِن الجَحّافِ :(٢) كلام المستقصى ومجمع الأمثال (٣) في حال هذا الرجل ، واحدٌ لايزيد ولا ينقص ، وماأورداه رواية من بعض روايات رواها صاحب الأغاني (٤) .

---

١ - العطف : جمع عطوف ، وهو وصف من عطف عليه ، اذا رجع عليه بما يكره ، أوْ لَهُ بما يريد .

٢ - هو الجَحّاف بن حَكيم بن عاصم بن قيس السُّلَمي (.. - نحو ٩٠ هـ / .. - نحو ٧٠٩ م) : فاتك ، ثائر ، شاعر . قال عمر بن شَبَّة (- ٢٦٢ / - ٨٧٦م) : كان مولد الجَحّاف في البصرة ، وقال عبد الله بن اسحاق النحوي (- ١١٧ هـ / - ٧٣٥ م) : كان الجحّاف معي في الكتّاب ... (الأغانـي ١١ : ٦١ ، ١٢ : ٢٠٤) . عاصر عبد الملك بن مروان (- ٨٦ هـ / - ٧٠٥ م) . وغزا تغلب ، فأهدر عبد الملك دمه ، فهرب الى الروم ، ومكث زمناً ، وكلّمت القيسيّة عبد الملك فسكن غضبه وأمّنه فعاد وقيل الذي أمنه الوليد بن عبد الملك بعد موت ابيه . ذكره الأخطل في شعره غير مرّة .(انظر أخباره في الشعر والشعـــراء : ٣٩٥ - ٣٩٦ والحاشية والكامل للمبرّد ٢ : ٩٨ والمؤتلف والمختلف : ٧٦).

٣ - المستقصى ١ : ١٩٢ (المثل رقم : ٧٧٠) ومجمع الأمثال ٢ : ٤٨ " افتكُ مـن الجَحّاف " ، وكذلك في الدرة الفاخرة ١ : ٣٣٦ وجمهرة العسكري ٢ : ١١١ .

٤ - الأغاني ١١: ٥٩ - ٦١ ، ١٢ : ٢٠١ - ٢٠٣ .

وأما قولهما ان عبد الملك أهدر دمه وأنه هرب وأقام سبع سنين ولم يرجع الا بأمان في أيام الوليد فلا أدري هل هذا هو الصحيح ، أم ما رواه صاحب الأغاني(١) بسنده أنه هرب بعد أن فعل تلك الأفاعيل العظيمة ومكث زمناً في الروم ، وقال في ذلك :

[الطويل]

فان تَطْرُدُوني تطردوني وقد جرى بيَ الوردُ يوماً في دماءِ الأراقم(٢)

لدن ذَرَّ قَرْنُ الشمس حتى تَلَبَّسَتْ ظلاماً بركض المُقْرَباتِ الصلادمِ(٣)

قال : وأقام كذلك حتى سكن غضبُ عبدِ الملك ، وكلمته القَيْسِيَّةُ في أن يُؤَمنه ، فلأنَ وتلكأ ، فقيل له : انا والله لا نأمنُهُ على المسلمين ، أن يأتي بالروم ، فأمَّنه ، فأقبل [٥١] فلما قدِم على عبد الملك لقِيه الأخطلُ فقال الجَحَّاف(٤) : [الطويل]

أبا مالك هل لمتني اذ(٥) حَضَضْتَني على القتل(٦) أم هل لامني لك لائمِ

---

١ ـ الروايات في الأغاني مختلفة ، تدلُّ على أنَّ الذي أمَّن الجحَّاف هو عبد الملك لا الوليد ابنه ، والله أعْلم .

٢ ـ الورد : فرسه ، والأراقم : حيّ من تغلب .

٣ ـ المُقْرَبات الصلادم : الخيول الصلبة القويّة .

٤ ـ الشعر في الأغاني ١١ : ٦٠ ، ١٢ : ٢٠٢ ، والأول والثالث في الشعر والشعراء : ٣٩٥ ومعجم البلدان ١ : ٤٢٧ (بشر) .

٥ ـ الشعر والشعراء : مُذْ .

٦ ـ معجم البلدان : الثأر .

أبا مالكٍ اني أطَعْتُكَ في التـي حَضَضْتَ عليها فعلَ حرّانَ سادمِ (١)

فان تَدْعُني (٢) أُخرى أُجِبْكَ بمثلهـا واني لَطَبٌّ بالوَغَى جِدُّ عالِـمِ (٣)

قال : (٤) فزعموا أن الأخطلَ قال له أراكَ واللهِ شيخَ سَوْءٍ، ثم قال الأخطل (٥) : [الطويل]

لقد أوقعَ الجحّافُ بالبِشْرِ (٦) وقعةً الى اللهِ منها المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ

---

١ - الأغاني : حازم.

٢ - الشعر والشعراء : متى .

٣ - الشعر والشعراء : وأنت أمرؤ بالحق ليس بعالم ، ومعجم البلدان : وأنت ... بقائم.

٤ - الأغاني : قال ابن حبيب .

٥ - الأغاني ١١ : ٦٠ ، ١٢ : ٢٠٣ وديوان الأخطل (تحقيق الأب صالحاني ، ط. بيروت ١٨٩٠م) : ١١ ، والأول والثالث في الشعر والشعراء : ٣٩٥ ومعجم البلدان ١ : ٤٢٧ .

٦ - البِشْر : بكسر اوله ثم السكون : هو جبل يمتَدُّ من عُرض الى الفرات من أرض الشام من جهة البادية... وهو من منازل بني تغلب بن وائل ، وكان بنو تغلب قد قتلت عمير بن الحباب السلمي ، فدعا الجحّاف قومه وأغاروا على بني تغلب وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وذلك بسبب من الأخطل وفخره في حضرة عبد الملك بن مروان (معجم البلدان ١ : ٤٢٧ ، بشر) .

فسائل بني مروان ما بالُ ذِمّةٍ وحبلٍ ضعيفٍ لايزال يُوَصَّلُ
فان لا تُغَيّرها قريشٌ بملكها [١] يَكُنْ عن قريشٍ مُستمازٌ ومَزحَلُ [٢]

فقال له عبد الملك حين أنشده هذه الأبيات: فالى أين يا ابنَ النصرانية؟ [٣] قال: الى النار، قال: أَوْلَى لك لو قلت غيرها! قال: ورأى عبد الملك أنه ان تركهم على حالهم كأنه [٤] لم يحكم الأمر، فأمر الوليد بحمل الدماء التي كانت قبل ذاك بين قيس وتغلب، وضَمّنَ الجحّافَ قتلى البِشْرِ، وألزمه إياها عقوبة له، فأدّى الوليد الحمالاتِ، ولم يكن عند الجحاف ما يحمل فلحق بالحجّاج، وخبره مع الحجّاج لا حاجة بنا الى ذكره، قال: ثم تألّه الجحّاف بعد ذلك، واستأذن في الحج، فأَذِنَ له، فخرج في المشيخة الذين شهدوا معه، قد لبسوا الصوف، وأحرموا وأبروا أنفهم: أي خَزَموها، وجعلوا فيها البُرى [٥]، ومشَوا الى مكة، فلما قدموا المدينة ومكة جعل الناس يخرجون اليهم فينظرونهم ويتعجبون منهم، قال: وسمع ابن عمر رضى الله عنهما الجحّافَ وقد تعلق بأستار الكعبة يقول: اللّهم اغفرلي وما أراك تفعل، فقال له ابن عمر رضي الله عنهما: يا هذا لو كنتَ الجحّافَ ما زدت على هذا القول، فقال: أنا الجحّافُ، وسمعه محمد بن علي بن ابي طالب وهو يقول ذلك فقال: "يا عبد الله، قنوطك من عفو الله أعظم من ذنبك".

---

١ - معجم البلدان: بعدلها.
٢ - الأغاني: مستراد، والمستراد في الأصل: المرعى، من استرادت الدابة: رعت، ومستماز: انفصال، ومَزْحَل: مبعد، من زحل عن مكانه: زال وتنحى، وفي بعض الروايات "ومرحل" بالراء المهملة، وهما بمعنى.
٣ - الشعر والشعراء: اللخناء.
٤ - زيادة المتن ليست في الأغاني.
٥ - البُرى: واحدتها (البُرَةُ): حلقة من فضة أوغيرها تجعل في انف الجمل للتذليل، أو تجعل في انف المرأة للزينة.

ومّا يدلّ على أنه رجع [٥٢] في أيام عبد الملك، ما رواه في الأغاني ايضاً، عن أبي زيد قال (١) : لما أمنه عبد الملك، دخل عليه في جُبّة صوفٍ، فلبث قائماً. فقال له عبد الملك : أنشدني بعضَ ما قلت في غَدْرتك وفَجْرتِكَ، فأنشده قوله (٢) : [الكامل]

صَبَرَتْ سُلَيْمٌ للطّعانِ وعامرٌ   واذا جزعنا لم نجد من يصبرُ

فقال له عبد الملك : كذبتَ ما أكثر من يصبر، ثم أنشده : [الكامل]

نحن الذين اذا عَلَوْا لم يَفْخَروا   يومَ اللقا واذا علوا لم يَضْجَروا

فقال له عبد الملك : صدقت.

٦٥ـ أَشْهَرُ من قِفَا نَبْكِ : لم يذكره في المستقصى، وهو مَثَلٌ سائر على ألسنةِ الطلبة والفضلاء، والمراد به أول قصيدة امرئ القيس المشهورة (٣)، أي انها مشهورة معروفة عند الخواصّ وكثيرٍ من العوام، يضرب للأمر المتعالم المعروف، وما أحسنَ قولَ

---

١ ـ رواية الأغاني ١١ : ٦٠، ١٢ : ٢٠٤.

٢ ـ البيتان في المصدر السابق.

٣ ـ قفا نَبْكِ من ذِكرَى حبيبٍ ومنزلِ   بسقطِ اللِوَى بين الدَّخولِ وحَوْمَلِ

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (١) : [الطويل]

توقّد جمرُ القلبِ عند تغزّلــي   فمن أجلِ هذا قَدْ أتى جيّد السّبكِ

وما حفظتْ عيناي من شوم بخرتها   على كثرةِ الأشعار الا قِفَانَبْــكِ

وذكرت به قول ألطنبغا الجاولي (٢) ، وان لم يكن مما نحن فيه فهو قريبٌ منه (٣) : [الوافر]

---

١ - هو صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (٦٩٦ - ٧٦٤ هـ / ١٢٩٦ - ١٣٦٣ م) : أديب ، مؤرخ ، ولد في صفد (بفلسطين) . تعلم في دمشق فعانى صناعة الرسم فمهر بها ، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان . وتولــى ديوان الانشاء في صفد ومصر وحلب ، ووكالة بيت المال في دمشق ، وتوفي بها . له زهاء مائتي مصنف ، ترجمته في مجلة المجمع العلمي العربي ٥ : ٤٤٥ ثم ١٦ و٣٨ وعمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ٤ : ١١٤ ، ١٣ : ٣٨٥ والزركلــي ، الأعلام ٢ : ٣٦٤ - ٣٦٥ وفي حاشية كل منهم ذكر لمصادر أخرى .

٢ - هو علاء الدين الجاولي ، مملوك ابن باخل ، كان عند الأمير علم الدين سنجر الجاولي ، تنقل بين صفد ومصر ودمشق ، فارس شاعر ، حسن العشرة ، سمح الخلق ، توفي بدمشق في ثامن ربيع الأول سنة اربع واربعين وسبعمائة هجرية (آذار ١٣٤٣ م) بعلة الاستسقاء ، (انظر ترجمته في الدرر الكامنة ١: ٤٣٥ وفوات الوفيات ١ : ٢٠٥ - ٢٠٧ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٣ - البيتان في فوات الوفيات ١ : ٢٠٧ .

وصالُكَ والثريّا في قِـرَان　　　وَهَجْرُكَ والجفا فرسا رِهانِ

فديتك ما حفظتُ لشؤم بختي　　　من القرآن الا * لن تراني *

والنوادر في هذا الباب جمة ، ولكن أكثرها هزلية ، فأعرضت عنها ٠

وما برح علماءُ اللسانِ يعظّمون شأن هذا المطلع ، الذي فيه المثل ، وهو :

قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيبٍ ومنزلِ

ويقولون : انه بكى واستبكى ، ووقف واستوقف ، وذكر الحبيب والمنزل ، في نصف بيت ، فللّه دَرُّه ! وقال ابن بسام (١) في الذخيرة (٢) : أول من بكى الربع ، ووقف واستوقف ،

---

١ - هو علي بن بسام الشنتريني الأندلسي ، ابو الحسن (٠٠ - ٥٤٢ هـ / ٠٠ - ١١٤٧ م) : أديب من الكتاب الوزراء ٠ نسبته الى شنترين (Santerem) في غربيّ الأندلس ٠ اشتهر بكتابه (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - حققه د ٠ احسان عباس ، ط ٠ دار الثقافة - بيروت ١٩٧٥ - ١٩٧٨ م) وهو في ثمانية مجلدات ، تشتمل على ما لا يقل عن ١٤٥ ترجمة لأعيان الأدب والسياسة ممن عاصرهم أو تقدموه قليلا ، (انظر المغرب في حلى المغرب (ط ٠ المعارف) ١ : ٤١٧ وبروكلمان ، التاريخ ١ : ٤١٤ والتكملة ١ : ٥٧٩ والزركلي ، الأعلام ٥ : ٧٢ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى)٠

٢ - الذخيرة ٢ : ٥٥٠ ونقله الصفدي في الغيث المسجم ١ : ٦٧٠

الملكُ الضِّلّيل [٥٣] يعني : امرأ القيس - حيث قال : - وذكر النصف الاول - قال : ثم جاء أبو الطيب - يعني المتنبي - فنزل وترجل ، ومشى في آثار الديار حيث يقول (١) : [الطويل]

نَزَلْنا عن الأكوارِ (٢) نمشي مهابةً ... لِمَنْ بانَ عنهُ أن نُلِمَّ بِهِ رَكْبا

ثم جاءَ أبو العلاء المعري (٣) فلم يقنع بهذه الكرامة للمنزل ، حتى خشع وخضع وسجد

---

١ - في ديوانه ١ : ٥٦ ، من قصيدة طويلة تقع في (٤٥) بيتاً يمدح فيها سيف الدولة ويذكر بناء مَرْعش سنة (٣٤١ هـ / ٩٥٢ م) ، وجاء البيت ثالثاً .

٢ - الأكوار : جمع كُور ، وهو رحل الناقة ، ومعنى البيت : لما أتينا هذا الربع ترجلنا ، تعظيماً له ولمن فيه .

٣ - هو أحمد بن عبد الله بن سليمان ، التنوخي المعري ، ابو العلاء (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ / ٩٧٣ - ١٠٥٧ م) : شاعر فيلسوف . عمي في السنة الرابعة من عمره ، ولم يأكل اللحم خمساً واربعين سنة ، وشعره ثلاثة اقسام : لزوم ما لا يلزم ، وسقط الزند ، وضوء السقط ، تصانيفه اكثر من مائتي مجلد منها "الأيك والغصون" قال فيه ابن خلِّكان : "... يربى على مئة جزء" . مات في مسقط رأسه مَعَرَّةِ النُّعمان ووقف على قبره ٨٤ شاعراً يرثونه (انظر معجم الادباء لياقوت ١ : ١٦٢ - ٢١٦ ووفيات الأعيان ١ : ١١٣ - ١١٦ والزركلي ، الأعلام ١ : ١٥٠ وفي حاشية كل منهما ذكر لمصادر أخرى) .

حيث قال (١) : [الطويل]

تحيةَ كسرى في السناء (٢) وتُبَّعٍ لربعك ، لا أرضى تحيةَ أربُعِ

وما أحسن قول بهاء الدين ، علي بن الساعاتي (٣) يصف المطر (٤) : [الطويل]

سرى راكباً ظهرَ الغمامِ كرامةً فلما تراءى هَضْبُ نجدٍ ترجّلا

ولامرئ القيس قصيدة أخرى اولها هذا المطلع ، وهو (٥) : [الطويل]

قِفا نَبْكِ منْ ذِكْرَى حبيبٍ وعِرْفانِ ورَسْمٍ عَفَتْ آياتُه منذُ أزْمانِ

ذَكَرْتُ بها الحَيَّ الجميعَ فَهَيَّجَتْ عَقَابيلَ حُزنٍ من ضميرٍ وأشجانِ (٦)

---

١ - شرح السقط : ١٥٢٧ وهو مطلع قصيدة تقع في (٦٤) بيتا ، يخاطب فيها عبد السلام بن الحسين البصري .

٢ - السناء : الرفعة .

٣ - هو علي بن محمد بن رستم بن هَردوز ، ابو الحسن ، بهاء الدين ابن الساعاتي ٥٥٣ - ٦٠٤ هـ / ١١٥٨ - ١٢٠٨ م) : شاعر مشهور ، أصله من خراسان . ولد ونشأ في دمشق ، وكان ابوه يعمل الساعات بها (انظر وفيات الأعيان ٣ : ٣٩٥ - ٣٩٦ والحاشية وبروكلمان ، التكملة ١ : ٤٥٦).

٤ - ديوان ابن الساعاتي ١ : ٩٦ .

٥ - ديوان امرئ القيس : ٨٩ من قصيدة طويلة ، تقع في (١٧) بيتاً ، والأبيات هي : ١ ، ٣ ، ٤ .

٦ - قوله : "الجميع" ، المجتمعون زمن مُرتبعهم . العقابيل : البقايا ، ولا واحد لها ، ويقال : هي وجع الفؤاد ، وفي الديوان " عقابيل سقم ".

فَسَحَّتْ دُمُوعِي في الرِّدَاءِ كأنَّها كُلىً مِنْ شَعِيبٍ ذاتِ سحٍّ وتَهْتَانِ (١)

ولا يكاد يَعْرِفُ هذه القصيدة ، مع حسنها ، الاّ من له المامٌ بالأدب : [الكامل]

واذا نظرتَ الى القريضِ وجدته يشقى كما تَشْقَى الرجالُ وينْعَمُ (٢)

الهمزة مع الصاد المهملـــة

٦٦ـ ٦٧ـ أصبرُ من ذي ضَاغِطٍ ، وأصبرُ من عَوْدٍ بدَفَّيه جُلَبٌ : جمع الميداني بين هذين المثلين (٣) ، وزاد في آخر الأول " مُعَرَّك " ، وذكر قصتهما بعدهما فان القصة تشملهما وذلك لعدم احتياجه الى الترتيب ، وأما الزمخشري فالتزامه للترتيب ، أوجب أنه ذكر المثل الأول ، وذكر القصة وفيها ذكر المثلين ، ثم ذكر الثاني بعد فراغه من ايراد القصة . وقال في الأغاني (٤) : " بجنبيه جُلب " (٥) بدل " دَفَّيْهِ " . وأما القصة فقد اتفق الميدانيّ والزمخشري على ايرادها ، وان كـــان ايــراد الميدانـــي

---

١ - كُلَى الشَّعِيب : المزادة ، وكلاها : رُقَعٌ تكون في أصول عُرَاها ، واكثر ما يسيل الماء منها ، والتَّهْتَان : السيَّلان ، وهو مطر ضعيف .

٢ - لعلّ البيت للمؤلف قياساً على قول أبي تمّام (شرح ديوانه ٣ : ١٩٤) :

فاذا تأمَّلتَ البِلادَ رَأَيْتَها تُثْرِي كما تُثْرِي الرِّجَالُ وتُعْدِمُ

٣ - مجمع الأمثال ١ : ٥٦٦ والمستقصى ١ : ٢٠٢ - ٢٠٣ (المثل رقم : ٨٢٦) والدرة الفاخرة ١ : ٢٦٩ وجمهرة العسكري ١ : ٥٨٧ واللسان (ضغط) ، وذو الضاغط : البعير الذي حَزَّ مرفقُهُ جَنْبَه ، والدفّان : الجنبان ، والجُلَب : آثار الدبر ، والعَوْد : البعير المسن .

٤ - الأغاني ١٧ : ١١٦ (بولاق) ١٩ : ٢٠٥ (الهيئة) .

٥ - جُلب الرَّحْل وجِلبُه (بالضم والكسر) : عيدانه

[٥٤] أتمّ وأكثر فوائد ، الا أن كلام المستقصى صريحٌ في أن الحجاج أوقع ببني فزارة وأسر سيّديهم ، وكلامُ الميداني يفهم أن الحجّاج نزل بهم ، وأن هذين السيدين أتياه بأنفسهما ، وقد أشبع صاحب الأغاني الكلامَ على هذه القصة في ترجمة عُوَيْف القوافي [١] ، وقد أتى كل من الزمخشري والميداني بالخلاصة ، الا أن بين كلاميهما وكلام صاحب الأغاني بعضَ اختلاف ، منه : أن الذي قال لحَلْحَلَة [٢] : اصبر حَلْحَلَة ، هو عبد الملك ، لمّا غضب وفي الكتابين المذكورين ، أن الذي قاله انما هو بشر بن مروان [٣] ، وأنه قال : "صبراً حَلْحَلُ" ويحتمل أن يكون كلٌّ منهما قاله ، وعلى كل حال فلا بأس بايراد آخر القصة من

---

١ - ترجمة عويف القوافي في الأغاني ١٧ : ١٠٥ - ١١٨ (بولاق) ١٩ : ١٨٤ - ٢١٠ (الهيئة) . والقصة المشار اليها في المتن هي في الأغاني ١٧ : ١١٥ - ١١٦ ، ١٩ : ٢٠٤ - ٢٠٥ ، وعويف القوافي : هو عُوَيْف بن مُعاوية بن عُقْبة الفزاري (٠٠ - نحو ١٠٠ هـ / ٠٠ - نحو ٧١٨ م) : شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية من ساكني الكوفة . مدح عدداً من خلفاء الأمويين ، وسُمّي "عُوَيْف القوافي" لقوله ، وقد كان بعض الشعراء عَيّره بأنه لايجيد الشعر :

سأُكْذِبُ من قد كان يزعمُ أنني اذا قلتُ شعرًا لا أُجيد القوافيا

(انظر في أخباره ايضا الكامل للمبرّد ٢ : ٢٧٨ ومعجم الشعراء للمرزباني : ١٢٧ وسمط اللآلي : ٨١٤) .

٢ - قال الميداني : حَلْحَلة بن قيس بن اشيم ، وقال الأصفهاني حلحل بن قيس ، وقال البكري : " المثل الاول لسعيد بن أبان بن عُيَيْنَة بن حصن ، والثاني لحَلْحَلَة ابن قيس بن اشيم ، وكلاهما فزاريان " .

٣ - هو بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي (٠٠ - ٧٥ هـ / ٠٠ - ٦٩٤ م) : ولّي امرة العراقين (البصرة والكوفة) لأخيه عبد الملك سنة (٧٤ هـ/٦٩٣م) ، وتوفي عن نيّف واربعين سنة بالبصرة ، (انظر المعارف لابن قتيبة : ٣٥٥ والزركلي ، الأعلام ٢ : ٢٨ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

الاغاني حتى يجمع بينه وبين كلام الميداني ، وتكمل به الفائدة ، قال بعد كلام طويل :

" ودفع يعني -عبد الملك - حَلْحَلَةَ الى بعض بني عبد ودّ ، ودفع سعيد بن عيينة - وفي مجمع الأمثال : سعيد بن أبان بن عيينة ، فكأن "أبان" سقط على ناسخ الاغاني - الى بعض "بني عليم" ، وأقبل عليهما عبد الملك فقال : ألم تأتياني فتستعديانني فأعد يتكما وأعطيتكما الدِّية ، ثم انطلقتما فأخفرتما ذمّتي ، وصنعتما ما صنعتما ؟! فكلّمه سعيد بكلام يستعطفه فيه ويرققه ، فضرب صدرَهُ حلحلة (١) وقال : أترى خضوعك لابن الزرقاء نافعَكَ عنده ؟! فَغَضِبَ عبد الملك وقال : اصبر حلحلة ، فقال : أَصْبَرُ من عَوْدٍ بِجَنْبَيْهِ جُلَبُ ، فقتلا . وشقّ ذلك على قيس ، وأعظمه أهل البادية منهم والحاضرة . وذكر بعد ذلك أشعاراً كثيرة في رثائهم وبكائهم . والذي في المستقصى : أن سببَ غيظِ عبد الملك أنّ سعير بن سويد قال لحلحلة : والله لأقتلنك ، فقال : كذبت ، انما يقتلني ابن الزرقاء ، وهي احدى أمهات مروان ، واسمها " أرنب " كانوا يسبُّون بهـا (٢) ، فناداه بشر فقال : صبراً حَلْحَل ، فقال : [الرجز]

---

١ - الاغاني : فضرب حَلْحَلة صدره .

٢ - ص ع : يشينون بها ، وفي الميداني : وكانوا يسبون الزرقاء ، وفي فصل المقال : يعابون بها .

أَصْبر من عَوْدٍ بِدَفَّيْهِ الجُلَبْ   قَد أثّرَ البِطَان فيه والحَقَبْ (١)

والزرقاء هذه مشروح أمرها في باب الحاء ، في الكلام على "حِنّ قِدْحٌ ليس منها" (٢) . [٥٥]

٦٨ ـ أَصْفَى من عين الديكِ : هو في المستقصى ومجمع الأمثال (٣) ، وفيه من الشعر ، ما لا يُؤتى على آخره ، قال عَدِيّ بن الرِّقَاع (٤) : [الخفيف]

---

١ ـ البطان : الحزام الذي يجعل تحت بطن الجمل والفرس ، والحَقَبُ : الحزام الذى يلي حِقْوَ الجمل .

٢ ـ انظر المثل رقم : ٢٤٣ في ما يلي " حِنّ قِدْحٌ ليس منها " .

٣ ـ المستقصى ١ : ٢١٠ (المثل رقم : ٨٦٢) " أصفى من عين ديك " ، وفي بعض أصوله : " الديك " ، ومجمع الأمثال ١ : ٥٧٦ ، في المثل : " أصفى من الدمعة " والدرة الفاخرة ١ : ٢٦٣ وجمهرة الأمثال ١ : ٥٣٨ .

٤ ـ عَدِيّ بن زيد بن مالك بن عديّ بن الرِّقاع العاملي القضاعي (·· نحو ٩٥ هـ / ·· ـ نحو ٧١٤ م) : شاعر كبير ، كان ينزل الشام ، يكنّى ابا داود . عاصر جريرا وهاجاه ، لقب بشاعر أهل الشام . مات في دمشق (انظر اخباره في الشعر والشعراء : ٥١٥ ـ ٥١٨ والحاشية والمؤتلف والمختلف : ١١٦ ومعجم الشعراء للمرزباني : ٨٦ وسمط اللآلي : ٣٠٩).

وَدَعوا بالصَّبوحِ يوماً فجـاءت ... قَيْنةٌ في يمينِها إبريقُ

قدَّمته على عُقارٍ كعين الـ ... ـديكِ صَفَّى سُلافَهَا الراووقُ

وحكى أبوعلي القالي ، في الأمالي (١) : أن إمْرأة سمعتْ رجلاً يُنْشِد : [الطويل]

وكأسِ سُلافٍ يَحْلِفُ الديكُ أنها ... لَدَى المَزْجِ من عينيهِ أصفى وأحْسَنُ

فقالت : بلغني أن الديكَ من صالح طيركم ، وما كان ليحلف حانثاً (٢) ، قال البكري في شرحه (٣) : انما نبَّه هذا الشاعرَ ،على هذا التشبيه ، ذو الرمة ، فانه قال في صفة النار (٤) : [الطويل]

وَسِقْطٍ كعينِ الديكِ عَاورتُ صُحبتي ... اباها وَهَيَّأْنا لموضعها وَكْرا (٥)

وقال آخر (٦) : [الطويل]

---

١ ـ الأمالي للقالي ٢ : ١٣٦ .

٢ ـ الأمالي : كاذباً ، وفي شرح البكري : حانثاً .

٣ ـ السمط : ٧٦٠ .

٤ ـ ديوان ذي الرمّة : ١٤٦٠ (تحقيق عبد القدوس) وروايته : عاورت صاحبي .

٥ ـ وَسِقط : يعني النار حين سقطت من الزند كأنها عين الديك ، عاورتُ صحبتي : أي هو يقدح مرّة وأنا مَرّة ، وأباها : الزند الأعلى ، وهيأنا لموضعها وَكْرا : أي موضعاً يوقد فيه ، قماش وبعر .

٦ ـ وردت الأبيات في شرح الأمالي دون نسبة ، ولم يخرجها الاستاذ الميمني .

وكأس كعينِ الديكِ قبل صُراخــه ... معتّقةٍ صَهباءَ يَسْطَعُ نورُها

تمزّزتُها قبل الصَّباح بســاعــةٍ ... وقد حانَ من نجم الثريّا غؤورها

فما ذَرَّ قَرْنُ الشمسِ حتى كأنمـا ... أرى قريــةً حولي (١) تَزلزلُ دُورُها

هذا كلام البكري .

وذكّرتني هذه الأمالي قول جمال الدين ابن نباته المصري (٢) ، وان لم تكن مما نحن فيه : [الكامل]

يروي الأمالي عن هواكِ طويلةً (٣) ... فالى متى يزوي أمالي القالي

وهو من أبيات ظريفة منعني من الاتيان بها خشية التطويل بما ليس هو مقصود الكتاب ، ولكن منها ما لا يجوز الاعراض عنه ، وهو :

رِفقاً بمن كحل السهادُ (٤) جفونَهُ ... فغدا الكرى منها على أميالِ

ثم نعود الى الصّفاء (٥) . قال الأخطل واسمه غِيَاث بن غَوْث (٦) : [الوافر]

---

١ ـ ص ع : لدى قرية .

٢ ـ ديوان ابن نباتة : ٤٠١

٣ ـ الديوان : قلاك .

٤ ـ الديوان : الجفاء .

٥ ـ أي الى الأشعار التي قيلت في تشبيه الصفاء بعين الديك .

٦ ـ ديوان الأخطل : ٣٧١ (عن الأغاني ٧ : ١٧٦ ، ٨ : ٢٩٦) .

[٥٦] وكأسٍ مثل عين الديك صِرْفٍ ... تُنسّي الشاربينَ لها العقــولا

اذا شرب الفتى منها ثلاثاً ... بغير الماءِ حاول أن يَطُولا

وقال الأعشى(١) : [الطويل]

وكأسٍ كعين الديك باكرتُ شربها(٢) ... بفتيانِ صدقٍ والنواقيسُ تُضربُ

سلافٍ كأن الزعفرانَ وعنبــــراً ... يصفّقُ في ناجودها حين تُقطبُ(٣)

وقال أمين الملك ابن المنشي(٤) : [الطويل]

مضى الليل فاستبقِ السرورَ بصحةٍ ... تذمُّ الكرى والصبحَ عند انبلاجهِ

على نَعَراتِ الديكِ هاتِ مُعجّلاً ... شراباً كعينيه ، كُبَاباً كتاجــــهِ

والشعرُ في هذا المعنى لايُحْصَى كثرةً ، وفي هذه الاشارة كفاية •

٦٩ ـ أَصْفَى من عَيْنِ الظّبْيِ : لم يذكر ذلك في هذين الكتابين(٥) ورأيته في غيرهما ، قال

---

١ ـ ديوان الأعشى : ١٣٧ •

٢ ـ الديوان : حَدَّها •

٣ ـ الديوان : وعندما ، ثم تقطب ، وتقطب : تمزج •

٤ ـ أمين الملك ابن المنشي : لم اوفق الى العثور على ترجمة له •

٥ ـ يعني بالكتابين : المستقصى ومجمع الأمثال •

ظافر الحداد (١) : [البسيط]

وليلة مثل عين الظبي صافية قطعتها ونجوم الليل [لم] تقدِ
كأن أنجمها في الجوّ لائحةً دراهمٌ والثريا كفُّ منتقــــــد

وقال الناصر غازي صاحب الشام (٢) : [البسيط]

وليلةٍ مثل عين الظبي وهو معي قطعتها آمناً من يقظة الرُّقُبا
أردفته فوق دهم الليل مختفيــاً والصبحُ يُركِضُ خلفي خيله الشهبا
حتى دهاني وعينُ الشمس فاترةٌ وقد جذبتُ بذيل الليل ما انجذبا
ماهيٌّ بأول عادات الصباح معي ليلُ الشباب بصبح الشيب قد هربا

وقد سبق البيت الثاني قريبًا لمعنى آخر وسبق التنبيه عليه (٣) .

---

١ — هو أبو المنصور ، ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد الغني الجذامي الاسكدري المعروف بالحداد الشاعر المشهور (٠٠ — ٥٢٩ هـ / ٠٠ — ١١٣٤ م) : له ديوان شعر تغلب عليه الجودة . توفي بمصر (ترجمته في الخريدة (قسم مصر) ٢ : ١ — ١٧ وارشاد الأريب ٤ : ٢٧٨ — ٢٨٠ (ظافر بن قاسم) ووفيات الأعيان ٢ : ٥٤٠ — ٥٤٣ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) ، والبيتان في ديوانه : ١٠٣ والخريدة (قسم مصر) ٢ : ٤ .

٢ — قد مَرَّ التعليق عليه في المثل رقم : ٦ " اتخذ الليل جملا تدرك " ، وان هذه الابيات قد وردت في فوات الوفيات ٤ : ٣٤٩ منسوبة لمهمندار العرب .

٣ — انظر ما تقدم في المثل رقم : ٦ " اتخذ الليل جملا تدرك " .

٧٠ — إصْنَعِ المَعْرُوفَ ولو إلى كَلْبٍ: قاله في المستقصى (١). ونقل في الكامل (٢) أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لما أنشد قول عيسى بن يزيد البجلي (٣): [الكامل]

[٥٧] إنَّ الصَنيعةَ لا تكون صَنيعةً حتى يصابَ بها وجوهُ (٤) المَصْنَعِ

[فقال] (٥): هذا رجلٌ يريد ان يُبَخِّل الناسَ، أمْطِرِ المعروفَ مَطَراً، فان صادف موضعاً فهو الذي قصدت [له] (٦)، والا كنت أحقَّ به.

---

١ — المستقصى ١ : ٢١٢ (المثل رقم : ٨٧٣).

٢ — الكامل للمبرّد ١ : ١٣٨ (ولم يذكر اسم الشاعر كما لم يذكره صاحب رغبة الآمل ٢ : ١٢٣).

٣ — ورد البيت ومعه آخر، دون نسبة في بهجة المجالس ١ : ٣٠٤ وهما في معجم الشعراء : ٤٥٨ للهذيل الأشجعي، وكان احد شعراء الكوفة ومجانها في العصر الأموي.

٤ — في المصادر: حتى تصيب بها طريق.

٥ — فقال: زيادة من الكامل.

٦ — له: زيادة من الكامل.

ونقل ايضاً (١) عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : لا يُزهِدَنَّكَ في المعروفِ كُفْرُ مَنْ كَفَرَه ، فانه يَشْكُرُكَ عليه من لم تَصْطَنِعْهُ اليه ، وحكى ايضاً (٢) عن يزيد بن المهلب أنه لما خرج من سجن عمر بن عبد العزيز مر بأعرابية فقرته عنزاً ، فقال لابنه : ما معك من النفقة قال : ثمانمائة دينار، قال : فادفعها اليها . فقال له ابنه : لا يكون الرجال الا بالمال ، وهذه يرضيها اليسير ، وهي لا تعرفك . فقال إن كانت ترضى باليسير ، فإني لا أرضى إلّا بالكثير ، وان كانت لا تعرفني ، فأنا أَعرِفُ نفسي ، وحكى حكايات في هذا المعنى .

٧١- أَصْنَعُ من النحلِ : قال في المستقصى (٣) لنيقَتِها في عمل العسل ، وقال الميداني لما فيه من النيقة (٤) في عمل العسل ، وأنشد (٥) : [الطويل]

---

١ - الكامل للمبرّد : ١ : ١٣٨

٢ - الكامل للمبرّد ١ : ١٣٨ - ١٣٩ مع بعض ايجاز في النقل .

٣ - المستقصى ١ : ٢١٢ (المثل رقم : ٨٧٤) ومجمع الأمثال ١ : ٥٦٩ " أصنع من نحل ، ويقال : من النحل " والدرة الفاخرة ١ : ٢٦٥ وجمهرة العسكري ١: ٥٨٣ .

٤ - النيقة : اسم من التنوق . ومنه المثل "خرقاء وذات نيقة " يضرب للجاهل بالأمر وهو يدعي المعرفة والتأنق في الارادة .

٥ - انظر شرح ديوان الهذليين ١ : ٩٦ .

فجاءَ بمزجٍ لم يرَ الناسُ مثلـه   هو الضحكُ إلا انّه عمـلُ النحـلِ

وهذا البيت لأبي ذُؤَيبٍ، والضَّحْكُ : الطَّلْع حين ينشق ، شُبِّهَ بياضَ العمل ببياضه ، ولا بأس بايراد بعض شيءٍ من عمل النحل إظهاراً لعظيم صنع الله وتعريفاً ببدائع مصنوعاتهِ وغرائب حكمته سبحانه لا إله غيره ، فأقول(١) : جعل الله للنحل اميراً اسمه اليعسوب وهو أكبر جرماً وأحسن شكلاً منهـــا ، واناثُ النحل تلدُ في إقبالِ الربيع ، وأكثرُ أولادِها إناث ، واذا وقع فيها ذكر قتلته أو طردته ، وطائفة يسيرة منها تكون حولَ الملك ، لأنّ الذكر منها لا يعمل شيئاً ولا يكتسب ، ثم تجتمعُ الأمهات وفروخها عند الملك فيخرج بهـــا الى المرعَى من المروج والرياض في أقـرب الطـرق ، فتجتني منهـــا كفايتهـــا ويرجعون ، [٥٨] فاذا انتهـــوا الى الخلايـــا وقـف على بابهـا ولم يـــدع

---

١ - قارن ما جاء به المؤلف عن النحل - نقلا عن بدر الدين الزركشي - بما ذكره أبو حنيفـــة الدينوري في كتاب النبات (تحقيق برنهارد لفين ، فيسبادن ، ١٩٧٤) ص ٢٧٤ - ٢٩٣ ، وكذلك بما اورده الدميري في مادتي " نحل " و " يعسوب " (٢ : ٣٧٢ ، ٤٥٠) وما ورد فـي كتاب طباع الحيوان لأرسطوطاليس (ترجمة يوحنا بن البطريق) تحقيق الدكتور عبد الرحمـن بدوي (الكويت ١٩٧٧) ص ٤٢٩ - ٤٤١ ومن المستحسن عرض هذه المعلومات على بعـض الدراسات العلمية الدقيقة عن النحل في العصر الحديث ، انظر مثلاً :

- J.Khalifman, Les Abeilles, traduction française revue et corrigée par l'auteur. Edition des langues étrangères, Moscou 1955.

- Dr.Charles Mayer, Ma vie d'abeille, préface de Rémy Chauvin directeur de la station des recherches apicoles en France. Edition des productions de Paris 1958.

- P.H. Flesch, Mon Rucher. Résumé d'une longue expérience . Edition : Librairie de l'Académie de l'Agriculture, en France 1945.

- Jean Hurpin (Apiculteur). L'Apiculture pratique. Edition : La Maison rustique - Paris - 1946 .

ذكراً ولا نحلةً غريبة تدخلها ، فاذا تكامل دخولهم دخل بعدهم ، فيبتدىء الملك بالعمل كأنه يعلمها إياه ، ثم يترك ويجلس ناحية بحيث يشاهد عمل النحل ، فتأخذ في اتخاذ الشمع من لزوجات الانوار ، ثم يقتسم النحل فرقاً ، فرقة تلزمُ الملك ولا تفارقُه ، وهم حاشيتُه من الذكور ، وفرقة تميّزُ الشمع وتصفيه ، والشمعُ ثُفْلُ العسلِ ، والنحلُ تعتني به فوق اعتنائها بالعسل فتصفيه وتخلصه مما يخالطه من أبوالها وغيرها ، وفرقة تبني البيوت ، وفرقة تسقي الماء ، وفرقة تكنس الخلايا وتنظفها من الأوساخ ، واذا رأت بينها نحلةً مهينة لا تعمل شيئاً قتلتها حتى لايفسد بقيةُ العمال ، وأول ما يُبْنَى في الخليةِ مقعدُ الملك وبيته ، فتبني بيتاً مربعاً يشبه السّرير ، فيجلس عليه ويبقى النحل بين يديه ، ويجعلون بين يديه شيئاً يشبه الحوضَ يكونُ ذلك طعاماً للملك وخواصّه ، ثم يأخذون في بناء البيوت على خطوط متساوية الأضلاع كأنها سكك ، وتبني بيوتها مسدسة الأشكال ، كأنها قرأت كتاب أوقليدس[1] حتى عرفت أوفق الأشكال لبيوتها ، لأن المطلوبَ

---

١ ــ أوقليدس (ويكتب بالواو وبدونها) (Euclide) : (القرن ٣ ق م) . علم الهندسة في الاسكندرية أيام بطليموس الأول ووضع مبادىء الهندسة المسطحة . وقد اهتم العرب بكتابه في الهندسة فنقله الحجاج بن مطر للمأمون (ابن ابي اصيبعة ١ : ٢٠٤) ولثابت بن قرة كتاب في مقدمات اقليدس وكتاب في اشكال اقليدس (١ : ٢١٩) .

من بناء الدور هو الوثاقة والسّعة ، والشكلُ المسدس إذا انضمّ بعضُهُ إلى بعضٍ صار مستديراً كالرحى ، ولا يبقى فيه فُرجٌ ولا خلل ، فتبارك الذي ألهمها هذا البناء المحكم ، فعلمت أنها محتاجةٌ إلى أنها تبني بيوتها أشكالاً موصوفة بصفتين ، إحداهما أن لا تكونَ زواياها ضيقة حتى لا يبقى الموضعُ الضيق معطّلاً ، وثانيهما أن تكون تلك البيوتُ مشكّلة بأشكالٍ اذا انضمّ بعضها إلى بعض امتلأت العَرْصَةُ ولا يبقى شيء منها ضائعاً ، ثم إنها علمت أن الشكل الموصوف بهاتين الصفتين هو المسدس فقط ، فإن المثلث والمربع وان مكّنت امتلاء العرصة فيهما فان زواياهما ضيقة ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الرعد : ٣) . [٥٩] وجعل سبحانه وتعالى في أفواهها حرارةً منضجةً تُنضِجُ ما جَنَتْهُ فتعقده حلاوة ، ثم تمجّهُ في البيوت ، حتى إذا امتلأت ختمتها وسَدَّتْ رؤوسها بالشمع المصفّى ، وعمدتْ الى مكانٍ آخر فاتخذت فيه بيوتاً ، وفعلت كما فعلتْ في البيوت الأولى ، فاذا برد الهواء واختلف المرعى وحيل بينها وبين الكسب لزمت بيوتها ، وعلى بابِ الخليّةِ بوّابٌ منها ، فكلّ نحلةٍ تريدُ الدخولَ شمّها فان وجد منها رائحةً كريهة منعها الدخول إلى أن يدخلَ الباقي ، فان وجدها قد وقعتْ على شيء منتنٍ قدّها نصفين .

نقلت هذا الكلامَ من فصلٍ طويلٍ من خطِّ الإمام العلامة بدر الدين الزركشي (١)

---

١ - مرّت ترجمته في المثل رقم : ١٠ " اثقل من الثانون " .

صاحب التصانيف البديعة المشهورة ، والعهدةُ عليه في ذلك لا عَلَيَّ ، وأظنُّ أنَّ شيئاً من هذا الكلام في تفسير سورة النحل من التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي (١) .

الهمزة مع الضاد المعجمة

٧٢ - أَضْرَعُ من كَلْبٍ : لم يذكره في المستقصى ، قال مخلد الموصلي (٢) : [السريع]

يحومُ للؤمٍ على أكلِهِ ... حومَ الحِدا في منحرِ الجُزْرِ (٣)

أَضْرَعُ من كلبٍ لدى ناقةٍ ... وفي الغنى أغدرُ من صقرِ

---

١ - هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري ، ابو عبد الله ، فخر الدين الرازي ، الامام المفسر (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ / ١١٥٠ - ١٢١٠ م) : اوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل . أصله من طبرستان ومولده بالرّيّ ، ويقال له " ابن خطيب الريّ " . مصنفاته عديدة مفيدة ، منها " مفاتيح الغيب - ط " ثماني مجلدات في تفسير القرآن الكريم ، (انظر وفيات الأعيان ٤ : ٢٤٨ - ٢٥٢ والزركلي ، الأعلام ٧ : ٢٠٣ وفي حاشية كل منهما ذكر لمصادر أخرى) ، وفي تفسير سورة النحل انظر التفسير الكبير للرازي (ط ١ اولى) البهية المصرية (١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م) ٢٠ : ٦٩ - ٧٣ .

٢ - هو مخلد بن بكار الموصلي . كان معاصرا لأبي تمّام (انظر طبقات ابن المعتز : ٢٩٨ والأغاني ٨ : ٢٤ ، ٨ : ٣٧٠ (ترجمة العباس بن الأحنف) واخبار أبي تمام للصولي : ٢٣٤ وما بعدها ، والسمط : ٧٦٧ وحماسة الخالديين ٢ : ٣١٢ - ٣١٤) .

٣ - الحدّا مخفف حدأ ، جمع حدأة : وهي طائر من الجوارح .

٧٣ ـ أضلُّ من سِنَان : قد سبق التنبيه على أن المذكور هنا هو الصواب[١] .

٧٤ ـ أضلُّ من قَارِظِ عَنَزَةَ : قال في المستقصى[٢] : إنه يذكر ابن عَنَزَة وانه خرج مع ، خزيمة[٣] بن نهد ، وذكر أنَّ صِفةَ قتلِ خزيمةَ له أنه نزل في قليبٍ فيها عسل لاشتيار العسل فقال له خزيمة : لا أُخرجك أو تزوجني ابنتك فاطمة الى آخر القصة ، والـذي في الأغاني " أنه لما خلا به قتله " ولم يبيّنْ صفةَ القتل . وفي شرح الأمالي للبكـري أنهما لما خرجا جميعا للقرظ مرّا بقليبٍ فاستسقيا فسقطت الدلو فنزل " يذكر " ليخرجها فلما صار الى البئر منعه خُزَيْمَةُ الرشاء [٦٠] وقال : زوجني فاطمة ، الى آخر الكلام ،

---

١ ـ انظر ما سبق (المثل رقم : ١٥) " اجود من هرم " والمثل في مجمع الأمثال ١ : ٥٨٩ والمستقصى ١ : ٢١٧ والدرّة الفاخرة ١ : ٢٧٩ وجمهرة العسكري ٢ : ٣٠ .

٢ ـ المستقصى ١ : ٢١٧ (المثل رقم : ٩٠٤) ، ١ : ١٢٧ (المثل رقم : ٤٩٥) " اذا ما القارظ العَنَزيّ آبا " ، ٢ : ٥٨ (المثل رقم : ٢١٢) " حتى يَؤوبَ القارظان " (والمثل رقم : ٢١٣) " حتى يؤوب المُنَخّل " ، ومجمع الأمثال ١ : ٥٨٩ ، ١ : ٢٩٤ والدرّة الفاخرة ١ : ٢٨٠ وجمهرة العسكري ٢ : ٣ ، ١ : ١٢٣ " اذا ما القارظ ... " ، ١ : ٣٦١ " حتى يؤوب المنخّل " ، وفصل المقال : ٤٧٣ ، وانظر أيضا شرح الأمالي للبكري : ٩٩ والأغاني ١١ : ١٦٠ ـ ١٦١ ، ١٣ : ٧٨ واللسان والتاج (قرظ) ، (نخل) .

٣ ـ كذلك هو في اكثر المصادر وضبطه الميمني أخذاً بما جاء في معجم البكري والتاج والمشتبه للذهبي حزيمة على وزن " كريمة " (انظر السمط ص ٩٩ الحاشية : ١) .

ووافق البكري في معجم البلدان(١) الأغاني على عدم بيان صفة القتل فانه قال : فوثب خزيمة على يذكر فقتله . وأما اسماهما فالأول اسمه "يُذْكُر" بلا إشكال والثاني سماه في المستقصى عميم وكذا في مجمع الأمثال ، قال الزمخشري : وقيل عقبة ، وسماه البكري في الشرح عامر بن رهم بن عميم ، وكذا هو في معجمه أيضاً . وقال في الأغاني : والآخر من عَنَزَة أيضاً يقال له : أبو رهم " ولم يسمّ الجوهري في الصحاح(٢) إلا " يذكر بن عَنَزَة " ولم يسمِّ الآخر ، ونقلت من حاشية على نسخة صحيحة من " الصحاح " ، وأظن انها بخطِّ بعض الفضلاء عن ابي محمد الأسود(٣) : أن القارظ الثاني هو عامر بن رهم بن يذكر بن عنزة وأنه خرج للقَرَظ(٤) فلسَبَتْهُ حيّةٌ فمات لساعته ، فجعل القارظَ الثاني من نسلِ الأول . وقد صرح الميداني بأن الثاني لا تعرف له قصة غير أنه فُقِدَ في طلب القرظ ، وأنشد في المستقصى

---

١ ــ معجم البلدان : يعني به معجم ما استعجم ، انظر الخبر فيه ١٩ : ٢٠ وفيه المثل "حتى يؤوب قارظ عَنَزَة " .

٢ ــ ان كان المؤلف يحيل على مادة "قرظ" من صحاح الجوهري (١ : ٥٧٣) فان كلامه مستغرب ، لأن الجوهري ذكر هنالك القارظين فقال : وهما قارظان كلاهما من عنزة ، خرجا في طلب القرظ فلم يرجعا ... ويزعم ابن الأعرابي أن أحد القارظين يذكر بن عنزة والثاني المتنخل .

٣ ــ هو أبو محمد الأعرابي المعروف بالأسود الغندجاني : لغوي أخباري ، عالم بايام العرب ووقائعها وأخبارها ، وكان كثير الاستشهاد والتمثل باشعار العرب ، ومن مؤلفاته " فرحة الأديب " وغيره ، توفي بالغندجان سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م (انباه الرواة ٤ : ١٦٨ وانظر الحاشية) .

٤ ــ يريد خرج ليجمع القرظ ويجتنيه ، والقرظ : شجر يستعمل ورقه وثمره في الدباغة .

بيتَ بشرِ بن أبي خازم الذي أوله : " فرجّي الخير "(١) وزاد الجوهري في الصحاح (٢) أن بشراً أنشده لابنته عند الموت ، ووافق الميدانيُّ المستقصى في صفةِ قتل يذكـــر ، وأنه قليبٌ فيها معسل ، وزاد عليه أنهما اقترعا على النزول فخرجت القرعةُ على يذكر .

٧٥ ـ أَضَلُّ من مَوْؤُودَةٍ : هو في المستقصى (٣) وذكر أن الاسلام قطع الوأد عن العرب ـ إلا عن تميم ـ بعد أن كان فيها قاطبة ، وكذا هو في مجمع الأمثال ، وذكرا أن السبب في ذلك أنّ النعمان جرّد إليهم دوسر (٤) ـ زاد الميداني : ومعها أخاه الريان ـ فقتلت وسبيت فوفدوا عليه وكلّموه فجعل الخيار الى النساء إلى آخر القصة .

---

١ ـ البيت :

فرجي الخير وانتظري إيابي إذا ما القارظ العنزي آبـا

٢ ـ الصحاح ١ : ٥٧٣ (مادة : قرظ) .

٣ ـ المستقصى ١ : ٢١٧ (المثل رقم : ٩٠٥) ومجمع الأمثال ١ : ٥٨٨ ـ ٥٨٩ والدرّة الفاخرة ١ : ٢٧٨ وجمهرة العسكري ٢ : ١٠ .

٤ ـ كان للنعمان بن المنذر خمس كتائب : الوضائع والشهباء والصنائع والرهائن ودوسر وهي كتيبة ثقيلة تجمع فرساناً وشجعاناً من كل قبيلة (الكامل للمبرّد ٢ : ٨٤ ومجمع الأمثال ١ : ٥٨٨) .

والذي في الأغاني(1) أنّ سببَ وأدِ قيس بن عاصم بناتِهِ أن عمرو بن المُشْمَرِج اليشكري(2) سبى رَمِيم بنت مرثد بن حميري(3) بن عبارة بن يدأب بن مرة وأمها أخت قيس بن عاصم ، فلما دخلت الأشهر الحُرم وفد إليهم قيس بن عاصم ليفديها ، فقالت للذي [61] سباها: لاتردّني إليهم ، فاستحيى منهم وتذمم ، فقال لخالها قيس : انها قد رضيت مكانها ، وأنا أكره أن أردّها وأتذمّ منها ، وأنا راغبٌ في فدائها فخيّرْهَا

---

١ ـ الاغاني ١٢ : ١٥٠ (بولاق) ، ١٤ : ٧١ (الدار) .

٢ ـ ص ع : المشميخ ، وهو عمرو بن المشَمْرَج اليَشْكُرِيُّ (الأغاني ١٢ : ١٥٠ ، ١٤ : ٧١) وكذلك هو عمرو بن المشمرج في (مجمع الأمثال ١ : ٥٨٨) وقد ذكر المبرّد في (الكامل ٢ : ٨٣) أنه " ابو المُشَمْرِج اليشكريُّ " ، وكذلك هو عند حمزة .

٣ ـ رَمِيمُ بنت أحمد بن جَنْدَل السعْدي في (الأغاني ١٢ : ١٥٠) ، رميم بنت أَحْمَر بن جندل السعدي (١٤ : ٧١ ، وفي حاشيته رقم (١) : في الأصول : " بنت أحمد " ، وهو تحريف .) وفي الكامل للمبرد ٢ : ٨٤ " ... الا ابنة لقيس بن عاصم فانها اختارت صاحبها عمرو بن المشمرخ " .

فان اختارتك ذهب عنّي ذمامها وإن اختارتني عَذَرْتَني ، فقال قيس : ما أظنُّ انها تختارُ على أهلها أحداً ، قال : فدونكها ، فخيرها فاختارت عمرو بن المُنْتَشِر ، فعاهد الله تعالى قيسٌ أن لا يستحي بنتاً له أبداً ، فكان يئدُ بناتِهِ بعد ذلك . قال لبطة بن الفرزدق : لقد جاء الاسلامُ وعندنا بنتُ لقيسٍ بن عاصم أراد يئدها فاشتراها جدّي صَعْصَعَة بن ناجية(١) ، انتهى .

والعجب أن قيساً إنما كان يئد بناتِهِ للسبب السابق ، وهو خوفُ العارِ لا خوفُ الإملاق ، فكيف يرضى ببيعها وهو يعلمُ أنها تصير أَمَةً عند غيره ؟ فأين غيرته التي كانت سبب الوأد ؟ ولكنه هكذا هو في الاغاني ولم يتعقّبهُ بنكير ، وكذا هو في غيره أيضاً .

---

١ - هو صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع (٠٠ - بعد ٩ هـ / ٠٠ - بعد ٦٣٠ م) : من اشراف تميم في الجاهلية والاسلام . أول من قام بانقاذ بنات تميم من الوأد . وفيه يقول الفرزدق : (ديوانه ١ : ١٧٣)

ومنا الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوأد

(انظر ترجمته في الشعر والشعراء : ٣٨١ - ٣٩٢ والحاشية والاغاني ١٩ : ١ - ٥٢ ، ٢١ : ٢٧٥ - ٤٠٤ (الهيئة) ومعجم الشعراء للمرزباني : ٤٦٥ - ٤٦٨) .

وقد كرّر القصة في ترجمة قيس بن عاصم[١] فقال في أول الترجمة : " المُشَمْرَج " وفي آخرها فاختارت " عمرو بن المُشَمْرَج " ولعلّه سبق قلم أو سقط على الناسخ الأول ، لأنه هكذا في غالب نسخ الأغاني . وذكر في هذه الرواية أنه وجد عمرو بن المُشَمْرَج قد اصطفاها لنفسه ، وقال - بعد أن اختارته - : فانصرف قيس فوأد كلّ بنت له ، وجعل ذلك سُنّةً في كل بنت تولد له ، واقتدت به العرب في ذلك ، فكان كلُّ سيد تولَد له بنتٌ يئدها خوفاً من الفضيحة، انتهى . ولم يذكر ما ذكره لبطة في الرواية الأولى ، وبين هذا الخبر والذي قبله يسيرُ اختلافٍ ، منه سَبَقَ أنّ البنت بنتُ مرثد ، وفي هذا الخبر أنها بنت أحمر[٢] ، وذكر في هذا الخبر أنه سأل اما الهبة واما الفداء ، ولم يذكر في هذه الرواية أنّ خروجه كان في الشهر الحرام .

وروى في الأغاني[٣] أيضا أن قيساً وُلِدَتْ له بنتٌ وهو غائبٌ ، فدفعتها أمها الى أخوالها ، وقالت له لما سألها عن الحَمْلِ : إنما ولدت [٦٢] ولداً مَيِّتاً ،

---

١ - ترد ترجمة قيس بن عاصم في الأغاني ١٢ : ١٤٩ - ١٥٨، ١٤ : ٦٩ - ٩٠ .

٢- رميم بنت أحمر بن جندل السعدي .

٣ - الأغاني ١٢ : ١٤٩ - ١٥٠ ، ١٤ : ٧٠ ، وقد سرد المؤلف هذه القصّة بشيء من التصرّف .

ومضى على ذلك سنون كثيرة حتى كَبِرَت الصبيّة ويَفَعَتْ ، فزارت أمها ، فدخل أبوها فرآها وقد ضَفَرَت لها شعرها وجعلت في قرونها شيئاً من خَلُوق [(١)] ونظمتْ عليها وَدْعاً ، وألبستها قلادة جَزْع [(٢)] ، وجعلت في عنقها مِخْنَقة [(٣)] بَلَح ، فقال : من هذه الصبيّة ، فقد أعجبني جَمالُها وَكَيْسُها [(٤)] ؟ فبكت أمها وأخبرته بالقصة ، فسكت حتى اشتغلتْ أمها فأخذها وحفر لها حفرةً وجعلها فيها وهي تقول : يا أبه ، أَمُغَطِّيَّ أنتَ بالتراب وتاركي وحدي ومنصرفٌ عني ؟ ! فجعل يقذف عليها الترابَ وهي تقول ذلك حتى انقطع صوتها . وحكى ذلك قيسٌ للنبيّ صلّى الله عليه وسلم وقد سأله بعضُ الأنصار عن الوأد فقال : ما ولدتْ لي بنتٌ قط إلا وأدتها ، ثم قال : يا رسولَ الله ، كنتُ أخافُ سوءَ الأُحدُوثةِ والفضيحةَ في البنات ، وما وُلِدَتْ لي بنتٌ قطّ إلا وأدتها ، وما رحمت منهن موءودةً إلا بنية لي ، وحكى القصةَ السابقة . فَدَمَعتْ عينا رسول الله صلّى الله عليه وسلم وقال : " إنَّ هذه لَقَسْوةٌ وإنَّ مَنْ لا يَرْحَم لا يُرْحَمُ " [(٥)]

---

١ ـ الخلوق : ضرب من الطيب .

٢ ـ الجَزْع : بالفتح (ويكسر) : الخرز اليماني الصيني ، فيه سوادٌ وبياض.

٣ ـ المخنقة : القلادة .

٤ ـ كَيْسُها : عقلها .

٥ ـ يبدو من قوله " أو كما قال ... " أن الحديث مرويّ بالمعنى في الأغاني ، وأما قوله " من لا يرحم لا يرحم " فانه كثير الورود في الصحاح (انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، مادة " رحم ") ولكنه يجيء في سياق آخر ، لا علاقة له بقصة قيس بن عاصم .

أو كما قال صلى الله عليه وسلم . فمن يكون هذا خوفه وهذه طباعه كيف يبيع بنتَهُ ؟

وحكى في الأغاني أيضًا[1] أنه كان يقال لصعصعة جدّ الفرزدق محيي الموؤدات ، وذلك أنه مرَّ برجلٍ من قومه يحفر بئرًا وامرأته تبكي ، فقال لها صعصعة: ما يبكيك ؟ فقالت : إنه يريد أن يَئِدَ ابنتي هذه ، فقال له : ما يحملك على هذا ؟ فقال: الفقر ، فأشتراها منه بناقتين معهما أولادهما وجملٍ كان تحته ، وقال في نفسه : إن هذه لمكرمة ما سبقني إليها أحد ، فجعل على نفسه أن لا يسمعَ بموؤدة إلا فداها ، فجاء الاسلام وقد فدى ثلثمائة موؤدة . وقيل أربعمائة ، حكاه في الأغاني بسنده إلى أبي عبيدة ، ثم حكى حكاية طويلةً مضمونها ما سبق إلا أنه قال: مائة موؤدة إلا أربع ، ولم يشاركني في ذلك أحد حتى أنزل الله تحريمه في القرآن .

[٦٣] وقد افتخر الفرزدق بذلك في قصائد منها التي منها[2] : [الطويل]

---

١ ــ الأغاني ١٩ : ٢ ، ٢١ : ٢٧٧ ــ ٢٧٨ (الهيئة) .

٢ــ الأغاني ١٩ : ٣ ــ ٤ ، ٢١ : ٢٧٨ ــ ٢٧٩ (ترجمة الفرزدق) وشرح النقائض: ٩٥٠ والديوان ١ : ٣٧٩ .

أبى أحدُ الغَيْثين صَعْصَعَةُ الذي ... متى تُخْلفِ الجوزاءُ والدلو يُمْطِرِ
أجارَ بناتِ الوائدينَ ومَنْ يُجِرْ ... على الفقرِ يُعْلَمْ أنه غيرُ مُخْفِرِ
على حين لا تُحيا البناتُ واذ هُمُ ... عكوفٌ على الأصنام حولَ المدوَّرِ

المدوَّر يعني الدوار الذي حول الصنم ، وهو طوافهم حوله[١] :

أنا ابن الذي ردَّ المنيّةَ فضلُهُ ... وما حَسَبٌ دافَعْتُ عنه بِمُعْوِرِ[٢]
وفارقِ[٣] ليلٍ من نساءٍ أتت أبي ... تمارسُ ريحاً ليلُها[٤] غير مقمرِ
فقالت أجِرْ لي ما ولدتُ فإنني ... أتيتك من هَزْلَى الحَمُولةِ مُقْتِرِ[٥]
هجفٍ من العُثْوِ الرؤوس اذا بَدَتْ ... له ابنةُ عامٍ يحطمُ العظمَ مُنْكِرِ[٦]

---

١ ـ الأغاني : المدوّر يعني الدوار وهو طوافهم حول الصنم .

٢ ـ المُعْور : المعيب .

٣ ـ الفارق : الناقة التي تفارق إلفها وتنتج وحدها ، والشاعر يصف هنا امرأة .

٤ ـ ص ع : ليلاً ريحها .

٥ ـ من هَزْلَى الحَمُولة : أي أنّ ابله هزيلة ، تعني زوجها ، وأنه مقتر : أي يقتِّرُ عليها وعلى نفسه في المعيشة .

٦ ـ الهِجَفّ : الجافي ، العُثْو الرؤوس : أي أن راسه كثير الشعر ، وفي الديوان " اذا ضغت " : أي بكت ، ومنكر صفة ذلك الزوج : أي انه شديد عات .

رأى الأرضَ منها راحةً فرمى بها | الى جَدَثٍ منها[1] وفي شر مَحْفَرِ
فقال لها فيئي اليَّ فانني[2] | لبنتك جارٌ من أبيها القَنَوَّرِ

القنوَّر : السيء الخلق .

ثم قال[3] وقد وفد صَعْصَعَةُ الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بفعله في الموءودات فاستحسنه ، وسأله هل له في ذلك أجر ، قال : نعم ، انتهى .

وهذا من باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام[4] وقد سأله عن أشياء فعلها في الجاهلية : "أسلمتَ على ما سلف لك من خير"[5] ، وأشار

---

١ ـ الديوان والأغاني : الى خدد منها .

٢ ـ الديوان والأغاني : فإني بذمتي لبنتك ، وفي الديوان : فقال لها نامي ، بدلاً من " فيئي " .

٣ ـ الأغاني ١٩ : ٤ ، ٢١ ، ٢٧٩ (الهيئة) وقارن هذا النص بما اورده المرزباني في معجم الشعراء : ٤٦٥ وفي وفادة صعصعة على الرسول انظر ايضا الاصابة ٣ : ٢٤٥ .

٤ ـ هو حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العُزَّى ، ابو خالد (٠٠ ـ ٥٤ هـ / ٠٠ ـ ٦٧٤ م) : ولد بمكة وشهد حرب الفجار واسلم يوم الفتح وعمّر طويلاً ، كان عالما بالنسب (ترجمته في الاستيعاب ١ : ٣٦٢ واسد الغابة ٢ : ٤٠ والإصابة ٢ : ٣٢ والتاريخ الكبير للبخاري ٣ : ١١) .

٥ ـ الحديث في مسلم (الايمان : ١٩٤، ١٩٥ ، ١٩٦) ومسند أحمد ٣ : ٤٠٢ وفي بعض رواياته " اسلمت على ما اسلفت من خير " ، وانظر ايضا البخاري (زكاة ٢٤ ، أدب : ١٦ ، بيوع : ١٠٠ ، عتق : ١٢) .

إليه السهيلي في الروض[١] . وقد سألتْ عائشة رضي الله عنها هذا السؤال في حق عبد الله بن جدعان[٢] فقال : " لا يا عائشة إنه لم يقلْ يوماً ربِّ اغفرْ لي خطيئتي يومَ الدينِ [٣] يعني لم يكن مسلماً ، فهذا يدلُّ على ما قاله بعض العلماء ان الكافر إذا أسلم أثيبَ على ما فعله في حال كفره من الحسنات ، ويغفر له ما جناه فيه من السيئات ، فالاسلام يهدمُ ويجبُّ ما قبله ، وأما إذا ماتَ على كفره ـ والعياذُ بالله من مكر الله ـ فلا ينفعهُ ما فعله في كفره لو فعل ما فعل ، إلا أبو طالبٍ عم النبيّ صلّى الله عليه وسلم[٤] ، [٦٤] فانه ورد أنه أهونُ أهلِ النار عذاباً ، وأنه

---

١ ـ الروض الأنف ١ : ٩٢ (ط . الجمالية) .

٢ ـ هو عبد الله بن جُدْعان التيمي القرشي ، يكنّى أبا زهير ، ابن عم عائشة (رض) : أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية . أدرك النبي (ص) قبل النبوة ، وكان جواداً ، وهو الذي خاطبه أمية بن ابي الصلت (ـ ٥ هـ / ـ ٦٢٦ م) بقوله :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤُكَ إنّ شيمتكَ الحياءُ

(أخباره متفرقة في الأغاني ٣ : ١٨٧ و ٨ : ٢ ـ ٦ ، ٤ : ١٢٠ و ٨ : ٣٢٧ ـ ٣٣٢ ، والسهيلي في الروض ١ : ٩٢ (ط . الجمالية) والزركلي ، الأعلام ٤ : ٢٠٤ والحاشية) .

٣ ـ قالت عائشة ، قلت يا رسول الله ، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المساكين فهل ذاك نافعه ، قال لا يا عائشة ... الخ الحديث ، وهو في صحيح مسلم (ايمان : ٣٦٥) ومسند أحمد ٦ : ٩٣ ، ١٢٠) .

٤ ـ هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، من قريش ، ابو طالب (٨٥ ق هـ ـ ٣ ق هـ / ٥٤٠ ـ ٦٢٠ م) : والد علي (رض) وعم النبي (ص) وكافله ومربيه وناصره . والأرجح أنه لم يسلم مخافة ان تعيّره العرب ، اضطر المسلمون بعد وفاته للهجرة من مكة (انظر طبقات ابن سعد ١ : ١١٩ ـ ١٢٥ والزركلي ، الأعلام ٤ : ٣١٥ والحاشية) .

أقيم في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه[١] ، وخصّص بعض العلماء قوله تعالى ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ (المدّثر : ٤٨) بشفاعة النبيّ صلى الله عليه وسلم في أبي طالب في تخفيف العذاب عنه ، قال القرطبي[٢] : وهذا مخالف للأصول ، لأن الكافر لا يصحّ منه التقرب الى الله تعالى إلا بشرطه وهو الايمان ، واذا عدم الشرط انتفى المشروط ، وتكلم على هذا كلاماً كثيرا .

---

١ ـ في صحيح مسلم (ايمان : ٣٥٨) أن الرسول سئل عن عمه أبي طالب فقال : نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته الى ضحضاح ، وفي حديث آخر أن الرسول قال : لعلّه تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي دماغه ، وفي حديث ثالث : " أهون اهل النار عذاباً أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه " .

٢ ـ هو محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الاندلسي القرطبي ، ابو عبد الله (ـ ٦٧١ هـ / ـ ١٢٧٣ م) : مفسر كبير من الصلاح المتعبدين . من قرطبة قصد المشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي اسيوط ، بمصر) وتوفي فيها . مصنفاته كثيرة منها : الجامع لاحكام القرآن ، والتذكار ، والتذكرة (انظر نفح الطيب ٢ : ٢١٠ ـ ٢١٢ وبروكلمان ، التكملة ١ : ٧٣٧) .

ثم حكى في الأغاني(١) أن صَعْصَعَةَ وفد على النبيّ صلّى الله عليه وسلم ، وأورد حكايةً طويلة قريبةً مما سبق ، وفيها عددُ الموءودات ثلثمائة وستون موءودة ، اشترى كلَّ واحدةٍ بناقتين عُشراوين وفحل ، وسأل عن الأجر ، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وسلم(٢) : " هذا بابٌ من أبواب البرّ ولك أجره إذْ منّ الله عليك بالاسلام " قال عباد(٣) ، ومصداق ذلك قولُ الفرزدق(٤) : [المتقارب]

وجدّي الذي منع الوائدات وأحيا الوئيدَ فلم يوأدِ

هذا ملخّصها في الأغاني ، وتركت رواياتٍ أخرى أوردها في هذا المعنى ، خوفَ التطويل ، وقد طال الكلام على هذا المثل ، ولكنّ تعلق الكلام بعضه ببعض والحرصَ على الجمع بين الرواياتِ أوجبَ ذلك .

---

١ ـ الأغاني ١٩ : ٤ ، ٢١ : ٢٧٩ (الهيئة) .

٢ ـ ساق ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد ١ : ٩٤ خبر وفود صعصعة على النبيّ وأن النبيّ قال له : " لك أجر اذْ منّ الله عليك بالاسلام " وقال ابن حجر : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه الطفيل بن عمرو التميمي ، قال البخاري : " لا يصح حديثه " .

٣ ـ الأغاني ١٩ : ٤ ، ٢١ : ٢٧٩ (الهيئة) ، وعبّاد اثنان : أ ـ عبّاد العتكي (ـ ١٨١ هـ / ـ ٧٩٧م) : من حفاظ الحديث (انظر تذكرة الحفاظ ١ : ٢٤٠ والزركلي ، الأعلام ٤ : ٢٨) ب ـ عبّاد بن العوام (ـ ١٨٥ هـ / ـ ٨٢١م) (انظر تذكرة الحفاظ ١ : ٢٤١ والزركلي ، الأعلام ٤ : ٢٩ والحاشية) .

٤ ـ البيت في الأغاني ومجمع الزوائد والاصابة (ترجمة صعصعة) وديوان الفرزدق ١ : ١٧٣ .

٧٦ ـ أَضْيَقُ من سَمِّ الخِيَاطِ : هو في المستقصى [1] ، والسَّمُّ الثَّقْبُ ، وسينه مثلثة كما قاله في القاموس [2] ، قال الله تعالى ﴿ ولا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حتى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِيَاطِ ﴾ (الأعراف : ٤٠) فانتفى دخولهم لاستحالة دخول الجملِ في السَّمِّ لعظم الجمل وضيقِ السَّمِّ [3] ، قال بعضهم

---

١ ـ المستقصى ١ : ٢٢٠ (المثل رقم : ٩٢٣) والدرة الفاخرة ١ : ٢٧٧ وجمهرة العسكري ٢ : ٣٠٢ .

٢ ـ القاموس المحيط للفيروزابادي ٤ : ١٣٢ (سمم) .

٣ ـ تأوّل بعض فرق الشيعة الغالية ، كالحربية والمعاوية والجناحية في قوله تعالى ﴿ ولا يدخلون الجنّة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط ﴾ (الاعراف : ٤٠) . قالوا : فالله لايمكن أن ينسب دخول الجمل في سمّ الخياط ، وانما تظل الروح الرديئة تنتقل من بدن مشوّه الى بدنٍ آخر ، فتمرّ بجسمِ الجمل وتصغر حتى تصير قدر البقّة الصغيرة فتلج حينذاك في سَمّ الخياط ... (انظر عقائد الكرماسي ـ خ : ١٤/أ و ٢٩/أ و ٢٩/ب وفرق الشيعة : ٣٥ ـ ٣٧ والمقالات والفرق : ٤٨ ـ ٥٠ والكيسانية في التاريخ والأدب : ٢٣٥ والحاشية) .

وَظَرُفَ : [الطويل]

ولو أنَّ ما بي من جوىً وصبابةٍ   على جملٍ لم يدخلِ النارَ كافرُ

وقال آخر(١) : [البسيط]

وأطيبُ الأرضِ ما للنفسِ فيه هوى   سَمُّ الخِيَاطِ مع المحبوبِ مَيْدانُ

[٦٥] الهمزة مع الطاء المهملة

٧٧ _ أَطْمَعُ من أَشْعَبَ : قال في المستقصى(٢) هو رجل من أهل المدينة كان يقال له أشعب الطماع، ولم يزد على ذلك، غير أنه ذكر يسيراً من نوادره، وسماه في "مجمع الأمثال" وكَنَّاه وذكرَ اسمَ أبيه، وذكر ولاءَهُ . وهذا الرجل ذكره صاحب

١ _ في ديوان "الصبابة" لشهاب الدين أحمد بن أبي حجلة المغربي (بهامش كتاب "تزيين الاسواق بتفصيل اشواق العشّاق" للشيخ داود الانطاكي، المعروف بالاكمه ١: ١٢٥ و٢: ٥٩) بيت يشارك هذا البيت في الشطر الثاني منه وهو ثالث ثلاثة أبيات هي:

زار الحبيب ووجه الورد خجلان   فاصفرّ حين تثنّى قدّه البانُ
قد كان ماكان من هجرانه زمناً   وقد وفى الآن فالعذّال ما كانوا
ما ضرّني ضيق عيشي حين واصلني   سم الخياط مع الاحباب ميدانُ

وهو ايضاً في "الكشكول" لبهاء الدين العاملي : ٢٣٨، ثاني خمسة أبيات عزاها لابراهيم الغزي، ورواية البيت والذي تقدّمه :

ليس بأوطانك اللاتي نشأت بها   لكنّ ديار الذي تهواه أوطان
خير المواطن للنفس فيه هوى   سمّ الخياط مع الاحباب ميدان

٢ _ المستقصى ١ : ٢٢٤ _ ٢٢٥ (المثل رقم : ٩٤٣) ومجمع الامثال ١: ٦٠٨ _ ٦٠٩ والفاخر: ١٠٤ والدرة الفاخرة ١ : ٢٩٠ وجمهرة العسكري ٢ : ٢٥ وثمار القلوب : ١٠٥، واللسان (شعب)، وفي ترجمة اشعب (انظر الاغاني ١٧ : ٨٣ _ ١٠٥، ١٩ : ١٣٤ _ ١٨٢ وتاريخ بغداد ٧ : ٣٧ ووفيات الاعيان ٢ : ٤٧١ _ ٤٧٥ والحاشية والفوات ١ : ١٩٧ _ ٢٠١ والحاشية والوافي ٩ : رقم ٤١٩٢).

" الأغاني "، وأطال في ترجمته، ولعلها تزيد على كراسين، قال: " وهو أشعب بن جُبير، وكنيته أبو العلاء، وقيل: أبو اسحاق، وقيل: اسمه شعيب. قال ابن خلكان: هو خال الأصمعي. وقيل: خال الواقدي، وكان يقال: لأمه أم الخلندج، (وقيل: بل أم حميد وقيل: أم حَميدَة - بفتح الحاء المهملة - وهي مولاة أسماء بنت أبي بكر، وقيل: اسمها حَميدة) وكان أبوه خرج مع المختار بن أبي عبيد[1] فأسره مُصعب بن الزبير[2] وضرب عنقه، صبراً. وقال: تخرج علي وأنت مولاي. ونشأ اشعب بالمدينة في دور آل أبي طالب، وتولّت تربيته وكفالته عائشة بنت عثمان بن عفان[3]، وحكي عنه أنه حكى عن أمه أنها كانت تخري بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنها زنت فحلقت وطيف بها، وكانت تنادي على نفسها من رآني فلا يزنين[4]. فقالت لها

---

١ - مرّت ترجمته في المثل رقم: ٣٤ " أذكر غائباً تره ".

٢ - هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، ابو عبد الله (٢٦ - ٧١ هـ / ٦٤٧ - ٦٩٠ م): احد الولاة الأبطال في صدر الاسلام، ولاه أخوه عبد الله البصرة (سنة ٦٧ هـ / ٦٨٦ م) فضبطها وقتل المختار الثقفي، (انظر تاريخ بغداد ١٣: ١٠٥ والزركلي، الأعلام ٨: ١٤٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى).

٣ - هي عائشة بنت عثمان بن عفان: من ربّات الفصاحة والبلاغة. قالت لما قتل ابوها وبويع علي بن أبي طالب: يا ثارات عثمان ...، خطبها ابان بن سعيد ابن العاص فلم ترض به (انظر الأغاني ١٧: ٨٣، ١٩: ١٣٥ وعمر رضا كحالة، اعلام النساء ٣: ١٥٨ - ١٦١ وفي الحاشية ذكر لمصادر اخرى).

٤ - ص ع: فلا يزني، وتصويبه عن الأغاني.

امرأة كانت تطّلع عليها : نهانا الله عنه فعصيناه ، ونُطيعُك وأنت محلوقة مجلودة راكبةٌ على جمل ؟! وذكر رضوان بن أحمد الصيدلاني(١) ، فيما أجاز لي ، روايتَهُ عنه عن يوسف بن الداية عن ابراهيم بن المهدي : أن عبيدة بن أشعب أخبره وقد سأله عن أولهم وأصلهم فأخبره أن أباه وجده كانا موليي عثمان ، وأن أمه كانت مولاة أبي سفيان بن حرب ، وأن ميمونة أم المؤمنين أخذتها معها ، لما تزوجها رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، فكانت تدخل الى(٢) أزواج النبيّ صلّى الله عليه وسلم فيستظرفنها ، ثم إنها فارقت ذلك وصارت تنقل أحاديثَ بعضهنّ الى بعض وتغري بينهنّ ، فدعا النبيّ صلّى الله عليه وسلم عليها فماتت ، وذكر أنه [٦٦] كان مع عثمان في الدار ، فلما حُصرَ جُرِّدَ مماليكه السيوف ليقاتلوا ، فقال لهم عثمان رضي الله عنه : من أغمد سيفه فهو حُرٌّ . قال أشعب : فلما ـ والله ـ وقعت في أذني كنت اولَ من أغمدَ سيفَهُ فأعتقت ، هذا كلام صاحب الأغاني .

ثم حكى بسنده أيضاً الى الفضل بن الربيع قال : كان أشعب عند أبي سنة أربع وخمسين ومائة ثم خرج الى المدينة فلم يلبث أن جاء نَعْيُهُ . وحكى عن الهيثم بن عديّ قال(٣) ، قال أشعب : كنتُ ألتقطُ السهامَ من دار عثمان يوم حوصر ، وكنت في

---

١ ـ متابع لما في الأغاني .

٢ ـ على : في المتن وقد صححت في حاشية ص ع .

٣ ـ الأغاني ١٧ : ٨٤ ، ١٩ : ١٣٦ .

شبيبتي ألحق الحمر الوحشية عدواً . وحكى عن مصعب بن عبد الله قال : اسم أشعب شعيب ، ويكنّى بأبي العلاء ، ولكن الناس قالوا : أشعب ، فبقيت عليه ، وهو شعيب بن جُبير مولى لآل الزبير ، وهم يدّعون[١] اليوم أن أصلهم من العرب ، انتسبوا الى ذي رُعين وولده كثيرٌ عندنا ، وأم أشعب أمّ الجلندح ، وامرأة أشعب بنت وردان الذي كان بنى قبر النبيّ صلّى الله عليه وسلم حين بنى عمر بن عبد العزيز المسجد . وعن مصعب أيضاً كان أشعب من القرّاء للقرآن ، وكان قد نسك وغزا ، وكان حسن الصوت بالقرآن وربما صلّى بهم . وحكى عن الأرقمي المَخزومي قال[٢] : كان أشعب ازرق أحول أكشف أقرع . قال : وسمعته يقول : كنت أسقي الماءَ في فتنة عثمان رضي الله عنه . وحكى[٣] بسنده الى الأصمعي قال : قال الأشعب : نشأت أنا وأبو الزناد في حجر عائشة بنت عثمان فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغنا هذه المنزلة . وحكى بسنده الى النوفلي قال[٤] : سمعت أبي يقول :

---

١ ـ الأغاني : يزعمون .

٢ ـ الأغاني ١٧ : ٨٥ ، ١٩ : ١٤٠ .

٣ ـ الأغاني ١٧ : ٨٣ ، ١٩ : ١٣٦ .

٤ ـ الأغاني ١٩ : ٧١ (ط . دار الثقافة) وهذا النص سقط من الطبعة البولاقية ، ولم اعثر عليه في طبعة الهيئة المصرية .

رأيت أشعب ، وقد أرسل اليه المهدي ، فقدم به عليه ، قال أبي : وقد كان أدرك عثمان بن عفان رضي الله عنه ، قال أبي : فرأيته قد دخل بعضه في بعض حتى كأنه فرخ ، وعليه جبّةُ وشي وقُلنسية وشي، وقد لبس على الجبة قميصاً سَمَلاً ليـــــرى[1] الجبةَ تحته فقال له رجل : يا أشعب ، هب [٦٧] لي قلنسيتك هذه ، فقـــال له : يا بارد أنت لم ترد القلنسية وانما أردت أن يقال هو أطمعُ من أشعب . قال[2] : وفيه يقول عبد الله بن مصعب الزبيري[3] : [السريع]

إذا تمززتُ صُراحِيّـــــــةً كمثل ريح المسك أو أطيــبُ
ثم تغَنّى لــــي بأهزاجــــه زيد أخو الأنصار أو أشعــبُ
حسبتُ أني ملك جالـــسٌ حَفّتْ به الأملاكُ والموكـبُ
وما أبالي والــــه الـــورى أشَرّقَ العالـمُ أم غرّبـــوا

وقال قبـل ذلـك[4] : " وكان أشعب مع ملاحتــه ونوادره يغني أصواتا فيجيدها .

---

١ ـ ص ع : ليزى .

٢ ـ الأغاني ١٧ : ٨٤ ، ١٩ : ١٣٨ .

٣ ـ الزبيــري : ليست في الطبعة البولاقيــة ، هي في الأغانـــي (ط . الهيئة) ١٩ : ١٣٨ .

٤ ـ الأغاني ١٧ : ٨٤ ، ١٩ : ١٣٨ .

وقال الأصمعي[١] : " رأيت أشعب يغني وكأنّ صوته صوت بلبل . قال في الأغاني[٢] : وقد أسند أشعب الحديث عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم فروى بسنده الى أبي البحتري قال : حدثني أشعب ، عن عبد الله بن جعفر ، رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم[٣] : " لو دُعيت الى ذراع لأَجَبْتُ ، ولو أُهدي اليّ كُراع لقبلت " ، وفي هذا القدر من أخباره كفاية . ولد سنة تسعٍ من الهجرة ، وتوفي سنة أربع وخمسين ومائـة .

٧٨ ـ أَطْوَلُ صُحبةً من نَخْلَتَي حُلْوَانَ : هو في المستقصى[٤] بأوضح بيانٍ وأتمّ تبيان ، نعم يكمل حسنه برسم ثلاثِ لطائفَ ، الأولى : في سبب شعر مطيع في هاتين النخلتين والاختلاف فيه وتمام الشعر وما يتعلق به ، الثانية : في كيفية قطعهما والاختلاف فيه ، الثالثة : فيما قيل من الشعر على هذه الطريقة .

---

١ ـ الأغاني ١٧ : ١٩٦٨٦ : ١٤١ .

٢ ـ الأغاني ١٧ : ١٩٦٨٤ : ١٣٨ .

٣ ـ ورد هذا الحديث في البخاري (الهبة : ٢ والنكاح : ٧٣) وفي صحيح مسلم (النكاح : ١٠٤) وفي مسند أحمد ٢ : ٤٢٤ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٥١٢ .

٤ ـ المستقصى ١ : ٢٢٧ (المثل رقم : ٩٥٨) ومجمع الأمثال ١ : ٦٠٦ ـ ٦٠٧ والدرة الفاخرة ١ : ٢٨٧ وجمهرة العسكري ٢ : ٢٢ وثمار القلوب : ٥٨٩ .

اللطيفة الأولى : حكى في الأغاني[١] أن سبب قول مطيع هذه الابيات في هاتين النخلتين ، أنه كانت له جارية يقال لها حوذاتة[٢] ، وكان باعها فندم ، وقيل إنه قالها في امرأة من أولادِ الدهاقين[٣] كان يهواها ، قال : وشعره يدلُّ على صحّةِ هذا القول ، وأن الأول غلط ، ثم حكى حكايةً طويلة توافق [٦٨] القول الأول الذي قال انه غلط ، ووصفها بالغلط ، وخلاصتها أن مُطيع بن اياس ، خرج مع سَلْم بن قُتَيْبَةَ[٤] الى المنصور ، وكانت له جارية يقال لها حوذانة وكان يحبها فاضطرَّ لبيعها فباعها وندم عليها وتبعتها نفسُهُ ونزل بحُلوان وجلس على العقبة ينتظر الثَّقَل وعنانُ دابّته بيده ، فأستند الى نخلةٍ على العقبة والى جانبها نخلةٌ أُخرى ، فذكر الجارية واشتاقها وقال[٥] : [الخفيف]

---

١ ـ الأغاني ١٢ : ١٠٧ ، ١٣ : ٣٣٠ .

٢ ـ الأغاني : جودانة .

٣ ـ الدهقان : رئيس الاقليم ، فارسي معرب .

٤ ـ هو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي الخراساني ، ابو عبد الله (٠٠ ـ ١٤٩ هـ / ٠٠ ـ ٧٦٦ م) : ولي البصرة ليزيد بن عمر بن عبيرة في أيام مروان بن محمد ومن ثم في ايام أبي جعفر المنصور . من عقلاء الامراء ، عادل حسن السيرة . مات بالريّ (انظر النجوم الزاهرة ٢ : ١١ والزركلي ، الأعلام ٣ : ١٦٨ والحاشية) .

٥ ـ الأغاني ١٢ : ١٠٧ ، ١٣ : ٣٣١ وديوان مطيع (في شعراء عباسيون) : ٦٩ وفيه تخريج مستوفى .

أسْعِدَانِي يا نَخْلَتَيْ حُلْـوانِ ... وابكيا لي من رَيْبِ هذا الزمانِ(١)

واعلمَا أنَّ رَيْبَهُ لَـمْ يَـزَل يف ... ـرّق بَيْـن الأُلاّف والجيـرانِ

وَلَعَمْري لو ذُقتمَا ألم الفـر ... قـة أبكاكما الذي أبكانـي

أسعداني وأيْقِنـا أن نحسـاً ... سوف يلقاكما فتفترقـانِ

كمْ رَمَتْنِي صروفُ هذي الليالـي ... بفـراقِ الأحبـابِ والخُـلاّنِ

غَيْرَأنّي لم تَلْـقَ نَفْسِي كما لا ... قيتُ من فُرقَـةِ ابنـةِ الدُّهقانِ

جارةٌ لي بالرّيِّ تُذْهِبُ هَمّي ... وَيُسَلِّي دنُوُّهـا أحزانـي

فجعتني الأيام أغْبَـطَ ما كنـ ... ـتُ بصدعٍ للبَيْنِ غيرِ مُـدانِ

وبرغمي أنْ أصبحَتْ لا تراها الـ ... ـعيـنُ منّي، وأصبحَتْ لا تَرانـي

إنْ تكنْ وَدَّعَتْ فقدْ تركتْ [بي](٢) ... لهباً في الضميـر ليس بـوانِ

كحريقِ الضِّرامِ في قَصَبِ الغا ... ب زَمَتْه(٣) رِيحَـانِ تختلفـانِ

---

١ ـ حُلوان : " حلوان العراق " : وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد (معجم البلدان ٢ : ٢٩٠، " حلوان ") .

٢ ـ بي : زيادة من الأغاني .

٣ ـ الأغاني : زفته .

فَعَلَيكِ السلامُ [منّي] [١] ما سا ... غَ سلاماً عقلي ، وفاض لساني
لو أتاني يوماً كتابكِ لم أب ... غِ من العيشِ فوقَ ما قد أتاني [٢]

قال صاحب الأغاني : وهذا غلط .

ونقل خبراً آخر وصححه [٣] ، ملخصه أنه كانت له بالرَّيّ [٤] جارية يتستر بها ، وكان يتعشق امرأة من بنات الدهاقين ، فباع الجارية وخرج وفي قلبه علاقة من الدهقانية ، فجلس على عقبة حلوان [٦٩] وقال الشعرَ السابق ، فقال له سلم بن قتيبة : هذا في جاريتك ؟ فاستحيى أن يَصْدُقَهُ فقال : نعم ، فكتب إلى خليفته أن يبتاعها فردَّ الخليفةُ الجوابَ : بأنها قد تداولها الرجال ، وقد بلغت خمسة آلاف درهم ، فأخبره سَلْمُ بذلك وخيَّره بينها وبين ثمنها فاختار الخمسةَ آلاف ، قال : ولا والله ما كان في نفسي منها شيء ، ولو كنت أحبها لم أبال بمن تداولها ولو تداولها أهل بيتي [٥] كلهم .

---

١ ـ مني : مزيدة في الأغاني لاتمام الوزن .

٢ ـ لم يرد هذا البيت في طبعات الأغاني ، وعلى ذلك لم يرد في الديوان .

٣ ـ الأغاني ١٢ : ١٠٨ ، ١٣ : ٣٣١ .

٤ ـ الرَّيّ : كورة معروفة ، تنسب الى الجبل ، وليست منه . وكذلك كورة شَهْرَزُورَ ، وكورة الصامغان . والرَّيّ أقرب الى خراسان (معجم ما استعجم ٢ : ٦٩٠ " الرَّيّ ") .

٥ ـ في الأغاني : منيَّ .

اللطيفة الثانية : قال في الأغاني[١] ، عن سلام الأبرش قال : إن الرشيد لما خرج إلى طوس[٢] هاج به الدم بحُلوان ، فأمره[٣] الطبيب أن يأكل جُمَّاراً[٤] ، فسأل دهقان حُلوان عنه فقال : ليس في بلدي نخل إلا نخلتان على العقبة ، فجمرت احداهما بهذا السبب ، فلما [انتهى][٥] الرشيد الى العقبة ونظر الى إحدى النخلتين مقطوعة ، والأخرى قائمة وعليها مكتوب :

أسعداني يا نخلتي حُلوان وابكيا لي من رَيبِ هذا الزمانِ
اسعداني وأيقنا أن نحساً سوف يلقاكما فتفترقانِ

فاغتم الرشيدُ وعزّ عليه أن يكون هو نحسهما ، وقال : لو سمعتُ بهذا الشعر ما قطعت ، ولو قتلني الدم . ثم حكى[٦] حكاية المهدي التي في المستقصى وأطال فيها

---

١ ـ الأغاني ١٢ : ١٠٨ ، ١٣ : ٣٣٢ والمؤلف يتصرف بعض الشيء في نقله .

٢ ـ طُوس : بضم أوّله ، وسين مهملة : مدينة معروفة ... هي ما بين الرّيّ ونيسابور ، في أول عمل خراسان ، وفيها دُفِن هارون الرشيد (انظر معجم ما استعجم ٣ : ٨٩٨ ، طوس) .

٣ ـ الأغاني : فأشار عليه .

٤ ـ الجُمَّار : شحم النخل وهو المعروف ب (Palmito) .

٥ ـ زيادة من الأغاني ومعجم البلدان .

٦ ـ الأغاني ١٢ : ١٠٨ ـ ١٠٩ ، ١٣ : ٣٣٣ .

وقال : إن المهدي لما صار بعقبة حلوان استطاب الموضع ودعا " بحَسَنَةَ " وسألها أن تغنيه ، فأخذت مِحَكّة كانت في يده ووقعت على مِخَدّة [١] وغنّته [٢] : [الطويل]

أيا نَخْلَتَيْ وادي بُوَانَة [٣] حَبَّذا ... إذا نام حرّاسُ [٤] النخيلِ جَنَاكُما

فقال : أحسنتِ ، لقد هممتُ بقطعِ هاتين النخلتين ، فمنعني هذا الصوت ، فقالت له حَسَنَةُ : أعيذك بالله أن تكون النحسَ المفرّق بينهما ، قال : وما ذاك ؟ فأنشدته أبياتَ مطيع ، فلمّا بلغت إلى قوله :

أسعداني وأيقنا [٥] ان نحساً ... سوف يأتيكما [٦] فتفترقانِ

---

١ ــ الأغاني : وأوقعت .

٢ ــ معجم البلدان : فخذه .

٣ ــ بُوَانَةُ : بضمّ أوّله ، وبالنون ، على بناء فُعالة : موضع بين الشام وبين ديار بني عامر (انظر معجم ما استعجم ١ : ٢٨٣ ، بوانة) و (٤ : ١٢٣٥ ، المُضَيَّح) .

٤ ــ ع : حرابين .

٥ ــ ص ع : واعلما ، والتصويب عن الأغاني .

٦ ــ الأغاني : يلقاكما .

فاستحسن منها تنبيهه على ذلك ، وأمر بحفظهما وسقيهما ، واستمرّ ذلك في حياته

[٧٠] إلى أن مات رحمه الله . ثم أنشد في الأغاني بعد البيت الذي غنته حسنة :

فطيبكما[1] أزرى[2] على النخلِ بهجةً وزاد على طول الفَتَاءِ[3] فتاكما

قال ويروى هذا الشعر لعمر بن أبي ربيعة ، هكذا قال : والظنُّ أنه لغيره . ثم روى[4] أيضاً عن المدائني[5] أن المنصور اجتاز بهاتين النخلتين وكانت إحداهما تُضَيِّقُ الطريق وتَزْحم الأثقال ، فأمر بقطعهما ، فأُنشِدَ قول مُطِيع :

واعلما ما بقيتما أن نحساً سوف يلقاكما فَتَفْتَرِقَانِ

فقال : لا والله لا كنتُ ذلك النحسَ الذي يفرّق بينهما ، وتركهما[6].

---

١ — ص ع : فطبيكما ، والتصويب عن الأغاني .

٢ — الأغاني : أربى .

٣ — الفتاء : الشباب .

٤ — الأغاني ١٢ : ١٠٩ ، ١٣ : ٣٣٤ .

٥ — ص ع : الميداني ، وهو خطأ .

٦ — ص ع : واكرمهما ، والتصويب عن الأغاني .

وحكى أيضاً (١) عن المهدي أنه قال : قد أكثر الشعراء في نخلتي حلوان ، ولقد هممت أن آمر بقطعهما ، فبلغ قولهُ المنصورَ، فكتب اليه : بلغني ما هممتَ به ، ولا فائدةَ لك في قطعهما ، ولا ضَرَرَ عليكَ في بقائهما ، وأعيذك بالله أن تكونَ النحسَ الذي يلقاهما فتفرّقَ بينهما ، يُريد قولَ مُطيع .

اللطيفة(٢) الثالثة : قال حمّاد عجرد ، وله حكاية لا نطوّل بذكرها (٣) : [الخفيف]

جعل الله نخلتي قصر شيريـ (٤) ـن فداءً لنخلتي حُلوانِ
جئت مستعدا (٥) فلم يسعداني ومطيعٌ بكت له النخلتانِ

---

١ ـ في الدرة الفاخرة ١ : ٢٧٧ ـ ٢٧٨ والأغاني ١٢ : ١٠٩ ، ١٣ : ٣٣٤ وجمهرة العسكري ٢ : ٢٢ ومجمع الأمثال ١ : ٦٠٦ ـ ٦٠٧ والمستقصى ١ : ٢٢٧ ومعجم البلدان ٢ : ٢٩٢ (حلوان) ، اشارة الى ذلك مع ايراد بيتين من الشعر .

٢ ـ ص ع : الطبقة .

٣ ـ الدرة الفاخرة ١ : ٢٨٨ والأغاني ١٢ : ١٠٩ ، ١٣ : ٣٣٤ وثمار القلوب : ٥٨٩ ومعجم البلدان ٢ : ٢٩٣ (حلوان) .

٤ ـ الأغاني (الدار) والدرة : سِدْرتي قصر شيرين ، وقصر شيرين : قرب قَرْميسين بين حُلوان وهمذان .

٥ ـ ص ع : مستعدياً .

وانشد جحظة عن حمّاد عن أبيه لبعض الشعراء ولم يسمه[1] : [الخفيف]

أيها العاذلان لا تعذلانـــي ... ودعاني من الملام دعانـــي

وابكيا لي فانني مستحـــــق ... منكما بالبكاء أن تسعدانـــي

إنني منكمـا بذلـك أَوْلَـــى ... من مطيع بنَخْلَتَي حُلـوانِ

فهما يجهلان ما كـان يشكـو ... مـن هَـواه وأنتما تعلمـان

وقال أيضاً أحمد بن ابراهيم الكاتب من قصيدة له[2] : [الخفيف]

وكذاك الزمانُ ليس وإن الـ ... ـلّف يبقى عليـه مُؤتَلِفَـــانِ

[٧١] سلبت كفّه الفَرّيَّ أخـــاه[3] ... ثم ثَنَّى بنَخْلَتَي حُلـوانِ

---

١ ـ كذلك قال في الاغاني ، ولكن حمزة أورد منها بيتين ونسبهما الى اسحـاق الموصلي ، ونسبهما الثعالبي في (ثمار القلوب : ٥٨٩) الى حماد بن اسحاق ابن ابراهيم الموصلي .

٢ ـ الاغاني ١٢ : ١١٠ ، ١٣ : ٣٣٥ .

٣ ـ الاغاني (بولاق) : العزيز أخاه ، وكذلك في معجم البلدان ٢ : ٢٩٣ (حلوان) وقد صُوِّب في ط . الدار (١١ : ٣٣٥) ، والغَرّيان : بناءان كالصَّوْمَعَتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب (رض) . ويقول ياقوت : مَرّ معن بـن زائدة بالغَرّيين فرأى أحدهما وقد شُعِّثَ وهُدِم فأنشأ يقول :

لو كان شيء له أن لا يبيـد علـى ... طولِ الزمان لما باد الغَرّيـانِ

ففرّق الدهر والأيام بينهمــــا ... وكلّ إلفٍ الى بين وهِجْــران

(معجم البلدان ٤ : ١٩٦) .

فكأن الغَريّ [مذ](١) كان فرداً وكأن لم تَجاوَرِ النخلتانِ

وحُلوان(٢) المتكررة في هذا المثل . هي بضمّ الحاءِ المهملة وسكون اللام ، قال الجرجاني : سمّيت بذلك لأنّ معناه " حافظ حد السهل " لأنّ حلوان أول العراق ، وآخر حدِّ الجبل ، وقال محمد بن سهل : سميت بحُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة(٣) ، والأوَّلُ هو الصحيح ، قاله البكري في المعجم .

٧٩ ـ أَطْوَلُ مِنْ فَرَاسِخِ دَيْرِ كَعْبٍ : هو في المستقصى(٤) وأنشد عليه بيتاً من الشعر(٥) ، وهذا الدير في الشام . وقد ذكر في الأغاني(٦) ما يصلح أن يكون دليلاً للتمثّلِ بفراسخِ

---

١ ـ مذ : زيادة من الأغاني .

٢ ـ من هنا حتى آخر المادة منقول عن معجم البكري ٢ : ٤٦٣ (حلوان) .

٣ ـ ص : قصاحة ، وهو تصحيف .

٤ ـ المستقصى ١ : ٢٢٩ (المثل رقم : ٩٦٧) والدرة الفاخرة ١ : ٢٨٧ وجمهرة العسكري ٢ : ٢١ ومجمع الأمثال ١ : ٦٠٦ .

٥ ـ هو قول الشاعر :

ذهبتَ تَمادِياً وذهبتَ طُولاً كأنكَ من فَرَاسِخِ دَيْرِ كَعْبِ

والبيت في الدرة الفاخرة ١ : ٢٨٧ وعيون الاخبار ٤ : ٥٤ بنسبته الى اسحاق الموصلي .

٦ ـ الأغاني ١٢ : ٩٥ ، ١٣ : ٣٠٦ ترجمة (مطيع بن اياس) .

الدير المذكور في غير الطول ، وهو الثِّقْلُ ، فروى بسنده أن رجلاً من أهل الشام نزل الديرَ المذكور، قال : فجاء رجل له هيئة وثقل[١] ، فنزل فيه ودعا الراهبَ ووهب له دينارين ، فجاءه بشراب فأكل وشرب وجلس يتحدّث مع الراهب ، واذا بينهما صداقة قديمة ، فلم يلبثْ أن دخل عليهما رجلٌ فجلس معهما وقطع حديثهما وثَقَّلَ في مجلسه ، وكان غثَّ الحديث فأطال ، ثم خرج . وجاءني بعضُ غِلمانِ الرجل النازلِ فسألته عنه، فقال : هو مطيع بن إياس . ثم إن مطيعاً كتب على الحائط شيئاً ، فلما كان من الغدِ رَحَلَ ، فجئت الى موضعِه فاذا فيه مكتوب[٢] : [الخفيف]

طَرِبَةً ما طَرِبْتُ في دَيْرِ كعبٍ ... كدتُ أقضي من طَرْبَتي فيه نَحْبِي

وَتَذَكَّرْتُ إخوتي وندامى ... يَ فهاج البكاءَ تذكارُ صَحْبِي

حينَ غابُوا شَتّى وأصبحتُ فرداً ... ونأَوْا بين أرضِ شرقٍ وغرب[٣]

وَهُمُ ما هم، فَحَسْبِيَ لا أبـ ... ـغي بديلاً بِهِم لعمرُكَ حَسْبِي

طَلْحةُ الخيرِ [منهم][٤] وأبو المنـ ... ـذرِ خِلّي ومالك[٥] ذاك تربي

أيُّها الداخلُ الثقيلُ علينا ... حينَ طابَ الحديثُ لي ولصَحْبي

---

١ ـ الأغاني : معه ثَقَلٌ وآلة وهيبة .

٢ ـ الأغاني ١٢ : ٩٥ ، ١٢ : ٣٠٧ وديوان مطيع (في شعراء عباسيون) : ٣٦

٣ ـ ع : مشرق ، الأغاني : شرق ارض .

٤ ـ منهم : زيادة من الأغاني .

٥ ـ ص ع : ابو مالك ، والتصويب عن الأغاني والديوان .

[٧٢] خِفَّ عنا فأنتَ أثقلُ والله ـه علينا من فرسخي ديركعب

ومنَ الناسِ مَنْ يخِفُّ ومنهم كَرحى البَزْرِ رُكِّبَتْ فوقَ قلبي

٨٠ ـ أطيبُ مُضْغَةٍ صيحانيّةٌ مَصْلِيَّةٌ : نقله في المستقصى (١) عن بنت الخسّ (٢) ، وذكرتُ به ما نقلتُه من المجموع المتكرر ذكره أن عمر بن عبد العزيز كان وَلّى عبد الرحمن ابن زيد بن حارثة قضاءَ المدينة، فاختصم اليه وكيلٌ للوليد بن عبد الملك ، وهو اذ ذاك خليفة ، ورجلٌ من أهل المدينة في ضيعةٍ فقضى القاضي على الوليد ، فقال وكيل الوليد : انظرعلى من تقضي ، فقال له عبد الرحمن : تخوّفني بالعزل عن القضاء ؟! فوالله لجرابٌ من تمرِ عجوةٍ أحبُّ اليَّ من القضاء ، فكتب بذلك الى الوليد فأمر به فأُشخص اليه فلما قدم عليه ، قال له انت قلت : لجرابٌ تمرِ عجوةٍ احبُّ اليَّ من القضاء ؟

---

١ ـ المستقصى ١ : ٢٢٩ (المثل رقم : ٩٦٩) " أطيب مضغةٍ صيحانيّةٌ مصليّة " ومجمع الأمثال ١ : ٥٩٨ " أطيبُ مضغةٍ صيحانية مصلّبة " ، والصيحانية : التمرة من نوع يقال له الصيحانيّ، أسود صلب الممضغة ، والمصليّة : التي شُمِّست أي انضجتها الشمس، وقد ورد المثل في اللسان (صلا) وذكر انه حديث .

٢ ـ تقدمت ترجمتها في المثل رقم : ١٧ " أحسن من النار " .

فقال : لَحَقَةٌ والله يا أمير المؤمنين طَيِّبة بَلْعَكِيَّةٌ مُنضجة(١) أحبُّ إليَّ من القضاء ،
فردّه الوليد إلى المدينة يقضي .

٨١ ـ أَطْيَشُ من فَرَاشَةٍ(٢) قال عبد الله بن الزَّبير الأسدي(٣) : [الطويل]

---

١ ـ ص ع : بحقه ... طيبة بلكية منضجة ، وقد وجهته بما ارجو ان يكون صواباً ، واللَحَقَةُ : التمرة اذا ظهرت بعد أوانها ، والبلعكية منسوبة الى البلعك وهو نوع من التمر ، والمعنى ان عبد الرحمن بن زيد لا يفضل جراب عجوة على القضاء بل يفضل عليه ما هو ادنى من ذلك بكثير .

٢ ـ ورد المثل في المستقصى ١ : ٢٣٠ (المثل رقم : ٩٧٨) ومجمع الأمثال ١ : ٦٠٧ والدرة الفاخرة ١ : ٢٨٩ وجمهرة العسكري ٢ : ٢٣ والحيوان ٢ : ٣٠٤ .

٣ ـ هو عبد الله بن الزَّبير بن الأشيم الأسدي (.. ـ نحو ٧٥ هـ / .. ـ نحو ٦٩٥ م) : من شعراء الدولة الأموية ومن المتعصبين لها . كوفي المنشأ والمنزل (انظر اخباره في الأغاني ١٣ : ٢٦ ـ ٤٩، ١٤ : ٢١٧ ـ ٢٦٢ والزركلي ، الأعلام ٤ : ٢١٨ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) ، وبيته هذا في الأغاني ١٣ : ٤٥ ، ١٤ : ٢٥٤ وهو الأخير من قصيدة تقع في عشرة أبيات قالها في بشر ابن مروان .

ولولا بنو مَرْوَانَ طاشت حُلومنا وكنا فَراشا أَحْرَقَتْها الشعائل

وذكرت قول ابي بكر بن اللَّبَّانة (١) من أول قصيدة (٢) : [الكامل]

هلا ثناكَ عليَّ قلبٌ مُشْفِقُ لترى فراشاً في فراش يُحْرَقُ

أصبحت كالرمق الذي لا يُرْتَجَى وبقيتُ كالنَّفَسِ الذي لا يُلْحَقُ (٣)

---

١ ـ ابن اللَّبَّانة هو محمد بن عيسى بن محمد اللخمي ، ابو بكر (٠٠ ـ ٥٠٧ هـ / ٠٠ ـ ١١١٣ م) : أديب اندلسي ، شاعر من أهل دانية له كتاب " سقيط الدرر ولقيط الزهر " في بني عباد ، توفي بمَيُورْقَةَ (انظر وفيات الأعيان ٥ : ٣٩ في آخر ترجمة المعتمد بن عباد ، وفوات الوفيات ٤ : ٢٧ ـ ٣١ والذخيرة لابن بسّام ٣ : ٦٦٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

٢ ـ البيتان في الذخيرة ٣ : ٦٩٣ وعيون التواريخ : ٣٨ والقلائد : ٢٤٧ وانظر شعر ابن اللَّبَّانة (جمع وتحقيق الدكتور محمد مجيد السعيد ، البصرة ١٩٧٧) : ٧٠ (وتخريج البيتين ص ١١٠ ـ ١١١) .

٣ ـ ص ع : كالنفس التي .

الهمزة مع الظاء المعجمة

٨٢ - أَظْرَفُ مِنْ زِنْدِيقٍ : وقال الميداني (١) في المجمع (٢) إن قولهم : أظرف من زنديق ، من كلام أبي نواس في مطيع ، وإن بشاراً لقّبه بذلك ، وانه كان إذا وصف إنساناً بالظّرف قال : أظرفُ من الزنديق ، يعني مطيعاً ، لا أنّ مَنْ تزندقَ كان له ظرف [٧٣] يباين الناس ، ومن قال فلان أظرفُ من زنديق فقد غلط ، هذا في كلامه . وفي الأغاني (٣) ما يوافقه وقد يخالفه ، وهو الظاهر للمتأمل ، فقال في ترجمة محمد بن مناذر (٤) ، بعد أن ذكر سنده إلى الهيثم بن عدي ، قال : كان

---

١ - لم يرد هذا المثل عند الميداني في باب أفعل ، وانما ورد في قولهم " تِيهُ مُغَنٍّ وَظُرْفُ زِنْدِيقٍ " (في باب التاء ١ : ١٧١) قال : يروى هذا المثل عن أبي نواس ، واراد بقوله ظرف زنديق ، مطيع بن إياس ... الخ .

٢ - ص ع : المعجم ، وهو سهو .

٣ - الأغاني ١٧ : ١٥ ، ١٨ : ١٨١ - ١٨٢ (الهيئة) .

٤ - هو محمد بن مُنَاذر اليربوعي بالولاء ، ابو جعفر (.. - ١٩٨ هـ / .. - ٨١٣م) : شاعر كثير الأخبار والنوادر . كان من العلماء بالأدب واللغة ، تفقه وروى الحديث ثم تزندق . أخرج من البصرة حيث نشأ وذهب الى مكة فتنسّك ثم تهتك ومات فيها ، (انظر الشعر والشعراء : ٧٤٧ - ٧٤٩ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى ، والأغاني ١٧ : ٩ - ٣٠ ، ١٨ : ١٦٨ - ٢١٠ وارشاد الأريب ٧ : ١٠٧ - ١١٠ والزركلي ، الأعلام ٧ : ٣٣١ والحاشية) ، وابياته هذه في الأغاني ١٧ : ١٥ ، ١٨ : ١٨٢ .

يحيى بن زياد يرمى بالزندقة ، وكان من أظرف الناس وأنظفهم فكان يقال أظـرف من الزنديق[1] . وكان الخاركيّ واسمه محمد بن زياد[2] يظهر الزندقة تَظَارُفاً ، فقال فيه ابن مُنَاذِر: [السريع]

يا ابنَ زيـادٍ يا أبا جعفـرٍ — أظهرتَ ديناً غيرَ ما تخفـي

مُزَنْدَقٌ الظاهرِ باللطف فـي[3] — باطنِ إسلامِ فتىً عَـفِّ

لست بزنديـق ولكنمـا — أردتَ أن توسم بالظَّـرفِ

٨٣ ـ أَظَلُّ مِنْ حَجَـرٍ: هو في المستقصى[4] ، وقال لكثافة ظلّه وأنشد: [الرجز]

كأنما وَجْهُـكَ ظِلٌّ من حَجَـرْ

وأنشـد أيضاً بيتاً أولـه : [الرجز]

سوداً غرابيـبَ كأظلالِ الحجرْ

أما الأول فأنشده ابن الأعرابي لرجل من فَزارة كما قاله البكري في شـرح الأمالي[5] ، قال : وأنشد بعده :

ابتلَّ في يومِ طِلالٍ وَمَطَـرْ

---

١ ـ قارن هذا بما قاله الشريف المرتضى في أماليه ١ : ١٤٢ ـ ١٤٣ في يحيى بن زياد الحارثي .

٢ ـ الخاركيُّ هو محمد بن زياد ، ويكنى أبا جعفر : كان يظهر الزندقة تظارفاً . تَنَدَّرَ به ابنُ مُنَاذر شعرا (الأغاني ١٧ : ١٥ ، ١٨ : ١٨٢) .

٣ ـ الأغاني : باللفظ في ، وما جاء هنا ثابت في بعض أصول الأغاني .

٤ ـ المستقصى ١ : ٢٣١ (المثل رقم ٩٧٩) ومجمع الأمثال ١ : ٦٢ والدرة الفاخرة ١ : ٢٩٣ وجمهرة العسكري ٢ : ٢٧ .

٥ ـ شرح الأمالي : ٦٤١ .

ثم نقل عن ابن قُتَيْبَة[١] أن هذا الشاعر يصف رجلاً بالسواد وشبّهه بظلِّ الحجر دون غيره لكثافة ظلّه ، ثم قال : وقال ابن الأعرابي في قوله : كأنما وجهك ظل من حجر ، ظل كل شيء شخصه ، والحجر إذا ضربته الأمطار بان سواده ، فيقول : كأن سوادُ وجهك سواد هذا الحجر ، فهذا التفسير مخالف لما تقدم . قال : ووصفت أعرابيةٌ زوجها فقالت ، هو ليث عرينةٍ ، وجمل ظعينة ، وجوار بحر[٢] ، وظلّ صخر ، فهذا مدحٌ كما ترى ، وصفته بظلِّ الصخر لبرده ، فكأن المتفيء ظله[٣] ، لا يناله حرّ كُرْبَةٍ ، ولا أذى خطبٍ ، [٧٤] هذا كلامه[٤].

وقال الحريري في درة الغواص[٥] فأما قول الراجز : [الرجز]

---

١ ـ شرح الأمالي : ٦٤٢ .

٢ ـ من قولهم في المثل : جَاوِرْ ملكاً أو بحراً .

٣ ـ شرح الأمالي : ذراه .

٤ ـ الى هنا انتهى كلام البكري في شرح الأمالي .

٥ ـ درة الغواص : ٩٣ .

الهمـزة مع العيـن المهملـة

٨٥ ـ أَعْدَلُ مِنَ المِيزَانِ : هو في المستقصى[١] ولم يزد على إيراده ، وانما وُصِفَ بالعدلِ لأَنَّ الميزانَ يكون المقدار الذي يتعارفه الناسُ في معاملاتهم ، ويكون أيضاً العدل ، فان العرب تقول : وازنت بين الشيئين إذا عادلت بينهما ، ورجل وازن إذا كان له حصافة ومعرفة ، قال كثيّر[٢] : [الطويل]

فان أكُ مَعْرُوقَ العظامِ فانّني ... اذا مـا وَزَنْتِ القومَ بالقومِ وازنُ[٣]

ويقال[٤] للنحو ميزان الكلام ، وللعروض ميزان الشعر . وروي أن ابن عمر رضي الله عنهما عرض عليه عود غناء ، فقال : ما هذا ؟ فقيل له : هذا الميزان الرومي ، وأراد أنه ميزان الغناء . ورثى بعضهم عمر بن عبد العزيز بقوله[٥] : [البسيط]

قد غيّبَ الدافنون اللحدَ إذ دفنـوا ... بدير سمعانَ قسطـاسَ الموازينِ

---

١ ـ المستقصى ١ : ٢٣٧ (المثل رقم : ١٠٠٦) ومجمع الأمثال ١ : ٦٨٨ والدرة الفاخرة ١ : ٢٩٨ وجمهرة العسكري ٢ : ٣٤ .

٢ ـ ديوانه : ٣٨٠ .

٣ ـ الديوان : إذا وزن الأقوام ، ومعروق العظام : قد انحسر اللحم عن عظامه فأصبح قليل اللحم ، وازن : راجح .

٤ ـ انظر ابن خلكان ٦ : ٧٠ (في ترجمة امين الدولة ابن التلميذ) .

٥ ـ معجم البلدان ٢ : ٥١٧ (دير سمعان) ورواية البيت :

قد غَيَّبُوا في ضريحِ الترب منفرداً ... بدير سِمْعانَ قسطاسَ الموازينِ

شبّهه بالميزان لعدله ، قاله كلّه البَطَلْيَوْسِيّ (١) في " التنبيه على أسباب الخلاف " (٢)

[٧٥] فناسب أن يقال في الميزان إنه أعدل . وقد صرّح بعض الناس بعدله في أبيات أتى بها على طريق اللغز ، وهو أمينُ الدولة هِبَةُ اللهِ بن التِلميذ الطبيب النصرانيّ فقال (٣): [الرجز]

---

١ ـ البَطَلْيَوْسِيّ عبد الله بن محمد بن السِّيد ، أبو محمد (٤٤٤ ـ ٥٢١ هـ / ١٠٥٢ ـ ١١٢٧ م) : من العلماء باللغة والأدب . ولد ونشأ في بَطَلْيَوْس في الاندلس . وانتقل الى بلنسية فسكنها ، وتوفي بها . مصنفاته كثيرة (انظر وفيات الأعيان ٣ : ٩٦ ـ ٩٨ . وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى وبروكلمان ، التاريخ ١ : ٥٤٧ والتكملة ١ : ٧٥٨) .

٢ ـ التنبيه على أسباب الخلاف : ٣٤ ـ ٣٥ وقد بدأ المؤلف النقل عنه من قوله : فان الميزان قد يكون المقدار ... إلى هذا الموضع .

٣ ـ هو ابو الحسن هبة الله بن أبي الغنائم صاعد ، المعروف " بابن التلميذ " النصراني الطبيب ، الملقب أمين الدولة البغدادي (٤٦٥ ـ ٥٦٠ هـ / ١٠٧٣ ـ ١١٦٥ م) : كان عارفا بالفارسية واليونانية والسريانية . مولده ووفاته ببغداد ومصنفاته كثيرة ، ترجمته في (معجم الأدباء ٧ : ٢٤٣ ـ ٢٤٧ وابن أبي أصيبعة ١ : ٢٥٩ ـ ٢٧٦ ووفيات الأعيان ٦ : ٦٩ ـ ٧٧ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) ، وابياته في وفيات الأعيان ٦ : ٦٩ .

ما واحدٌ مختلفُ الأسماءْ يَعْدِلُ في الأرضِ وفي السماءْ
يحكم بالضبط بلا ريــاءْ أعمى يُـري الأشياء[1] كُلَّ راءْ
أَخْرَسُ لا مِنْ علــةٍ وداءْ يُغني عن التصريح بالإيماءْ
يجيب إن ناداه ذو امتراءْ بالرفع والخفض عن النداءْ
يُفصِحُ إنْ عُلِّقَ في الهــواءْ

توفي هذا سنة ستين وخمسمائة[2]. وقوله : " مختلف الأسماءْ " يعني ميــزان الشمس [وهو] الاصطرلاب، وسائر آلات الرصد ، وهو[3] معنى قوله : " يحكم[4] في الأرض وفي السمــاء " .

٨٦ ـ أَعَزُّ مِن الأَبْلَقِ العَقُوق : هو في المستقصى[5] ، وقال : الأبلق الذكــر ،

---

١ ـ ابن خلّكان : يحكم بالقسط ... يُري الارشادَ .

٢ ـ ص ع : خمسين وستمائـة .

٣ ـ العبارة من " وهو ... الى " وفي السماء " : سقطت من ع .

٤ ـ وقعت في الرجز " يعدل " وهنا " يحكم " والاصطرلاب يعود اصلاً الى ابن خلّكان نفسه .

٥ ـ المستقصى ١ : ٢٤٢ (المثل رقم : ١٠٣٤) ومجمع الأمثال ١ : ٦٧٤ والضبي : ٧ والدرة الفاخرة ١ : ٢٩٩ وجمهرة العسكري ٢ : ٦٤ وفصل المقال : ٤٩٣ والحيوان ٦ : ٣٤٢ والكامل للمبرد ٢ : ٢٧١ والعقد ٣ : ٧٣ واللسان (عقق) .